الإصدار الثالث والستون

الصُّبْح المُتَنَفِّس
أبحاثٌ في تراث الإباضية

في موكب الإصلاح

صفحاتٌ من التواصل بين أعلام الإباضية
والسيد محمد رشيد رضا من خلال مجلته (المنار)
في فترة صدورها بين سنتي ١٣١٥- ١٣٥٤هـ

بقلم
سُلطَان بْن مُبَارَك بْن حَمَد الشَّيْبَانِيّ

سلسلة: الصبح المتنفس؛ أبحاثٌ في تراث الإباضية

في موكب الإصلاح

صفحاتٌ من التواصل بين أعلام الإباضية والسيد محمد رشيد رضا من خلال مجلته (المنار)

في فترة صدورها بين سنتي ١٣١٥- ١٣٥٤هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرقمية الأولى

المحرم ١٤٤٥هـ/ أغسطس (آب) ٢٠٢٣م

محبوب للنشـــــر الرقمي

مسقط/ سلطـــنة عُمان

البريـــد الإلكـــتروني:

mahboub.pd@gmail.com

في موكب الإصلاح

صفحاتٌ من التواصل بين أعلام الإباضية
والسيد محمد رشيد رضا من خلال مجلته (المنار)
في فترة صدورها بين سنتي ١٣١٥- ١٣٥٤هـ

فهرس المحتويات

- توطئة ٤
- تمهيد ٦
- تعريفٌ بمجلة المنار ٨
- ترجمة صاحب المنار ١١
- كلمة عن موضوعات المنار ومحتوياتها ١٦
- رأيُ صاحب المنار في المذاهب الإسلامية ١٨
- رأي صاحب المنار في الإباضية ٢٣
- بين محمد رشيد رضا وأعلام الإباضية ٢٥
- بين محمد رشيد رضا وقاسم بن سعيد الشمّاخي ٢٨
- بين محمد رشيد رضا وسليمان الباروني ٤٣
- بين محمد رشيد رضا وأبي إسحاق أطفيّش ٥١
- بين محمد رشيد رضا وأهل تونس ٧٣
- بين محمد رشيد رضا وأهل عُمان ٧٧
- بين محمد رشيد رضا وأهل زنجبار ١١٩
- قبل الختام ١٣١
- خاتمة ١٣٧

جريدة المصادر والمراجع ١٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وصحبه ومن والاه

• توطئة:

هذه الأوراقُ تتناول صفحاتٍ من التواصُل بين أعلام الإباضية والسيد مُحَمَّد رشيد رضا، من خلال مجلته (المنار) في فترة صُدورها بين سنتي ١٣١٥- ١٣٥٤هـ/ ١٨٩٨- ١٩٣٥م.

ومجلة المنار – بأفكارها الإصلاحية، وانتشارها الواسع، وعمرها الطويل – تُعَدُّ في طليعة المجلات الدينية الإسلامية آنذاك، إذ حمدتْ لها عامةُ الأطراف سعيَها إلى الوحدة الإسلامية، وفَتْحِ باب الحوار الهادئ مع كل ساعٍ إلى الحقيقة، بعناية منشئها السيد العلامة محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) الذي أعطاها من وقته الشيءَ الكثير، وحرص عليها حِرْصَهُ على أعزّ عزيز، وشاخ وشاختْ معه حتى قاربت الأربعين سنة عند وفاته[١].

---

[١] انظر عن المجلة ومسيرتها: **تاريخ الصحافة العربية**؛ تأليف: ألفيكونت فيليب دي طرازي. ط١: ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م. المطبعة الأدبية- بيروت/ لبنان. مج٢/ ج٤/ ص١٧٤، ٢٨٤.

وحين نتحدث عن أعلام الإباضية من خلال مجلة المنار فإننا نتحدث عن إطار زمني ظَهَرَ خلاله ثلّةٌ من زعماء الإصلاح الإباضية في العصر الحديث، يأتي على رأسهم – حسب الترتيب الزمني-:

قُطْب الأئمّة أمحمد بن يوسف بن عيسى أطفيّش؛ في الجزائر (ت١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)

ونور الدين عبد الله بن حميد بن سُلُوم السالمي؛ في عُمان (ت١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)

والسيد قاسم بن سعيد بن قاسم الشَّمَّاخي؛ في مصر (ت١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)

والشاعر الكبير أبو مسلم ناصر بن سالم البَهْلاني؛ في زنجبار (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م)

والشيخ المجاهد سليمان بن عبد الله الباروني؛ في ليبيا (ت١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)

والشيخ الصحافي سليمان بن قاسم الجادُوِي؛ في تونس (ت١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م)

والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد أطفيش؛ في مصر (ت١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)

والشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى؛ في الجزائر (ت١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

وتواصُل هؤلاء الأعلام مع مجلة المنار وصاحبها ليس تواصلا شخصيًّا، بل هو تواصلٌ يعكس بُعدًا حضاريا أوسع، يتمثل في تبادل هموم الأمة، وتداول قضاياها، والسعي إلى وحدة أبنائها، وصياغة الرؤى الإصلاحية المستقبلية التي تنتشلها من مستنقع الجهل والتخلف.

والمنار تحفل بمادّة علمية وافرة في هذا المجال، نستكشفها من ثنايا هذه الأوراق التي أردتُ من كتابتها تسليطَ الضوء على طرف من إسهامات الإباضية الإصلاحية، وقد تناولتُ بعض الشخصيات وعلاقتها بصاحب المنار تفصيلا، وأشرتُ إلى بعضها الآخر إجمالا؛ حسب المادة العلمية المتوافرة[٢].

● **تمهيد:**

الإصلاح **غايةُ كل داعيةٍ** إلى الله تعالى منذ نشأة الخليقة، بدءًا من الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، ومرورًا بنبيّنا المصلح الأكبر الرسول الأعظم مُحَمّد صلى الله عليه وسلم، وانتهاء بأئمة المسلمين وعلمائهم في عصرنا هذا. وإذا كانت الغايةُ واحدةً **فالوسائل متعدّدة**، إذ كلُّ عصرٍ له ما يناسبه، وكلُّ مِصْرٍ له ما يوائمه.

---

[٢] هذه هي المرة الثالثة التي يُنشر فيها هذا الكتاب، فقد سبق لي نَشْرُه ضمن أبحاث كتابي: **قبسات من أنوار البدر الزاهر** (ط١: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. الأجيال- مسقط/ سلطنة عمان)، ثم طُبِعَ استقلالا في كُتيّب لطيف (ط١: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان. ٩٢ صفحة). وهذه طبعة مزيدة مصححة.

والداعيةُ ينظر بفكره الثاقب إلى الوسيلة الناجعة التي يَنْفُذُ من خلالِهَا إلى مجتمعه، «وإِنَّ البصير متى دَقَّقَ النظر في مسارب الإصلاح، وأَمْعَنَ بفكره في تطورات الأحوال؛ تَجَلَّتْ له مظاهر الأمور، وأدرك بعضًا من الحقائق. والعملُ حيثما قُرِنَ بالإخلاص لا بُدَّ له من تأثيرٍ لا يُستهان به»[٣].

ولَمّا كان **الإعلامُ** – بشتى وسائله – عنصرًا فاعلا في توجيه الأمم؛ انصرفتْ أنظارُ الدعاة إليه لاستغلاله الاستغلالَ الأمثل في بثّ دعايتهم، وصارت **الصحافةُ** في القرن الهجري الفائت أكبرَ عامل في نَهضة البلاد الإسلامية، ووسيلةَ التعارف والتواصل بين الشعوب. لِهَذه الأسباب وَقَعَ اختياري واعتمادي على مَجلّة (**المنار**) لدراسة جانبٍ من الدور الإصلاحي لأعلام الإباضية في العصر الحديث، نظرًا لموقعها المتميز في **مصر**، ومكانة صاحبها السيّد **مُحَمّد رشيد رِضَا**؛ الذي لاقَتْ دعوتُه صدىً كبيرًا في أطراف العالَم الإسلامي.

---

[٣] اقتباس من رسالة كتبها الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش إلى صديقه الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي؛ بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٣٥٨هـ/ ١٧ ديسمبر ١٩٣٩م. انظر الرسالة في كتاب: **عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب (خمسون صورة ووثيقة تاريخية)**؛ أعدها للنشر وقدم لها وعلق عليها: صالح الخرفي. ط١: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. دار الغرب الإسلامي- بيروت/ لبنان. ص٣٥٦.

• تعريفٌ بمجلة المنار:

المَنَارُ مَجلّة شهرية؛ تبحث في فلسفة الدِّين وشؤون الاجتماع والعمران، لِمُنشئها السيد مُحَمّد رشيد رضا. عنوانُها: مصر؛ بشارع درب الجماميز. تُطبع بِمَطبعة المنار. وصدر أولُ أعدادها سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م. هذا **تعريفٌ موجز** للمجلّة؛ استخلصناه من نظرة أوّلية إلى غلافها[٤].

أمّا صاحبُها فيَصِفُها في فاتحة عددها الأول بأنّها: «صوتٌ صارخٌ بلسانٍ عربي مُبين، ونداءُ حقٍّ يَقْرَعُ - مَعْ سَمْع الناطق بالضَّاد - مَسَامِعَ جَميع الشَّرْقيّين.... يقول: أيها الشرقيُّ المستغرِقُ في منامه، المبتهجُ بلذيذ أحلامه... تَنَبَّهْ من رُقادك، وامسح النوم من عينيك، وانظر إلى هذا العالَم الجديد، فقد بُدِّلت الأرضُ غيرَ الأرض، ودَخَلَ الإنسانُ في طورٍ آخر خَضَعَ لَهُ به العالَمُ الكبير»[٥].

---

[٤] أعْتَمِدُ في مقالي هذا على مَسْحٍ شامل **لِمُجلّدات المنار** التي جُمِعَتْ وطُبِعَتْ في ٣٥ جزءًا، وتَمّ ترقيم صفحات كل مُجلد منها ترقيما متسلسلا من أوله إلى آخره، ويَحوي كلُّ مُجلّد مَجْموعةَ أعداد يُشار إليها بالأجزاء (الجزء الأول= العدد الأول... إلخ). وهي المقصودة حيثُما أحَلْتُ على المنار في حواشي هذا الكتاب. وهذه المُجَلّدات صورةٌ طِبْقَ الأصل عن أعداد مَجلة المنار الأصلية، سوى ما حُذِفَ منها من إعلانات وبرقيّات لا فائدة من حفظها، كما صَرَّحَ مُحَرِّرُها. هذا؛ وتَحْسُنُ الإشارة هنا إلى أني أُحِيلُ إلى (المنار) بصيغة المؤنث باعتبارها (مَجلّة) مع أنّ صاحبها السيد رشيد رضا يُحيلُ إليها بصيغة المذكّر كما سيلحظ القارئ.

[٥] **المنار** مج١/ ج١/ ص٩.

نشأت (**المنارُ**) ليلة الثالث والعشرين من شهر شوال سنة ١٣١٥هـ/ ١٥ آذار (مارس) ١٨٩٨م، وأجْمَلَ مُنشئُها غرضَه منها في أوّل أعدادها في قضايا كثيرة يَجْمَعُها الإصلاح الدّيني والاجتماعي للأمة الإسلامية، واعتورَتْهَا سنواتُ جدبٍ ورخاء، حتى انطفأت شُعلتها سنة ١٣٥٩هـ بُعَيْد وفاة صاحبها في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ٢٢ أغسطس ١٩٣٥م[٦].

وكان **آخرُ عددٍ** حَرَّره السيّد مُحمد رشيد رضا هو أول أعداد المُجَلّد الخامس والثلاثين الصادر في ٣٠ ربيع الأول ١٣٥٤هـ/ ١ يوليو ١٩٣٥م، ثُمّ نُشِرَ في العدد الذي يليه بعضُ ما بقي من تَحريراته، إضافةً إلى نَعْيِهِ وكلماتٍ في تأبينه[٧]، تلاهُ عددان آخران احتجبتْ بعدَهُما المنارُ، حتى سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م حينما حاول جماعةُ الإخوان المسلمين بَعْثَها وإعادتَها سيرتَهَا الأولى مُنْتَدِبِينَ لذلك الأستاذ حسن البنّا[٨]، فأصدر ستّة أعدادٍ منها، ثُمّ انقطعتْ بعد ذلك[٩].

---

[٦] راجع مُجَلّدات **المنار**. وانظر: **تاريخ الصحافة العربية**؛ لفيليب طرازي. مج٢/ ج٤/ ص١٧٤، ٢٨٤.

[٧] انظر: **المنار** مج٣٥/ ص١٥٣ فما بعدها.

[٨] **حَسَن بن أحمد بن عبد الرَّحْمَن البَنّا** (ت١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م) مؤسس جمعية «الإخوان المسلمين» بِمِصْر. ترجمتُه في **الأعلام**؛ لخير الدين الزركلي. ط١٠: ربيع الأول ١٤١٣هـ/ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٢م. دار العلم للملايين- بيروت/ لبنان. ٢/ ١٨٣- ١٨٤.

[٩] راجع المجلد الخامس والثلاثين من مجلدات **المنار**.

الجزء الاول — المجلد الثالث عشر

المنار

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران

« تصدر في كل شهر عربي مرة »

لمنشئها

السيد محمد رشيد رضا

عنوانها (مصر — ادارة مجلة المنار) والتلغرافي « المنار بمصر ٢٠٢٣٨ »

مصر — الخميس سلخ المحرم سنة ١٣٢٨ — ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٢٨٥ ه ١٩١٠ م

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً صحيحاً في مصر والسودان
وفي المملكة العثمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ٢٠ فرنكا
و١٧ شلناً في الهند و ٨ روابل في روسيا والدفع سلفا

الطبعة الاولى

« حقوق إعادة الطبع والترجمة للكل أو البعض محفوظة لمنشيء المجلة »

طبع بمطبعة المنار بشارع درب الجامز بمصر

● **ترجمة صاحب المنار:**

هو السيد العلامة مُحَمَّد رشيد بن علي رِضَا بن مُحَمَّد شَمْسِ الدين بن محمد بَهَاء الدين؛ البغدادي الأصل، الحُسَيْنِيّ النسب؛ صاحب مَجَلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. مِنَ الكُتَّاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. وُلِدَ ونشأ في قرية القَلَمُون على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان في يوم ٢٧ جمادى الأولى ١٢٨٢هـ/ ٢٣ سبتمبر ١٨٦٥م، وبها تعلم مبادئ علومه. وينتمي إلى أسرة شريفة.

رَحَل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ، فاتصَلَ بالإمام الشيخ مُحَمَّد عبده، وتتلمذ له. وأصدر مجلة (المنار) لبثّ آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة. قَصَد سورية في أيام الملك فيصل بن الحسين، وانتخُبِ رئيسًا للمؤتَمَرِ السوري فيها. وغادرها بعد دُخول الفرنسيين إليها (سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م) فأقام في وطنه الثاني (مصر) مُدّة. ثم رحل رحلته المشهورة إلى الهند والجزيرة العربية وأوروبا. وعاد، فاستقرّ بِمِصْر إلَى أن توفّي فجأة في سيارة كان راجعًا بها من السويس إلى القاهرة؛ مساءَ الخميس ٢٣ من جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ٢٢ من أغسطس ١٩٣٥م. ودُفِنَ بالقاهرة.

أشهرُ آثاره: مجلة (المنار) أصْدَرَ منها ٣٤ مجلدًا. و(تفسير المنار) الذي استكْمَلَ فيه ما بدأه شيخُه محمد عبده الذي توقَّفَ عند الآية (١٢٥) من سورة النساء، وواصل رشيد رضا تفسيره حتى بلغ سورة يوسف، وحالت

وفاته دُونَ إتمامه. وهو مِنْ أجلّ التفاسير، طُبع في مجلداتٍ عدةَ طبعات. و(تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده) ثلاثة مجلدات. و(نداء للجنس اللطيف) و(الوحي المحمدي) و(ذكرى المولد النبوي) و(شبهات النصارى وحُجَج الإسلام). ولشكيب أرسلان كتابٌ في سيرته سَمَّاه (السيد رشيد رضا أو إخاءُ أربعين سَنة)[١٠].

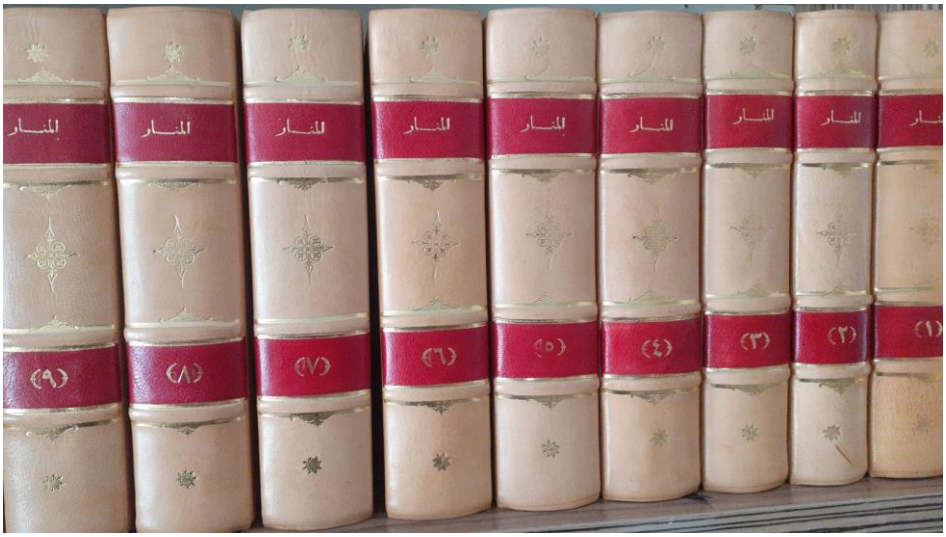

[١٠] اعتمدتُ في ترجمته على **الأعلام للزركلي** ٦/ ١٢٧. وزدتُ عليها فوائد من كتاب شكيب أرسلان: **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**؛ ط١: ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م. مطبعة ابن زيدون- دمشق/ سورية. ومن كتاب أحمد الشرباصي: **رشيد رضا صاحب المنار (عصره وحياته ومصادر ثقافته)**؛ ط١: ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م. منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة/ مصر. ومن الكلمات التي نُشِرَت في المجلد الخامس والثلاثين من (**المنار**) التي قيلت في تأبينه.

السيد محمد رشيد رضا

في شبابه وفي كهولته وفي شيخوخته

● **كلمة عن موضوعات المنار ومحتوياتها:**

يتنوّع مُحتوى المَجَلّة بين أبواب ثابتة وأخرى تتغير من عددٍ لآخر. أمّا **الثابت** منها فأوله (تفسير القرآن الحكيم) الذي تُفتتح به عادةً صفحاتُ المجلة، ثُم (فتاوى المنار) لإجابة أسئلة المشتركين بالمجلة خاصّة وجمهور القراء عامّة. وباب (الأخبار والآراء) أو (أنباء العالَم الإسلامي) يَجْمَع أحاديثَ متفرّقةً عن أحوال العالَم الإسلامي سواء كانت من عند صاحب المَجَلّة أو نقلًا عن مصدر آخر. و(تقريظ المطبوعات الجديدة) الذي يُخْتَمُ به عددُ المنار في الغالب. وقد نَعُدّ باب (انتقاد المنار) من الأبواب الثابتة إلا أنه لا يتكرر فِي كل عدد، وواضحٌ من عنوانه أنه يهتمّ بنشر آراء القُرّاء في المَجَلّة مع مناقشتها.

وثَمَّة **أبوابُ أخرى** تظهر بين الفينة والفينة، عندما تستدعيها الحاجة، مثل: (باب البِدَع والخرافات والتقاليد والعادات) و(بابُ وَفَيَات الأعيان) و(باب مناقشات وآراء) مع موضوعات متعددة، تُساير أحوال العصر ومستجدّاته، وتتغير من عددٍ لآخر.

وتبدو من هذا العرض السريع لِمُحتويات المَجَلّة ملحوظتان عليها: الأولَى: أنّها في جُملتها تَخْدمُ **الهدفَ الإصلاحي** الذي أنشئت من أجله. والثانية: أنّها من **تَحرير صاحبها** في الغالب الأعمّ. وهو ما يدلّ على طول نَفَسِه وسعة صبره، واتخاذه إياها مشروعَه الكبير الذي يُفَرّغ وقته لأجله، ويستجمع طاقته على مدى أربعين سنة في سبيل إنجاحه. وهذا يَجْعلنا نفهم

السَّبَبَ الكامن وراء قلّة مؤلفاته، مع أنه يَمتلك قلمًا سَيَّالًا يؤهّله لذلك بِجَدارة، بل إنّ الناظر فيما صَدَرَ له من تآليف يُدرك أن أصولَهَا كانت مُسَوَّداتٍ تُنشر في المجلة، ثُم تُحَرّر وتُنقّح وتُجمع بين دفتي كتابٍ متكامل[١١].

---

[١١] مثل: (تفسير المنار) و(الوحي المُحَمّدي) و(نداء للجنس اللطيف) و(يُسْر الإسلام وأصول التشريع العام) و(تاريخ الأستاذ الإمام) و(المولد النبوي) و(الرحلة الحجازية). وهنا لا تَفُوتُ الإشارة إلى **الحافظة الوَقّادة** التي وَهَبَهَا اللهُ لِمُحمّد رشيد رضا، وكانت من مُقوّمات نَجاحه. يقول السيد رشيد رضا عن نفسه في معرض رَدّه على بعض المُتَعَالِمِينَ: «إنَّني بَعْدَ بُلوغي الستين لَمْ أنسَ شيئًا مِمَّا سَمِعْتُه وقرأته، إلا الأمور التافهة التي لا ألقي لَهَا بالًا، ولا أحبُّ أن أحفظها، ولا أن أعيدها إذا ذَكَرْتُهَا؛ ولكنني منذ الصغر قليلُ الحفظ لأسْمَاء الأعلام والأرقام واستحضارِ ما لَمْ يتكرَّرْ على ذهني منها، وقَوِيُّ الحفظ سريعُ الاستحضار للمسائل العِلْمِيَّة ولا سيما المعقولة منها، ومِنْ عادَتِي أنني إذا ألقيتُ خطبةً أو مُحَاضَرَةً أو سَمِعْتُها مِنْ غيري ونويتُ أن أعيدها أو أكتبها فإنني أعيدها بِمَا يَقْرُبُ من ألفاظها وبتحديد معانيها، وإذا لَمْ أنوِ ذلك فإنني أتذكَّرُها بعد ذلك بالإجمال لا بالتفصيل. مِثالُ ذلك: بعضُ الخُطَبِ التي ألقيتُها في سوريّة سنةَ الدستور، وبعضُ الخُطَب التي ألقيتُها في الهند؛ فإنني كتبتُها للمنار بعد إلقائها في مُدَدٍ قصيرة أو طويلة، ورأيتُ الذين سَمِعُوها يقولون إنني لَمْ أتركْ مِمَّا قلتُه شيئًا! ومنها الخطبة التي ارتَجلْتُها في مدرسة عَلِيكَرَة الإسلامية الجامعة في الهند، وموضوعها التربية وأنواعها وفلسفتها، اقتُرِحَتْ عليَّ عند عقد الحفلة التي أقامها طلابُ المدرسة لِي، ثم اقتُرِحَ عليَّ بعد الاحتفال أن أكتبها فلَمْ أجِدْ فرصةً لذلك مُدَّة مكثي في الهند؛ ولكنني كتبتُها في (**مسقط**) وأرسلتُها إلى عُمدة المدرسة، وكانوا قد كتبوا كُلَّ ما وَعَوْهُ منها بطريقة الاختزال، فلمَّا وَصَلَ إليهم ما كتبتُه وَجَدُوه أوفى وأضبطَ مِمّا كتبوا، ولقد رَويتُ عن شيخنا الأستاذ الإمام في تاريخي له أمورًا كثيرة سَمِعتُها أو حضرتُها بعد الثلاثين، ودوّنتُها بعد الستين، ونشرتُ له خطبًا ارتجالية في عهده لَمْ يستدرِكْ عليَّ منها كلمة». **المنار** مج٣٢/ ص١٤٥. وانظر في **المنار** مج٢٦/ ٣٠٧ **قائمة أعمال محمد رشيد رضا**، واعتذاره بكثرة الأشغال التي يلزمه أداؤها.

• رأيُ صاحب المنار في المذاهب الإسلامية:

سبقتْ عدّةُ إشاراتٍ إلى الغاية الإصلاحية التي رَمَى إليها صاحبُ المنار من خلال مَجلّته، وسَجَّلْنا من قبلُ أن مِمّا يُحْمَدُ لِمَجلّة المنار سعيَها الحثيث إلى **الوحدة الإسلامية**، يتجلّى ذلك في عدم التفريق بين المسلمين، وتَجنّب التعجّل في الحكم بالتكفير على طوائف تنتمي إلى الإسلام، وفتح باب الحوار مع أي مسلمٍ كان.

ومَسلكُها هذا أثار حفيظةَ كثيرٍ من الجامدين مِنْ مُقلّدي المذاهب والمتعصّبين لَهَا[١٢]، في الوقت الذي استقطبَ جَمْعًا كبيرًا من أتباع الفرق الإسلامية المعتدلين[١٣] للمشاركة في الحوار الهادئ، وعرض المبادئ والأفكار.

---

[١٢] انظر مثلا: **المنار** مج٢٥/ ص٦٢١ وفيه اعتراضٌ من مَجلة شيعية على مناصرة (المنار) لبعض (النواصب) في الجزائر حسب تعبير المَجلّة!! وأنا بِهَذا المثال لا أقصد إلا التمثيل فحَسْب، وإلا **ففي سائر الفرق متعصّبون** لا يَرَوْنَ الحقَّ إلا حِكْرًا عليهم. يقول السيد مُحَمّد رشيد رضا: «حتى إذا أَنْشِئَ المنارُ... نَقَمَ منه المتَّجِرُون بالدّين، ومقلِّدة المبتدعين، والذين يَخْلِطُون الدِّين بغيره، ويظنون أو يزعمون أنّهم أئمة أهله. وهاجَ عليه أهلُ المذاهب المتعصِّبون؛ لأنه يقول: إن الوَهَّابِيَّة السَّلفيّة والأشاعرة والماتريدية والشيعة والإباضية كُلُّهم مسلمون، وإنه يَجِبُ عليهم تَحكيم الكتاب والسُّنة فيما هم فيه يَختلفون، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام/ ١٥٩]. دَعَوْتُ إلى هذا منذُ بضع سنين، وسأدعو إليه - إن شاء الله - حتى يأتيني اليقين». **المنار** مج٨/ ص١.

[١٣] شاهِدُ ذلك ما سأذكره لاحقًا من **كتاباتٍ بأقلام الإباضية** في مَجلة المنار.

ويستنكر **مُحَمّد** رشيد رضا فعلة أولئك الذين يسعون إلى **التفريق بين المسلمين** حين يقول: «إنّ الجِدَالَ والمِراء في المذاهب ونَصْرَ بعض الأحزاب والشِّيَع الدّينية - وكذا السياسية - على بعضٍ لَمْ يأتِ في يوم من الأيام بإقناع، بل أتى بشُرورٍ كثيرة؛ أفسَدَتْ على أهلها - ولا سيما المسلمين منهم - دينَهم ودنياهم، إذ خرجوا بِهَا عن وحدة الدين العامة.

وصَدَقَ على مُثيري فتنة التفريق وأتباعهم قولُه تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام/١٥٩]»[١٤].

وبعد استعراضه لأمثلةٍ كثيرةٍ مِمّا اشتدَّ فيه الخلافُ بين المسلمين واحتدم فيه الصراعُ بينهم؛ يُعْلِنُ موقفه بقوله: «نَحْنُ واقِفُونَ عن هذا كلّه، ولَمْ نفتح بابًا للخوض فيه، لأننا نودّ رَتْقَ الفتوق التي أَحْدَثَهَا في الإسلام أعداؤه من زنادقة الفرس الباطنية وغيرهم لا توسيعَها، فقد آن لنا أن نطهّر أمتنا من جراثيم الوباء الذي أفسَدَ به مزاجَها مَنْ قبلنا..... ولا نَقُول ولا نكتب ولا نعمل إلا ما نعتقد أنه الحق وفيه **الصَّلاح والإصلاح**، من غير تَحامُلٍ على طائفة ولا تَحَيُّزٍ إلى فئة، ولا تَحَرُّفٍ لِمَذْهَبٍ»[١٥].

وإذا كان قد أَغْلَقَ بابَ الخوض في تلك الخلافات فإنه يُعلن فتح باب الاجتهاد في المسائل الفرعيّة التي يكون الاختلافُ فيها رحمةً، فيقول:

---

[١٤] **المنار** مج٢٥/ ص٦٢١ العدد الصادر بتاريخ ٣٠ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٢٧ نوفمبر ١٩٢٤م.

[١٥] **المنار** مج٢٥/ ص٦٢٦.

«ونَحْنُ نصرّح **بالاجتهاد والاستقلال المطلق** فيما وَقَعَ فيه الخلافُ بين المسلمين باختلاف الفهم وتعارض الأدلة، وأنّ ما كان عليه جماعة المسلمين في الصّدر الأول من أمر الدين هو الحق، وأن إجماعهم فيه حجّة، وأنّ شُذوذَ بعض الأفراد لا يُعتدّ به، وأنّ الخطأ في الاجتهاد جائزٌ على كل مُجتهد، وواقعٌ في كل مذهب، فلا يُعْذَرُ أحدٌ بقطع أخوّة الإسلام بنصر مذهبٍ على آخر.

وندعو الجميع إلى **التحابّ والتآخي** الدّيني الذي تَجمعهم فيه العقائدُ القطعية؛ كوحدانية الله تعالى، ورسالة خاتَم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، وكَوْن جميع ما جاء به من القرآن وما تواتر عنه من الأحكام حقٌّ، كالأركان الخمسة وتَحريم الفواحش ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ.

وإلى أن يَعْذُرَ بعضُهم بعضًا فيما لا قطع فيه ولا إجماع عليه، مِمّا صحّ منه النقل عند بعضهم دون بعض، وما اختلف فيه الاجتهاد والرأي، فلا يَجْعلوه سببًا للاختلاف والتفرُّق الذي يبغضه الله تعالى، وتوعّد عليه بأشد الوعيد. بل يتحتم أن يَجْعلوه كسائر المسائل العلميّة من كونية ولغوية، فذلك أحرى أن تجتمع عليه كلمتُهم، وتتحقق به وَحدتُهم، وذلك خيرٌ لَهُم في دنياهم وآخرتِهم، وكذلك كان الصالِحُون من سلفهم.

على هذه الطريقة استقمنا، ولذلك ندعو منذ أسّسنا المنار، جَرَيْنا في التفسير والفتاوى الشرعية على **الاستقلال المَحْضِ** واجتناب التزام شيء من المذاهب الكلامية والفقهية. وفي المقالات والآراء الاجتماعية

والسياسية على النصح الخالص لجميع الفرق الإسلامية. وهو ما حمده لنا المنصفون من أئمتها وزعمائها في الأمور الدينية والدنيوية، حتى الذين بينهم أشدّ الخلاف **كالشيعة والإباضية**، أو أدناه وأهونه كالسلفيّين والخلفيين من السُّنية، ولدينا مكتوباتٌ من كبرائهم في هذا لا يَحْسُن نشرُها الآن»[١٦].

وتَحْتَ عنوان «خطّة المنار في التأليف بين المذاهب والفِرَق» يَخلُص مُحَمّد رشيد رضا إلى القول: «نَحْنُ نسعى **للتأليف بين جَميع الطوائف الإسلامية**، ونتّقي في سعينا كل ما يُخْشَى أن يُحبطه من جدل أو مناقشة في مسائل الخلاف المذهبي بينها وبين الأخرى، أو في شؤون حكومتها أو أحزابِهَا السياسية»[١٧].

هذا خلاصةُ ما كتبه في مقال ضافٍ رَدّ فيه على بعض مُنتقدي المنار. وفي معنى ما تَقَدَّمَ يقول جوابًا لسؤال حول **الطريقة المثلى في إرشاد المسلمين** وخطة المنار لتحقيق ذلك: «وليس من موضوع المنار تفصيلُ مسائل الخلاف، وإنّما هو مَجَلّة المسلمين عامة، يُخاطبهم ويَعِظُهم بالأصل المتفق عليه عند الجميع، وهو كتاب الله تعالى والسنة العملية التي كان عليها السلفُ الصالِحُ بلا خلاف، ويَدَعُ لَهُم كلَّ ما اختلفوا فيه حتى يفيئوا إلى أصل الوفاق إن شاء الله تعالَى. فالدِّينُ واحد والكتاب واحد،

---

[١٦] **المنار** مج٢٥/ ص٦٢٦- ٦٢٧.

[١٧] **المنار** مج٢٥/ ص٦٢٨- ٦٢٩.

والله يقول فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام/ ١٥٩] ويقول في قوم غير مَرْضِيِّينَ عنده: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى/١٤].

ولَمْ يَسْلَم المسلمون مِمَّا جَرَى لِمَنْ قَبْلَهُم من الأمم باختلاف التأويل والروايات الأحادية، وأهواء الرؤساء والتعصّب للمرشدين. ونرجو أن يعودوا بتربية الزمان القاسية إلى الوفاق؛ بالعَوْدِ إلى **الأصل المُجْمَع عليه،** وهو الكتاب والسنة العمليّة المتفق عليها، ويَعْذُر بعضُهم بعضًا في الروايات القولية الأحادية، مع البحث والمُجَادَلة بالتي هي أحسن، حتى يفيء المخطئُ إلى أمر الله الذي لا خلاف فيه. هذه هي الطريقة المُثْلَى في إرشاد المسلمين فِي رأينا»[١٨].

والتصورات القديمة حجبٌ تحول دُون رؤية الحقيقة، يقول محمد رشيد رضا في مسألة وجوب تقليد الأئمة الأربعة: «وكُنَّا نسمع هذا من مشايخنا منذ أول عهدنا بطلب العلوم الدينية، وكانوا يحتجون على ذلك بأن هؤلاء الأئمة هم الذين دُوِّنَتْ مذاهبهم وبُسِطَتْ فيها المسائل وكَثُرَت الفروع؛ بحيث يجد الناس فيها جميعَ ما يحتاجون إليه دُونَ غيرها. وكُلُّ هذا غير صحيح؛ فإن للظاهرية كتبًا مُدَوَّنة ولا سيما الإمام أبي محمد ابن حزم

---

[١٨] **المنار** مج٧/ ص١٨٢- ١٨٣.

وهم مِنْ أهل السُّنّة، وكذلك الشيعة الزيدية والشيعة الإمامية والإباضية قد دُوِّنَ فقهُ مذاهبهم في مجلدات كثيرة»[١٩].

• **رأيُ صاحب المنار في الإباضية:**

لعلنا ندرك نظرة السيد رشيد رضا إلى الإباضية مِمَّا تقدَّم في العنصر السابق، فإنّ الانفتاح على المذاهب الإسلامية يعكسُ تَفَهُّمًا لأوضاع كل مذهب، وتصوُّرًا مقبولاً لأفكاره ومعتقداته.

والإباضيةُ - فِي نَظَرِه - مذهبٌ من المذاهب الباقية الآن المتفرّعة من الطوائف الإسلامية الكبرى، وهي ثلاث طوائف حسب كلامه: السنية والشيعة والخوارج. وهو يَصِفُهم - أعني الإباضية - بقوله: «وهم **المعتدلون من فِرَق الخوارج**، بل رأيتُ بعض علمائهم يُبَرّئهم منهم. ولَهُم حكومتانِ سُلطانيّتان اعتدَت الدولةُ البريطانية على استقلالِهِمَا، وانتحلتْ لنفسها حِمَايتهما بالرَّغْم منهما، أعني حكومة عُمَان في أقصى الشرق من جزيرة العرب، وحكومة زنْجِبَار في الشرق من إفريقية. وفي شَماليّها عددٌ كبير منهم له شأن في طرابلس والجزائر»[٢٠].

وقد رأينا السيّدَ رضا ينبذُ كلَّ ما من شأنه أن يُثير النِّزاعَ بين المسلمين، ويؤجِّجَ نار الفرقة في أوساطهم، وكانت مقدِّماتُه على كُتبه طافِحَةً بِمَعانِي الوحدة والأخوّة، ولا يفوتُه أن يُشير إلى عامَّةِ المذاهب الإسلامية،

---

[١٩] المنار مج٢٥/ ص٦٢٧.

[٢٠] المنار مج٢٥/ ص٦٢٧.

ويَذْكُرهُمْ بِخَيْرٍ، ويُثني على كل من يميل إلى الوفاق وترك الخلاف، بِمَا فيهم الإباضية[٢١]. وهو يؤكِّدُ مبدأه هذا عندما سُئِلَ عن حديث المارقة المرويّ عند البخاري وغيره في قومٍ يَخْرُجون في آخر الزمان، فأجاب: «قد تكلَّفَ في تأويله مَنْ حَمَلُوهُ على الخوارج. على أنه لَمْ يَبْقَ من طوائف الخوارج إلا الإباضيةُ المعتدلون[٢٢]، وهم **مِنْ أشدِّ المسلمين استمساكًا بالإسلام**. وما يُخالفون به أهل السنة فَهُمْ فيه كأهل كلّ مذهبٍ؛ عامَّتُهم مقلِّدون، ومتعلِّمُوهم متأوّلون. وإذا كان جُمهور أهل السنة لَمْ يكفّروا غُلاتِهم المتقدّمين؛ أفَنُفَرّقُ كلمة المسلمين بتكفير متأخّريهم المُعتدلين ؟!»[٢٣].

هذه نظرتُه العامّة إلى الإباضية. وسوف تتّضح هذه النظرة فيما يأتي ذكرُه من نصوصٍ في مَجَلّة المنار تُجَسِّد العلاقة بينه وبين أعلام الإباضية، كما سيتجلّى منها أيضا عُمق فهم السيد رشيد رضا لِحقيقة الإباضية، ودقّة استنتاجاته ورؤاه حول المذهب وأتباعه.

---

[٢١] كما في مُقدّمته لـ (**الوَحْي المُحَمَّديّ**) – الطبعة الثانية. ومقدّمته لكتاب (**يُسْر الإسلام وأصول التشريع العَامّ**). وانظر المنار مج١٣/ ص٧٥٣، ٧٧٩. مج٢٣/ ص٧٥٣. مج٢٤/ ص٧٦٦. مج٢٧/ ص٧٩١. مج٢٨/ ص٤٢٣. مج٢٩/ ص٦٣.

[٢٢] إصرار صاحب المنار على **حَشْر الإباضية في زُمْرَة الخوارج** لا مُبَرّر له، مع تصريحه سابقًا أن بعض علمائهم (بل جُملتهم) يُبَرّئون الإباضية من ذلك. وقد كَرَّرَ هذا الكلامَ فِي مواضِعَ عِدّة. انظر مثلا مج٢٤/ ص١٨٥ (ذَكَرَ فيه أنّ الإباضية مِنْ بقايا الخوارج). ومج٢٦/ ص٧٨٩ (وفيه: الإباضيّة من مُعْتَدِلِي الخوارج). ومج١٣/ ٨٨١. (وفيه: الإباضيّة مِنْ فِرَق الخوارج).

[٢٣] **المنار** مج٢٤/ ص٣٩٣. العدد الصادر بتاريخ ٣٠ رمضان ١٣٤١هـ/ ١٦ مايو ١٩٢٣م.

• بين محمد رشيد رضا وأعلام الإباضية:

حين نتحدّث عن **الحركة الإصلاحية** لِمُحَمّد رشيد رضا فإننا نتحدث عن دعوةٍ نشأت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، ظهرتْ بذورُها الأولى على يد جَمَال الدِّين الأفغانِي (ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)[٢٤] وتلميذه مُحَمّد عَبْدُه (ت١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)[٢٥] ثُمّ استَغْلَظَتْ واستوتْ على سُوقها بعد أن تلقَّفَها مُحمّد رشيد رضا، فأرسى جذورَها بإنشاء مَجَلّة المنار مُسْتَهَلَّ القرن الرابع عشر، لتكونَ منطلقًا للحركة الإصلاحية في أقطار العالَم[٢٦].

والمتتبع للتاريخ الإباضي المعاصر يدرك أن أمور الإباضية آنذاك كانت ترجع إلى عالِمَيْنِ كبيرين: قطب الأئمة **أَمْحَمّد بن يوسف أطفيّش** (ت١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)[٢٧] في الجزائر، ونور الدين **عبد الله بن حُمَيد السّالِمِيّ** (ت١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)[٢٨] في عُمَان.

---

[٢٤] **مُحَمّد بن صَفْدر الحسيني الأفغاني**. انظر ترجمته في **الأعلام** ٦/ ١٦٨- ١٦٩.

[٢٥] **مُحَمّد عَبْدُه بن حسن خير الله التركماني**. انظر ترجمته في **الأعلام** ٦/ ٢٥٢.

[٢٦] حول **الحركة الإصلاحية** انظر: **موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا**؛ تأليف: أحمد الموصللي. ط٢: شوال ١٤٢٦هـ/ نوفمبر ٢٠٠٥م. مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت/ لبنان. ص١٦٤، ٣٠٦، ٣٤٠.

[٢٧] **أَمْحَمّد بن يوسف بن عيسى أطفيّش**. انظر ترجمته في **الأعلام** ٧/ ١٥٦- ١٥٧. وفيه فائدة نفيسة حول ضبط اسم العائلة (أطفيّش).

[٢٨] **عبد الله بن حُمَيْد بن سُلُوم السالمي**. انظر ترجمته في **الأعلام** ٤/ ٨٤.

ومع اتّحاد تاريخ وفاتِهِمَا فإنّ قُطْبَ الأئمة أسبقُ زمانًا من الشيخ السالِمِيّ[٢٩]، وموطنه الجزائر أكثر انفتاحًا. لذا كَوّن علاقاتٍ واسعة مع أعلام المسلمين في شتى الأقطار، وَوَصَلَ صدى الدّعوة الإصلاحية إليه في الجزائر، فكتبَ رأيَه فيها وموقفه منها[٣٠]، وإن كان لَمْ يتّصل بزعمائها اتصالاً مباشرًا، أو حتى بطريق المراسلة.

---

[٢٩] وُلِدَ قُطْبُ الأئمّة سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م وعاش سِتًّا وتسعين سنة حسب المشهور. ورجح بعض الباحثين المعاصرين ولادته سنة ١٢٤٣هـ، فيكون على هذا قد عاش دُونَ التسعين بقليل (انظر: مقدمة الباحثين: صالح بن بكير سيوسيو ومحمد بن عمر بوسنان؛ على: **فهرس مخطوطات خزانة مؤلفات الشيخ العلامة امحمد بن يوسف اطفيش اليسجني الشهير بالقطب** (١٢٤٣- ١٣٣٢هـ/ ١٨٢٧-١٩١٤م). شعبان ١٤٣٤هـ/ جويلية ٢٠١٣م. مكتبة القطب، يسجن- غرداية/ الجزائر). أما النور السالمي فوُلِدَ على أظهر الأقوال في حدود سنة ١٢٨٣هـ، أي بعد القطب بأربعين سنة، ومات دُونَ الخمسين بقليل.

[٣٠] يرى القُطْبُ أنَّ مِنْ أقوى دعائم الإصلاح: **تأليف الآثار النافعة** ليستفيد منها المسلمون. وقد سلك هذا النهجَ بنفسه متجلِّيًا في مصنفاته التي جاوزت المئة، وأَثْنَى على طريقة الشيخ محمد عبده في هذا الجانب. قال رَحِمَه الله في «**تيسير التفسير**» عند تفسيره لآية الأنفال ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...﴾: «وبعضُهُم [يعني أهلَ التوحيد] مُكِبٌّ على التأليف، ولا يَحْسُنُ إلا ما كان على طريق تأليف **الشيخ عبده**، والشيخ مصطفى بن إسْمَاعيل، والشيخ قاسم بن سعيد...» (انظر: **تيسير التفسير**؛ تأليف: أمحمد بن يوسف أطفيّش قطب الأئمة (ت١٣٣٢هـ). ط١: ١٤٠٢- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٢-١٩٨٧م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عُمان. ٤/ ٣٧٧. ط٢: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. تحقيق وإخراج: إبراهيم بن محمد طلّاي، بمساعدة لجنةٍ من الأساتذة. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان. ٥/ ٣٥٣). وستأتي إشارة السيد محمد رشيد رضا إلى ثناء القطب على تفسير المنار ومؤلفه.

أما جَوُّ عُمَان المنغلق (آنذاك)[٣١] فلم يُتِحْ للشيخ السالمي فرصةَ التعرف على الحركة الإصلاحية عن كثب، خاصّة مع قِصَر زمانه[٣٢]، واهتمامه بقضايا بلاده في الداخل، وربّما تكُونُ رحلته اليتيمة خارجَ عُمان إلى الدّيار المقدّسة سنة ١٣٢٤هالمتنفَّسَ الأبرز له للاتصال ببعض أعلام الإسلام، وهذا ما أثبته الواقع، إذ نلمس فارقًا واضحًا بين ما كتبه قبل هذه الرحلة وما ألّفَهُ بعدَها.

أضِفْ إلى ما سَبَقَ أنّ السيد مُحمّد رشيد رضا لَمْ يتمكّن من لقاء النور السالمي عندما قَدِمَ إلى عُمَان في رحلته إليها سنة ١٣٣١هـ[٣٣]، ولَمْ تَحفظْ لنا الأيامُ ما يدلّ على مراسلاتٍ كانت بينهما، وإن كنّا نرى في مؤلفات الشيخ السالمي إشاراتٍ إلى اطلاعه على بعض ما كتبه زعماء الحركة الإصلاحية[٣٤]. وسواء قرأ لَهُم مباشرة أو نقلًا عن الآخرين فإنَّ الصلة بين الطرفين لَمْ تتجاوز هذا الإطار حسب المعلومات المتاحة لدينا.

---

[٣١] عاشت عُمانُ – طَوَالَ قُرونٍ – منفتحةً على العالم مع سيادتها واستقلالها الفكري والسياسي، إلى أن جاءت بريطانيا في العصور المتأخرة وفرضت عليها عزلة وانغلاقا.

[٣٢] وُلِدَ الشيخ السالمي – كما سبق – في حدود سنة ١٢٨٣هـ، وعاش قرابة ٤٩ عامًا. وسبقه السيد محمد رشيد رضا في الميلاد بسنةٍ، فقد ولد سنة ١٢٨٢هـ، وتأخر عنه في الوفاة إلى سنة ١٣٥٤هـ، وعاش ٧٢ عاما.

[٣٣] يأتِي الحديثُ عن هذه **الرحلة** لاحقًا تَحْتَ عنوان (بين محمد رشيد رضا وأهل عمان).

[٣٤] انظر مثلا: **جوابات الإمام السالمي**؛ تنسيق ومراجعة: عبد الستار أبو غدة. ط٢: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. مكتبة الإمام السالمي- بدية/ سلطنة عمان. ٢/ ٣٣٦. ط٣: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ٢/ ٥٤٠.

وأحسبُ من ملاحظتي أن السيّد **قاسم بن سعيد الشمّاخي** (ت١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)[٣٥] - وهو ليبيُّ الأصل، تونسي النشأة، مِصْرِيُّ المولد والمسكن والوفاة - كان مفتاحَ السيّد مُحمد رشيد رضا للولوج إلى الإباضية، والتعرُّف إلى فكرهم ومعتقداتِهم. أهّلَهُ لذلك استقرارُه بِمِصْرَ واتصالُه المباشر بأعيانِهَا، ثُمّ أسبقيّته الزمنية نوعًا ما بالنظر إلى بقية أعلام الإباضية المصلحين، فإنّ الدلائل التاريخية لَمْ تُثبت لنا - كما تَقَدّم - ما يُشير إلى تواصل مباشر بين محمد رشيد رضا وقُطْبَي الإباضية في عصرهما: أمحمد بن يوسف أطفيش ونور الدين السالمي.

أمّا بقية أعلام الإباضية فقد وَثُقَتْ علاقتُهم بالحركة الإصلاحية، بعد أن مَهّد لَهَا الشمّاخِيُّ طريقًا تَعْبُر منه، وأرضيّةً تَمشي عليها.

- **بين محمد رشيد رضا وقاسم بن سعيد الشمّاخي:**

العلاقة بين هذين العَلَمَيْنِ لَهَا جُذورٌ مُمْتَدَّة من علاقة السّيد الشماخي بالإمام مُحَمَّد عبدُه شَيْخِ مُحَمّد رشيد رضا، ولرُبَّما يَصْدُقُ القولُ إن قاسم بن سعيد الشماخي (المولود ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م والمتوفى ١٣٣٤هـ/

---

[٣٥] **قاسم بن سعيد بن قاسم الشمّاخي**. انظر ترجمته في **الأعلام** ٥/ ١٧٦، وفي **معجم أعلام الإباضية/ قسم المغرب**؛ تأليف: محمد بن موسى باباعمي وآخرين. ط١: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. دار الغرب الإسلامي- بيروت/ لبنان. الترجمة رقم ٧٤٧. ولكاتب هذه الأوراق ترجمة مطولة له في كتيب عنوانه: **قاسم بن سعيد الشماخي رائد الصحافة الإباضية** (ط١: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان).

١٩١٦م) كان وَسَطًا بين جيل **مُحَمَّد** عبده (المولود ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م والمتوفى ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) وجيل **مُحَمَّد** رشيد رضا (المولود ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م والمتوفى ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م).

ونرصد ملامحَ من هذه العلاقة في رسالة «**الظُّهور المَحْتُوم** في الرّدّ على العلامة الأزهري طَمُّوم» من تأليف قاسم بن سعيد الشماخي[٣٦]، وتَحديدًا في تقديم الرسالة المذكورة بقلم مصطفى بن إسْمَاعيل[٣٧] صديق السيد الشماخيّ.

---

[٣٦] رِسَالَةٌ مُخْتَصَرَةٌ تُعَرِّفُ بالمذهَبِ الإباضيِّ، وتُنْكِرُ على مَنْ تَهَجَّمَ عليه دُونَ مَعْرِفَةٍ، وهي رَدٌّ على العلامة مُحَمَّد طَمُّوم أَحَدِ المَشَايِخِ بِأَزْهَر مِصْرَ. فَرَغَ الشَّمَّاخِيُّ من تَحْرِيرِ الرسالة في ٢٢ ذي القعدة ١٣٢٧هـ، وصَدَرَت في ٨٠ صفحةً من الحجم الصغير. أما طَمُّوم فهو: محمد بن سالم بن محمد طموم الشبراباصي، تتلمذ في الأزهر على محمد عليش والبرهان السقا والشمس الأنبابي وغيرهم، وتأهل في العلم وجلس للتدريس، ونال عضوية هيئة كبار العلماء سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م. توفي يوم ١٤ رمضان ١٣٣٦هـ/ ٢٣ يوليو ١٩١٨م. انظر ترجمته في: **جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين**؛ تأليف: أسامة السيد محمود الأزهري. ط١: ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م. مكتبة الإسكندرية/ مصر. ج٣/ ص١٨٦.

[٣٧] **مصطفى بن إسْمَاعيل** صبري الطوبَجِي العُمَري الفارضي (ت بعد ١٣٣٤هـ): أديبٌ مصري، تأثَّرَ بالسيد قاسم بن سعيد الشماخي تأثُّرًا شديدًا، ودَخَلَ المذهب الإباضيَّ بسببه، ودافع عنه دفاعًا شديدًا. له من التآليف كتاب «الهدية الإسلامية الأولى» (مط) واشترك مع الشماخي في تحرير «مجلة نبراس المشارقة والمغاربة» وفي نشر عددٍ من الآثار الإباضية. انظر ترجمته في: (**قاسم بن سعيد الشماخي رائد الصحافة الإباضية**) ص٨١.

يقول مصطفى بن إسْمَاعيل المصريّ في معرض إنكاره على العلامة طَمُّوم هجمتَه على الإباضية، واستدلالَه بكلام بعض كُتّاب المقالات فيهم: «ولو كان الأمرُ في الثقة بادّعاء الأحياء ومقال الميّتين - كما ذهب إليه سيّدُنا العلامة - لَمَا قال الصِّدّيق قولَهُ المشهورَ في صاحب القَبْرِ[٣٨]، ولَمَا أوصى الشافعيُّ بأن يُضْرَبَ بكلامه عرض الحائط إذا خالفَ الكتابَ والسُّنة[٣٩]، ولاقتفَى به في هذا المنهج المرحومُ **الشيخ مُحمّد عبده**؛ عندما طَرَقَ سَمْعه أنّ ثَمَّة كلامًا غير الذي سَمِع، وأحكامًا غير التي درس، وآراء غير التي قرأ، وتبيانًا غير الذي تلقّاه عن الشيوخ والمدرّسين، فقال: أين هو؟ ولَمْ يَقُلْ إنّ ما بعد الذي قرأتُه مروقٌ وضلال وزيغ وخَبال، ولَمْ يَفُتْهُ بالطبع لا تَحريف صاحب القاموس[٤٠] ولا طَعْنُ صاحب المواقف[٤١]، لأنّ

---

[٣٨] لعله يشير إلى القولة المشهورة: «**ما مِنّا إلا وهو مردودٌ عليه؛ إلا صاحب هذا القبر**» يعني النبي صلى الله عليه وسلم. وهي مقولة تُنسب إلى الصِّدِّيق أبي بكر وإلى غيره.

[٣٩] يشير إلى قولته المشهورة: «**إذا صَحّ الحديث فاضربوا بقولي الحائط**» وهي مروية بألفاظ عدة. انظر **سير أعلام النبلاء**؛ تصنيف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ). ط١: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. مؤسسة الرسالة- بيروت/ لبنان. ١٠/ ٣٥.

[٤٠] يُشير إلى ما نقله العلامة طموم عن الفيروزآبادي في (**القاموس**) في مادة أبض.

[٤١] يشير إلى ما نقله العلامة طموم عن عضد الدين الإيجي في كتاب (**المواقف**) عن الإباضية. انظر: **المواقف في علم الكلام**؛ تأليف: عبد الرحمن بن أحمد الإيجي. ط١: ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م. مطبعة العلوم/ مصر. ص٤٢٥.

الرجل كان من القارئين أهل الشغف بالاطلاع والاستزادة من أفانين العرفان والعلم.

فما كاد يَحْضُر إليه أخي في الله تعالى الأجلُّ صاحبُ هذا الرّد بشيء من هذا العلم الذي بأيدينا حتى اغترفَ منه غرفاتٍ، وكلما زاد كلما استطعم واستمرأ وقال زِدْنِي. وكلما زيد قال زدنِي. حتى ارتوى من منهل الحق، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف/ ٤٣] على يد الأخوَيْنِ في الله تعالى: قاسم بن سعيد الشماخي العامري ومصطفى بن إسْمَاعيل العُمَري الفارضي الإباضيَّيْن. وكان ذلك في أُخْرَيَاتِ أيام الرجل، **فما سكنتْ أنفاسُه إلا على راحة الحق،** فزُفَّتْ رُوحُه تَحملها ملائكةُ الحقّ إلى روضة النعيم والراحة إلى يوم يبعثون»[٤٢].

ولستُ هنا بصدد مناقشة **آراء مُحَمّد عبده العقدية،** وهل رَجَعَ عنها فعلاً في أواخر حياته؟ لكن يعنيني أن أكشف جانبًا من الحوار الفكري بين زعيم الحركة الإصلاحية بِمِصْرَ آنذاك وبين أحد كبار الزعماء الإباضية الذين نزلوا مصر، ونشروا أفكارهم فيها ودافعوا عنها.

ولا شكّ في أن يكون هذا الحوار قد آتى ثَمَرتَه؛ إذا علمنا أن الرَّجُلَيْنِ لَمْ يَكُونا في ضيق أفقٍ لا يسمح لَهُما بتجاوز الخلافات الفرعية،

---

[٤٢] تقديم رسالة (**الظُّهور المَحْتُوم في الرّدّ على العلامة الأزهري طَمُّوم**) للسيد قاسم بن سعيد الشماخي؛ بقلم: مصطفى بن إسْمَاعيل. ط١: ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م. دون بيانات الناشر. ص٨- ٩.

بل كانت **مصلحة الأمة** هي الجامعَ لتوجّهاتِهِمَا وأفكارهما، **وإصلاحُ الأمة** هو المطمح الذي ينشدانه، فكانا في الحقيقة صاحِبَيْ دعوة واحدة مشتركة.

يقول الشيخ علي يحيى معمّر: «وكانَ مِنَ العَمَالِقَةِ الذين أَنْجَبَتْهُمْ يَفْرِنُ في أواخِرِ العَصْرِ التُّرْكِيِّ: العلامةُ قاسِمُ بنُ سعيدٍ الشَّمَّاخِيُّ؛ نَزِيلُ مِصْرَ، وقد كَوَّنَ هذا العلامةُ رَجَّةً في مِصْرَ شَغَلَتْ أربابَ الفِكْرِ والعِلْمِ والأَدَب رَدْحًا مِنَ الزَّمَن، وكان إلى جَنْبِهِ الأديبُ الصُّحُفِيُّ الْمِصْرِيُّ مصطفى بن إسْمَاعِيلَ، وكانَ الرَّجُلانِ يُكَوِّنَانِ ثُنَائِيًّا مُنْدَفِعًا في كِفَاحِ الأباطيل والخرافات والبِدَعِ بقُوَّةٍ وعَزْمٍ.

وحينما ثارَ الجامدون في وجه الإمام محمد عبده كان هذا الثُّنَائِيُّ مِنْ **أَعْظَمِ الأنصار الذين وَقَفُوا في وجه الجمود** يَرُدُّونَ كَيْدَ الخُصُوم، ويُحَارِبُون مَنْطِقَ التَّخَلُّفِ الذي يُمْلِيهِ في أغلَبِ الأحيان حَسَدٌ، مَبْعَثُهُ القُصُورُ والعَجْز، فكانتْ لَهُما مقالاتٌ رنَّانَةٌ مُتَآزِرَةٌ في الصُّحُف، وكُتُبٌ مُتَآخِيَةٌ في نُصْرَةِ الحقّ»[٤٣].

ونرصد هنا مِنْ صُوَرِ العلاقة بين الشماخي ورشيد رضا: **التقاريظَ المنشورة** في مجلة المنار لكُتُبِ قاسم الشماخي، وقد حَرَّرها محمد رشيد رضا بقلمه، وضمَّنها رأيه فيها وفي أفكار المؤلف. وهي تُجَسّد عُمقَ الصلة بين الرجلين، وحَجْمَ التوافق في أفكارهما ومبادئهما.

---

[٤٣] **الإباضية في موكب التاريخ**؛ الحلقة الثانية: **الإباضية في ليبيا**؛ تأليف: علي يحيى معمر. ط١: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م. مكتبة وهبة- القاهرة/ مصر. ق٢ / ص ٢٢٠ – ٢٢١.

يقول السيد رضا مقرظا كتاب «**القول المتين في الرد على المخالفين**»[٤٤]: «رِسَالَةٌ للشيخ قاسم بن سعيد الشماخي؛ صاحِبِ مَجَلَّةِ (نِبْرَاسِ المَشَارِقَةِ والمَغَارِبَة)[٤٥]، طُبِعَتْ في العام الماضي، وأهدانا نُسْخَةً منها في هذه الأيام، فرَأَيْنَا في فاتِحَتِهَا أنه يَرُدُّ فيها على مَجَلَّةٍ اسْمُهَا (الإسْلام) يُصْدِرُها في بعض الأحيانِ رَجُلٌ اسْمُهُ الشيخُ أحْمَد علي الشَّاذِلِيّ.

وكَأَنَّ الشيخَ قاسِمًا ظَنَّ أنَّ لِهَذِهِ الْمَجَلَّةِ شأنًا، أوْ لِمَا تَكْتُبُهُ وَقْعًا، فَعُنِيَ بالرَّدِّ عليها، ومَا هِيَ مِمَّا يُرَدُّ عَلَيه، ولو عَرَفَ حقيقتَهَا لَمَا بَذَلَ شيئًا من الزَّمَن في قراءَتِهَا، بَلْهَ الرَّدَّ عَلَيْهَا. وقد أُلْقِيَتْ إلينا مَرَّةً نُسْخَةٌ منها قِيلَ لنا إنَّ فيها رَدًّا عَلَيْنَا، فَلَمْ يُحَرِّكْنَا ذلك إلى تَنَاوُلِهَا حِرْصًا على الوَقْتِ أنْ يَضِيعَ في قراءةِ شيءٍ منها.

وقد وَقَعَ نَظَرِي في هذه الفاتِحَةِ على **اسْمِ المنارِ**[٤٦]، فَقَرَأْتُ أَسْطُرًا مِنَ الكلام الذي ذُكِرَ فيه، فإذا هو حكايةٌ عن رَجُلٍ هِنْدِيٍّ أَنْكَرَ على المنار إنكارَ التقليد والدعوةَ إلى معرفة الدِّين بالدليل. عَرَفْتُ ذلك الْهِنْدِيَّ وما

---

[٤٤] كتابٌ أنْشَأَه الشماخي سنة ١٣٢٣هـ في نَقْضِ أغَالِيطَ تَضَمَّنَتْهَا مَجَلَّةٌ تُدْعَى «**مَجَلَّةُ الإِسْلام**» لصاحِبِهَا ومُحَرِّرِهَا أحْمَد علي الشَّاذِلِيّ الأَزْهَرِيّ، وتَرَكَّزَ الرَّدُّ في نقطتين: مسألة افتراق الأمة إلى مَذَاهِبَ، ومسألةِ تَمْيِيزِ الإباضيّة من الخوارج وتوضيح مُعْتَقَدَاتِهِمْ. فَرَغَ مِنْ تَحْرِيرِه مساءَ الثُّلاثاء ٢٦ ذي الحجة ١٣٢٣هـ، وصَدَرَتْ طبعتُه الأولى عن مطبعة مَجَلّة المَنَارِ الإسلاميّة بِمِصْرَ سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٧م؛ في ٩٢ صفحةً؛ على نَفَقَةِ الحاجّ مُحَمَّد بن الحاج صَالِح بن عيسى المِيزَابِيِّ تلميذ القُطْبِ.

[٤٥] يأتي التعريفُ بِهَا لاحقًا.

[٤٦] انظر: **القول المتين** ص٥.

هو بِهِنْدِيّ، إنْ هُو إلا رَجُلٌ مِصْرِيٌّ كان يَبِيعُ الكُتُبَ في أسْوَاقِ مِصْرَ وشَوارِعِهَا ومَلاهِيهَا - كَمَا قِيلَ لِي - ثُمَّ طَوَّحَتْ به الطَّوَائِحُ إلى كَلَكُتَّه، وهناك عُيِّنَ إمامًا في مَسْجِدٍ، وما هو مِمَّنْ يُحْفَلُ بِقَوْلِهِ ولا باعتراضِهِ، فعسى أن يُسَامِحَنِي الشَّمَّاخِيُّ إذا لَمْ أُجِبْهُ إلى قراءة ما كَتَبَهُ في هذه الرسالة، وقد عَلِمْتُ أَنَّهُ دَافَعَ عَنِّي فأنا أشكُرُ لَهُ ذلك، وأسألُ الله لي ولَهُ التوفيقَ»[٤٧].

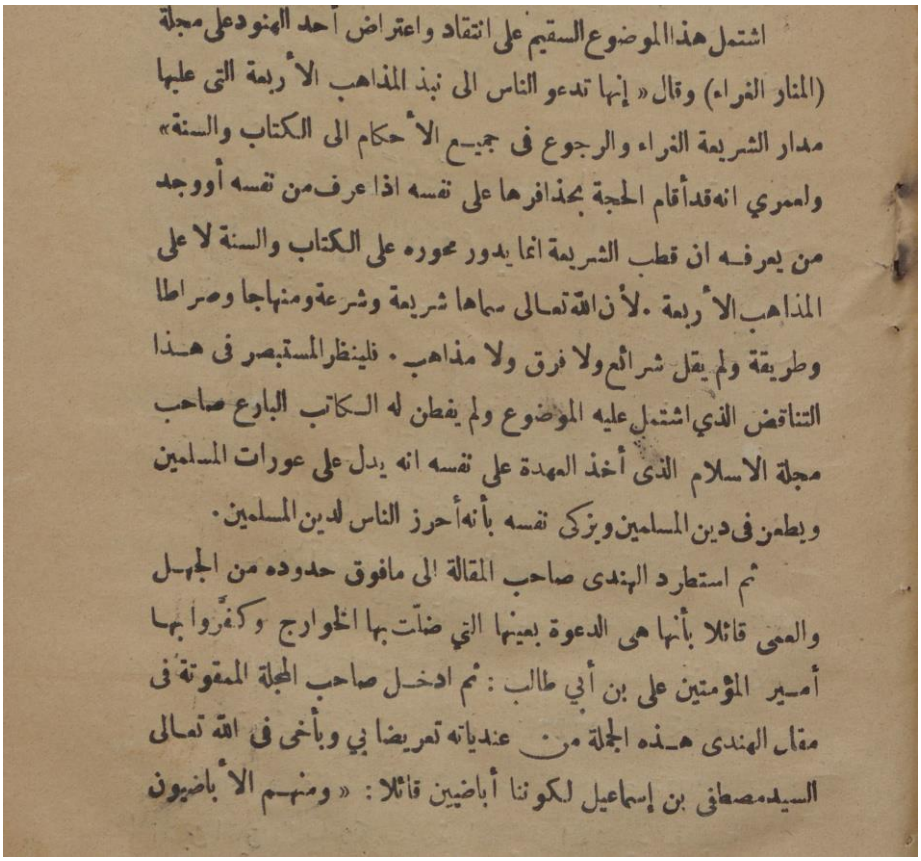

اشتمل هذا الموضوع السقيم على انتقاد واعتراض أحد الهنود على مجلة (المنار الغراء) وقال « إنها تدعو الناس الى نبذ المذاهب الأربعة التى عليها مدار الشريعة الغراء والرجوع فى جميع الأحكام الى الكتاب والسنة» ولعمري انه قد أقام الحجة بحذافرها على نفسه اذا عرف من نفسه أو وجد من يعرفه ان قطب الشريعة انما يدور محوره على الكتاب والسنة لا على المذاهب الأربعة . لأن الله تعالى سماها شريعة وشرعة ومنهاجا وصراطا وطريقة ولم يقل شرائع ولا فرق ولا مذاهب . فلينظر المستبصر فى هذا التناقض الذي اشتمل عليه الموضوع ولم يفطن له الكاتب البارع صاحب مجلة الاسلام الذى أخذ العهدة على نفسه انه يدل على عورات المسلمين ويطعن فى دين المسلمين ويزكى نفسه بأنه أحرز الناس لدين المسلمين .

ثم استطرد الهندى صاحب المقالة الى مافوق حدوده من الجهل والعمى قائلا بأنها هى الدعوة بعينها التي ضلت بها الخوارج وكفروا بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب : ثم ادخل صاحب المجلة الممقوتة فى مقال الهندى هذه الجملة من عنديا ته تعريضا بي وبأخى فى الله تعالى السيد مصطفى بن إسماعيل لكوننا أباضيين قائلا : « ومنهم الأباضيون

[٤٧] **المنار** مج١٠/ ص٣٦. العدد الصادر بتاريخ المحرم ١٣٢٥هـ/ مارس ١٩٠٧م.

وقبل ذلك نَشَرَ صاحبُ المنار تقريظًا لِمَجَلّة **(نبراس المشارقة والمغاربة)**[٤٨]، وهي أوّلُ مجلة إباضية، بدأت صدورَها في ١٧ جمادى الأولى ١٣٢٢هـ/ ٣٠ تَمّوز (يوليو) ١٩٠٤م. وجاء في تقريظها:

«جريدةٌ ظَهَرَتْ في مِصْرَ. مديرُها السيّد مُصْطَفَى بن إِسْمَاعيل[٤٩]. وهي جريدة لا كالجرائد التي تظهر كلَّ آنٍ في مهابّ الأهواء المتناوحة في مصر، فتعلو وتسفل، وتُيمن وتُشئم، وتَمِينُ وتَصْدُق. بل هي **جريدةٌ تَحَالَفَ فيها القولُ مع الاعتقاد**، وتآخى الاعتقادُ مع الدين، وجرى الدِّينُ كعادته مع حُسْنِ النية، فهي تأمُرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر في الأمور العامة؛ بِحَسب ما يصل إليه علمُ مَنْ يكتبها وفَهْمُه.

وقد انتقدْنا عليها إطالةَ الكلام في المسألة الواحدة، كالكلام في العَرَب ومراكش، ولو نَوَّعَت المباحث لكانت أحبَّ. وهي تصدُر في الشهر ثلاث

---

[٤٨] **باكورة النتاج الصحفي عند الإباضية، مَجَلَّةٌ فِكْرِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ**، تَصْدُرُ ثلاثَ مَرَّاتٍ شهرِيًّا، وتُطْبَعُ في مطبعة المنار بالقاهرة، ومقرُّها حارة الليمون بأول شارع السَّرُوجية. ومتوسِّطُ عدد صفحاتِهَا ٨ صفحاتٍ. تَنَاوَبَ الشماخي وصديقه مصطفى بن إِسْمَاعيل في تَحْرِيرِهَا، وقد انتَظَمَ إصدارُها - نوعًا ما - في سَنَتِهَا الأولى، ثُمَّ واجَهَتْ مُشْكِلاتٍ أَخَّرَتْ صُدُورَها، إلى أن احتجبتْ مطلع سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م بعد ظهور عشرة أعداد منها فقط. ونُشرت مجموعةً في طبعة حديثة. انظر: **نبراس المشارقة والمغاربة (١٣٢٢- ١٣٢٤هـ)**؛ صاحبا الجريدة ومحرراها: قاسم بن سعيد الشماخي، ومصطفى بن إسماعيل العمري. اعتنى بها: سلطان بن عبد الله بن سلطان الشهيمي. ط١: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. إصدار: ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان. وجامعة نزوى- نزوى/ سلطنة عمان. ٣٤٩ صفحة.

[٤٩] سبق في الحاشية المتقدمة **بيانُ اشتراك** الشماخي ومصطفى إِسْمَاعيل في تحرير المجلة. وكانت تصدُر باسْمَيْهِمَا تارةً، وباسم أحدهما تارة أخرى.

مرات. وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشًا في مصر، و١٠ روبيات في الهند وزنجبار، و١٦ فرنكًا في سائر البلاد. فنسأل الله أن يهديها طريق الرشاد، ويَهَبَهَا الثبات والسداد. إن الله بصير بالعباد»[٥٠].

ولا أدل على تعاضد الرجلين من طباعة منشورات الشماخي في مطبعة المنار، فكلُّ عددٍ من أعداد مجلته (نبراس المشارقة والمغاربة) كان يُختم بعبارة «طبع في مطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر». وكتابه (القول المتين) طبع في «مطبعة مجلة المنار الإسلامية».

هذه العلاقة المتجسّدة فيما سَرَدْتُه من مواقف هي ما جَعَلَنِي أعدُّ الشمّاخيَّ **المفتاحَ الأول** الذي دَخَلَ به رشيد رضا إلى عالَمِ الإباضية الرَّحْب، وهو أوّلُ عَلَمٍ إباضي بارز تعرَّفَ عليه فيما يبدو، وقادَهُ فيما بعدُ إلى توثيق صلته بأعلام الإباضية في مصر وعمان وزنجبار والمغرب الإسلامي.

ختم الشيخ الشماخي

[٥٠] **المنار** مج٧/ ص٤٧٤. العدد الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الثانية ١٣٢٢هـ/ ٢٨ أغسطس ١٩٠٤م.

رسالة

الظهور المحتوم

﴿ في الرد على ﴾

العلامة الازهري طموم

﴿ خدمة الراجي عفو ربه الكريم ﴾

قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان بن محمد بن عمر

« الشماخي العامري الاباضي »

(كل نسخة لم تكن مختومة بهذا الختم تعتبر غير مشروعة قانونا)

رسالة

القول المتين في الرد على المخالفين

خدمة أسير الذنوب أحوج الخلق

الى عفو ربه قاسم بن سعيد بن قاسم

بن سليمان بن محمد بن عمر

الشماخي العامري

الطبعة الاولى

(بمطبعة مجلة المنار الاسلامية بمصر سنة ١٣٢٤ هجرية)

حل ادارة الجريدة بحارة الجن علي امام نظارة الحاجية ❊ نمرة (٢٠) السنه الاولى

نبراس ❊

١٠٠ داخل القطر
ثلاثة ريالات مجيدي ونصف
في استانبول والممالك المحروسة
١٠ روبيات بجزيرة العرب
والزنجبار والهند
١٦ فرنكاً بجهات الجزائر
وتونس ومراكش واوروبا
القيمة تدفع سلفاً
ومن قبل عدداً عد مشتركاً

نبراس المشارقة والمغاربة

❊ جريدة دينيه أدبية سياسية ❊
تصدر ثلاث مرات في كل شهر

❊ مكاتبات النبراس
جميع الرسائل والمكاتبات
تكون خالصة اجرة البريد
باسم مدير الجريدة
السيد مصطفى بن اسماعيل

صاحبا الجريدة ومحرراه
السيد قاسم بن سعد
الشماخي العامري
و
السيد مصطفى بن اسماعيل
العمري الفارضي

❊ مصر في يوم الاثنين ٦ القعده سنة ١٣٢٣ - اول يناير سنة ١٩٠٦ - ٢٣ كيهك سنة ١٦٢٢ ❊

❊ الفهرست ❊

زفرات النبراس
غرور اوروبا وفضل الخليفة عبد الحميد بن عبد المجيد
التفريط في مصلحة المسلمين وخيم
الداء والدواء وكلمتان للامراء
الاشراف بمزاياهم لا بدعواهم

بسم الله الرحمن الرحيم

❊ زفرات النبراس ❊

اجمع العقلاء والعلماء والحكماء والاجماع حجة على ان الاشتراك في الهمة والتساوي في القصد لا تتوفر ولا ...ون الا بين اقوام استخدموا همتهم في الاجادة والاحسان ...ذلك بقدحهم زند الآراء واجالتهم صحيح النظر في ضروب الصواب ارتياداً لطريق السلامة في الدارين طاعة واخلاصاً فيأخذ بهم الدين صحة اوضاعه ويتلاحق الشتيت من ادواته ومتاعه واولئك هم نصراء الملة وامناء الشرعة وحماة الدين الذين يزنون الامور على اختلاف نوعياتها وتعدد صورها بقسطاس التفكر والتدبر حتى اذا ما ظهر لهم الصواب من جزالة الرأي وحسن النظر ونبراس الايمان وحزيم البحث وتضارب افكار المشورة جروا فيه جري المتهم المرتاب فلا يردونه جزافاً ولا يتظاهرون به تهوراً واعتسافاً

وسائل الاشتراك في الهمة والتساوي في القصد لا تتوفر ولا تكون الا بين اناس آمنوا بالله العظيم وصدقوا بما جاء به رسول الامة محمد صلى الله عليه وسلم ورجعت بهم الزواجر والعظات (اذا غفلوا او احدثوا او انحرفوا) الى المكرمات ومكارم التنبيهات فتآلفوا وتعارفوا وتحالفوا ولم يتخالفوا وتعلموا وعلموا واجتمعوا على لم الشمل واخراج الناس من الظلمات وانتشالهم من لجج الآفات ليعملوا بمراد التنزيل ويخشوا الله

العدد السابع ﴿محل إدارة الجريدة بحارة الليمون نمره (٩) أول شارع السروجيه﴾ السنة الاولى

﴿ اشتراك النبراس ﴾

١٠٠ داخل القطر
ثلاثة ريالات مجيدى ونصف
في استانبول والممالك المحروسه
١٠ روبيات بجزيرة العرب
والزنجبار والهند
١٦ فرنكا بجهات الجزائر
وتونس ومراكش واوروبا
(القيمة تدفع سلفاً)
ومن قبل عمدد أعدّ مشتركاً

نبراس الشرق والمغرب

﴿ جريدة دينية أدبية سياسية ﴾
تصدر ثلاث مرات فى كل شهر

﴿ مكاتبات النبراس ﴾

جميع الرسائل والمكاتبات
تكون خالصة أجرة البريد باسم
مدير الجريدة
السيد مصطفى بن اسماعيل

لاتعتمد وصولات الاشتراك
مالم تكن ممضاة بامضاء مدير
الجريدة

لاترد الرسائل لأربابها
درجت أولم تدرج

﴿ مصر في يوم الاربعاء ١٧ شعبان سنة ١٣٢٢ ـ ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٠٤ ـ ١٦ بابه سنة ١٦٢١ ﴾

﴿ فهرست ﴾

ثاني أسباب الوحشة — ثالث أسباب الوحشة — وفاء بوعد للزنجبار .

بسم الله الرحمن الرحيم

تابع ويتبع

﴿ ثاني أسباب الوحشة ﴾

ما أبين وجوه الخير والشر فى مرآة العقل اذا لم يصدئها الهوي !

لقد أساء على الناس أهل عصرنا سوء اختيارهم فى النهج على طريق ليس من طرق الأحرار أرباب العقول ولا من طرق الوفاء والمروّة والانسانية والارتياح الى مكارم تنبيهات الدين .

ونقصد بالناس هنا الامراء والزعماء والسلاطين والعلماء وأرباب الشؤون الذين آثروا التفرقة على الاعتصام والتخاذل على الوفاق والوئام حتى أعقبهم ذلك من الوهن وتكسير الأجنحة وفلول القوة وتشويه وجه الكرامة فى نظر العالم مازحزحهم عن التوفيق الذي كان أرجى لهم لو استقاموا على الطريقة المثلى وأرجى لأن يستأنسوا بلطفه فى العدول عن الانحراف حتى يكشف الله عنهم أخلاق الخلاف .

فالعرب تورّمت أنوفهم بدعوي أنهم الأصل فى مزايا الكمال وسموّ السجايا وجميل الخصال وأنه ظهر من بينهم أمين الرسالة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم بالشريعة الحنيفية ومكارم الأخلاق حتى زعم بعضهم جهلا وغباوة ان الخلافة لاتتم شروط عقدها الا فيهم وانها لهم وراثة واستحقاق .

وزعم الفرس وتاهوا فى زعمهم أنهم أرباب الملك قديماً وأعرق الامم كياسة وأولاهم بالمجد تكريما وتعظيما وهكذا باقى القوميات الذين توزعتهم نوازع النفوس بايثار الاستقلال وحب التفاضل حتى تشبعت كل أمة بكيل وافر من الحقد

ملحق العدد العاشر

الادارة بحارة الجن علي امام نظارة الحلمية نمرة ٢٠

شمراس الشرقية والمغربية

صاحبا الجريدة ومحرراها

السيد قاسم بن سعيد الشماخي العامري والسيد مصطفى بن اسماعيل العمري الفارضي

مصر في يوم السبت غرة محرم سنة ١٣٢٤

الفهرست

الجفاء من هنا وهناك .
خطبة الاخوين في الله تعالى .
آخر خطاب خصوصي من الاخوين في الله تعالى للسيد المطاع .
أين شيخ الاسلام وعلماء الدار .
كتاب الاخوين في الله تعالى لمندوبي الدولة المراكشية في مؤتمر الجزيرة .
الصحو والافاقة .
الداء والدواء وكلتان للامراء .

بسم الله الرحمن الرحيم

الجفاء عمدا من هنا وهناك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ونستغفر الله ونتوب اليه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

حيا كم الله عباد الله القارئين والمستمعين لنا في المشارق والمغارب معاهد المسلمين المباركة الشائقة الزاهرة .

أما بعد فانا قرأنا في جريدة اللواء العربية اليومية التي تطبع في مدينة القاهرة جملة تحت عنوان (عيد تأسيس الدولة العلية) توجهت فيها هذه الجريدة الى دعوة العثمانيين وكل محب للدولة الى الاشتراك في هذا الاحتفال الذي يرأسه جناب السيد محمد عارف بك من رجال شؤون الدولة العظام نزيل مصر حالا وقد خصص أربابه قيمة الاشتراك فيه جنيها واحدا وضربوا له يوما معينا كما عينوا للاجتماع محلا فسيحا في فندق (القونتيننتال) فصبونا نحن الاخوين في الله تعالى الى حضور هذا المشهد العظيم والوقوف على معنى حكمة هذا الاحتفال الفخيم وأردنا ان نستمع لما يتلوه الخطباء من المراسي التي أعدوها في مقالهم وقصدوها في توجيهاتهم وما ارتسمته لهم فيها أذواقهم من الافكار والخواطر . كما رغبنا كذلك ان ننتظم في غمار هؤلاء الخطباء لنسمعهم من أفواهنا مما فتح الله

الذي يرجى معه مطاردة العدوان وخبث ضغائن العربان التي تعد من أمهات الشر وأفسح سبل الانقسام والشغب والهرج والمرج فالله الله ياسيدنا الشريف في هذا النظر وهذه الثقة العلية التي يتوجه لك معها الالزام بصدق الضمير على اصلاح نفسك بتقوى الله واقامة الحجة على كل عاصي أو مخالف أو متمرد أو ناد عن الصفقة وردعه بالتي هي أحسن واستدعائه الي ترك مابه ضل حتى ترده الى الحق فان استكان فقد أجاد وأحسن والا فقد قطع الله عذره بالحدود والتنكيل فلا تأخذك في الحق وتقرير العدل والانصاف لومة لائم . ثم اعلم ان سلفك قد أساء الى نفسه والى حرمة النسب والى مصلحة المسلمين حتى وصلت اساءته الينا بأن أخذ بضاعة مراشدنا التي تتجبه من عذاب الله من جرائد وكتب ولم يكن أجرنا منه عليها ونصيب رجائنا فيه منها الا الشح والحمية والكبر والعظمة وتصعير الخد أنفة وسخرا حتى طرقه طارق الاجل فصار الى عدل الآخرة بغير مهل مطالبا بين أيدينا كغيره من اولئك الامراء والسلاطين بقيم الاشتراك وثمن نسخ الهدية الاولي الاسلامية وحق المساعدة من موارد المسلمين في مشروعنا الذي هو من أهم مصالح المسلمين . فكان يجب عليك ياسيدنا الشريف ان تبرأ ذمته وتفك رقبته وتفرج من عذاب القبر كربته بأداء هذا الحق المهم واخراجه من ذلك المال المتروك الذي لم يغن عنه شيئا . ولكن نخشى ان تكون أنت أيضا على هذا المثال فلا يدرأ هذه الخشية عنا وعن المسلمين الا مايمكن ان تبرهن به من صالح العمل ومكارم الاخلاق واعطاء الحقوق لاربابها فتعطي الله تعالى حقه والخليفة حقه والمسلمين حقهم والاخوين في الله حقهما مما ترك الفقيد . وهذا هو المنتظر منك والا كانت تلك المواهب مواهب استدراج ومقت عمرها قصير والحساب عنها يوم القيمة عسير مصداقا لقول الله العظيم: « أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون ان الذين من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لايشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون »

ولاحول ولاقوة الا بالله لاملجأ من الله الا اليه !!!

﴿ أوقاف المسلمين ﴾

يذكر القراء ان التبراس لم تشتمل عشرته هذه الاولى على شيء من ذكر أوقاف المسلمين ذلك لان مصيبة الاوقاف من أبلغ المصائب وأوجعها التي لايمكن للانسان ان يتكيف كنهها الا بتكرار الشرح والمقال بالتفصيل والاجمال وجريدة التبراس طفلة في حداثة السن لاطاقة لها على استقصاء الامور الخطيرة الا اذا أحسنت الوصف وبلغت أشدها . فنحن منتظرون ان شاء الله تعالى هذه الفرصة لتهيأة فنقول ونكتب ونكتب ونقول وكل آت قريب .

﴿**﴾

بتمامه قد تمت بحمد الله العشرة الاولى الكاملة من جريدتنا « تبراس المشارقة والمغاربه » عن سنتها الاولى بمافيها العملة المطولة التي أسقطناها من عمرها والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله وقدرته تفيض البركات وصلي الله وسلم وبارك على سيد المرسلين وقدوة المرشدين وعلم توحيد رب العالمين وآله وأصحابه الطيبين الصالحين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

اعلان

من أدرك بفطنته وعين قلبه من أهل البصائر ان جريدتنا « التبراس » قد أصابت بعون الله تعالى المعنى من آثار العقول الصحيحة وانجهت الى الحجة في الاراء السديدة والتجارب الحكيمة على حداثة سنها وقرب ميلادها وأرشدت بتعاليمها العالية الى مواقع اليمن والبركة فلا يخل علينا بتعجيل قيمة الاشتراك الزهيدة في جنب هذه البضاعات الثمينة تأييدا لها وتثبيتا لقدمها على دعائم الظهور .

فالاشتراك لاهل مصر جنيه مصري ولجزيرة العرب وماجاورها من المقاطعات والاقاليم عشر روبيات وللممالك المحروسة من بر الشام الى طرابلس أربعة ريالات مجيدية ولتونس والجزائر وماكش سبعة عشر فرنكا والبريد هو الواسطة بيننا وبين المشتركين في ارسال قيم الاشتراك

﴿ طبع بمطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر ﴾

BIBLIOTHEQUE KHEDIVIALE AU CAIRE

﴿**﴾

• بَيْنَ مُحَمَّد رشيد رضا وسُليمان البارُوني:

إذا كانت القاهرةُ قد احتضَنَت السَّيدَ رشيد رضا وعاش فيها جُلَّ حياته فلا نستبعد أن تكونَ قد جَمَعَتْ بينه وبين الزعيم اللِّيبي **المُجَاهِد سليمان بن عبد الله الباروني** (ت١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)[٥١]؛ الذي تَرَدَّدَ كثيرًا على مِصْرَ واستقرَّ بِهَا في فتراتٍ مُختلفة[٥٢].

وإذا تأملنا نصَّ التقريظ الذي كتبه الباروني لكتاب **(الوحي المحمّدي)** لِمُحَمَّد رشيد رضا[٥٣] نرى من عبارات الثناء المتبادَلة ما ينمّ

---

[٥١] **سليمان بن عبد الله بن يحيى الباروني**. ترجمته في **الأعلام** للزركلي ٣/ ١٢٩. وفي **معجم أعلام الإباضية**- قسم المغرب. الترجمة رقم ٤٥٧.

[٥٢] نَزَلَ الباروني مصر أول مرة متعلمًا **مُجاوِرًا بالأزهر الشريف** نحو ثلاث سنين (١٣١٠- ١٣١٣هـ). (انظر كتابه: **الأزهار الرياضية**- القسم الثاني. ط١: ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٦م. مطبعة الأزهار البارونية- القاهرة/ مصر. ص٣٠١- ٣٠٢). ثم تردَّدَ عليها مرارًا بعد ذلك مُتَّصِلًا بأعلامها. وأنشأ بالقاهرة مطبعته التي سَمَّاها «**مطبعة الأزهار البارونية**» سنة ١٣٢٥هـ. (انظر: **صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد الليبي سليمان الباروني**؛ الكتاب الأول؛ عُنيت بجمعها وترتيبها ابنته: زعيمة بنت سليمان البارونية. ط١: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م. مطبعة الاستقلال الكبرى- القاهرة/ الجمهورية العربية المتحدة. ص٤٩. و: **تاريخ الطباعة والمطبوعات العُمانية عبر قرن من الزمن (١٢٩٥- ١٣٩٧هـ/ ١٨٧٨- ١٩٧٧م)**؛ بقلم: سُلطانُ بن مُبَارَك بن حَمَد الشَّيْبَانِيّ. ط١: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان. ص١١٩ فما بعدها).

[٥٣] **المنار** مج٣٤/ ص٥٥٦. العدد الصادر بتاريخ رمضان ١٣٥٣هـ/ يناير ١٩٣٥م. وانظر نصَّ التقريظ أيضًا في **الوحي المحمدي** (ط١٠: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. المكتب الإسلامي- بيروت/ لبنان) ص٤٠٩- ٤١٠.

عن صلة وطيدة بين العَلَمَيْنِ، لا يُمكن أن نعتبرها مُجَرَّد تعارُفٍ عابر. فقد صَدَّر محمدُ رشيد رضا التقريظَ بقوله: «كلمةٌ عَجْلَى لربّ السيف والقلم، العالِمِ العَلَم، سليمان باشا[٥٤] الباروني»، وهذه شهادة واعتراف بمقامه في السياسة والكتابة. ثُمّ أورَدَ نصّ تقريظه كما يلي:

«حضرةَ العلامة الجليل؛ المتفانِي في إعلاء كلمة الله، وإحياء سُنة رسول الله، فَخْرِ مُحَقّقي العصر؛ الأستاذ السيد رشيد رضا... دام مُوفقًا.

السلامُ عليك من أخٍ لك في الله، **مُولَعٍ بتتبُّع أخبارك، ومطالعة آثارك.** مُعْجَبٍ بجهادك في دفع شُبه الملحدين، وتأييد حجج المؤمنين.

هذا وقد تلقّيتُ بيد الاحترام هديتك الثمينة؛ مؤلَّفَكَ (الوحي المحمّدي) فتتبعتُ - بشغفٍ زائد - أبوابَه، وتصفحتُه على سبيل الإجمال (الآن)، فكان في نظري سيفًا بَتَّارًا لرقاب أعداء الدين، وحجة بالغة للمؤمنين. فلله جهادك العظيم، ولله قلمك الفيّاض.

أمَدّك الله بروحٍ من عنايته، ووفّق رجالَ الإسلام إلى اقتنائه والعمل بما فيه.

---

[٥٤] «باشا» كلمة تركيّة الأصل، استُخْدِمَتْ لَقَبًا لِحُكّام الولايات، كما أُطْلِقَتْ على رُتَبٍ متعدّدة عسكريةٍ ومَدَنِيّةٍ، ثم أَصْبَحَتْ أعلى لقبٍ تشريفي في الدولة العثمانية، ومُنِحَ بعضَ الزعماء والعلماء ومَنْ كان ذا موقع مرموقٍ في نظر الدولة. انظر: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**؛ تأليف: سهيل صابان. ط١: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض/ المملكة العربية السعودية. ص ٥٢ – ٥٣.

وسأكتب إليك غير هذا بعد أن أتفرّغ لمطالعته مع تأمُّلٍ إن شاء الله. ودُم معزّزًا ترسًا للإسلام.

بغداد في ٢٤ صفر سنة ١٣٥٣هـ[٥٥]

من أخيك المخلص سليمان الباورني».

ومِنَ المؤسف أنني لَمْ أظفرْ في مجلة المنار بشيء من أخبار الباروني التي ملأت مسامِعَ العالَم، كما لَمْ أجِدْ فيها تقريظًا لصحيفة (**الأسد الإسلامي**) التي أصدرها الباروني[٥٦]. والثابتُ أن الفكر الإصلاحي للرجلين تقارَبَ، وحَمَلا هُمومًا واحدةً تدعو إلى جمع الأمة ونبذ التعصُّب

---

[٥٥] تنقَّل الباروني في أرجاء المعمورة شرقًا وغربًا، إلى أن **ألقى عَصَا الترحال في بغداد** أواخر سنة ١٣٥٢هـ، وأقام بِهَا مُدّة من الزمن، قبل أن يُغادرها إلى عُمان قُبَيْل وفاته سنة ١٣٥٩هـ. (انظر **ديوان الباروني**؛ نشر بإشراف: زعيمة البارونية. ط٢: ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. دار لبنان للطباعة والنشر- بيروت/ لبنان. ص٢٦٦. ط٣: بمراجعة: سلطان بن مبارك الشيباني؛ ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. مكتبة مسقط- مسقط/ سلطنة عمان. ص١٩٤- ١٩٥).

[٥٦] كان عُمُرُ **صحيفة (الأسد الإسلامي)** قصيرًا. فقد رأت النور بتاريخ ٢ رجب ١٣٢٥هـ/ ١٢ أغسطس ١٩٠٧م. وصَدَرَ عددُها الثاني يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ١٣٢٦هـ/ ١٤ إبريل ١٩٠٨م. تَلاهُ بَعْدَ أسبوع عددُها الثالث والأخير يوم الخميس ٢٢ ربيع الأول ١٣٢٦هـ/ ٢٣ إبريل ١٩٠٨م. ثم صُودِرَتْ. (انظر: **صفحات خالدة** لزعيمة البارونية؛ الكتاب الأول، ص٧ فما بعدها. و**تاريخ الصحافة العربية** مج٢/ ج٤/ ص١٨٨).

والتفرُّق[٥٧]، وكان الباروني كثيرًا ما يشيد بنهج الشيخ محمد عبده، ونَهْجِ تلامذته من بعده[٥٨].

---

[٥٧] مِنْ أبرز أفكار الباروني الإصلاحية: **دعوته إلى (جامعة إسلامية)** تلمّ شتات المسلمين، وترأب صَدْعَهُم. وكان يستهجنُ كلَّ حركة مذهبية بغيضة تنخر في صفوف أبناء الإسلام. (انظر مثلا: **الأزهار الرياضية** ص٣٠ تعليق، ٩٧. و**سُلّم العامّة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين** (تأليف: عبد الله بن يحيى الباروني؛ علق عليه ابن المؤلف: سليمان بن عبد الله الباروني. ط١: ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٧م. مطبعة النجاح- القاهرة/ مصر) ص٤٦، ٤٩، ٥٢. و**صفحات خالدة؛ الكتاب الأول** ص١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣٤، ١٩١). و**ديوانُه** طافحٌ بِهَذه المعانِي. بل كلُّ حركاته وسكناته تَخدم هذا التوجّه، وتصبّ في نفس المصبّ. ونَجِدُ صدىً واضحًا لمثل هذه الأفكار في مجلة المنار.

[٥٨] انظر – مثلا – **تعليقات الباروني** على (**سُلّم العامة والمبتدئين**) لوالده ص٤٦، ٥١. والحق يقال إنّ للباروني دورًا لا يُستهان به في تنشيط حركة الصحافة في فترة وُجوده بِعُمان، وكانت عشراتُ المجلات تصل إليه من اشتراكاته فيها فيَطَّلِعُ عليها العُمانيون ويشتركون فيها ويساهمون في نشر المقالات والأخبار. وسعى إلى حث الخاصَّةِ من أهل عُمَان على مطالعة الصحف، فسَجّل بواسطته اشتراكاتٍ لَهُمْ في جُمْلَةِ صُحفٍ مصرية كالمنار والشورى والزهراء والمنهاج والمؤيد. راجع: **رسائل الباروني (الأعمال الكاملة- الأوراق الخاصة)**؛ جمع وترتيب وتعليق: عبد الله بن سليمان السالمي، وحمزة بن سليمان السالمي. ط١: ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م. دار الكتاب المصري- القاهرة/ مصر. دار الكتاب اللبناني- بيروت/ لبنان. مجلدان.

سليمان الباروني في أول عهده بمصر عندما قصد الأزهر لإتمام تحصيله

سليمان الباروني في شيخوخته

الأوربيين صاعداً ونازلاً ، ولا مناص لنا من هذا الاقتداء ، كان لا بد لعلماء المسلمين من إعداد الأسلحة العقلية اللازمة لمكافحة الشبهات التي هي من أصل أوربي ، فكتاب الأستاذ واف بهذا الغرض لا يخطر في البال معنى من المعاني التي يقتنع بها القارىء بعلو مزايا الاسلام إلا وقد أشار اليه (ثم تكلم عما في القرآن من الآيات العلمية الموافقة لما تقرر في العلوم العصرية وقد ذكرناها في آخر الكتاب ووعدنا ببسطها في الجزء الثاني منه)

كلمات في الوحي المحمدي

أنشر هنا بعض ما جاءني من المكتوبات الخاصة لبعض قراء كتاب « الوحي المحمدي » من طبقات أهل العلم والرأي في الأقطار المختلفة فيما كان له من التأثير في أنفسهم .

كلمة عجلى لرب السيف والقلم ، العالم العلم ، سليمان باشا الباروني

حضرة العلامة الجليل ، المتفاني في إعلاء كلمة الله ، وإحياء سنة رسول الله ، فخر محققي العصر ، الأستاذ السيد رشيد رضا ، دام موفقاً .

السلام عليك من أخ لك في الله ، مولع بتتبع أخبارك ، ومطالعة آثارك ، معجب بجهادك في دفع شبه الملحدين ، وتأييد حجج المؤمنين . هذا وقد تلقيت بيد الاحترام هديتك الثمينة « مؤلفك الوحي المحمدي » فتتبعت ـ بشغف زائد ـ أبوابه ، وتصفحته على سبيل الإجمال (الآن) فكان في نظري سيفاً بتاراً لرقاب أعداء الدين ، وحجة بالغة للمؤمنين ، فلله جهادك العظيم ، ولله قلمك الفياض .

أمدك الله بروح من عنايته ، ووفق رجال الاسلام إلى اقتنائه والعمل

العدد الثالث والأخير من صحيفة الأسد الإسلامي

• بَيْنَ مُحمّد رشيد رضا وأبي إسحاق أطفيّش:

أحسَبُ من دراستي وتصوُّراتِي أنّ الشيخ المُحَقّق **أبا إسحاق إبراهيم بن مُحمّد أطفيّش** (ت١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) [٥٩] هو أكثرُ أعلام الإباضية احتكاكًا بالسيد رشيد رضا، وأوسَعُهُمْ علاقةً به. وإذا كان السّيدُ رشيد رضا قد استكشف البيتَ الإباضي بِمفتاح الشمَّاخي؛ فإن أبا إسحاق كان رَبَّ البيت المضياف الذي بَسَطَ بين يَدَيْ ضيفِهِ ذخائرَ الفكر الإباضي ونفائسَ مكنوناته.

ولمَّا حَظِيَ **كتابُ (الوحي المُحَمَّدي)** بتقاريظ علماء الإسلام من شتى الأقطار[٦٠] لَمْ يُغْفِلْ صاحِبَهُ السيد رشيد رضا صديقَه المخلص أبا إسحاق، فأرْسَلَ له نسخةً مُهداة إلى جنابه، ما تزال مكتبتُه تتزيَّنُ بِهَا. وسَجَّل أبو إسحاق تقريظًا للكتاب سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م جاء فيه:

---

[٥٩] **إبراهيم بن مُحَمَّد بن إبراهيم أطفيّش الميزابِي الجزائريّ نزيل مصر**. انظر ترجمته في **الأعلام** للزركلي ١/ ٧٣. وفي **معجم أعلام الإباضية– قسم المغرب**؛ الترجمة رقم ٣٧.

[٦٠] كان مَقْصِدُ السيد رضا من نشر هذه التقاريظ: إعلامَ قُرّاء الكتاب من غير المسلمين أنّ ما فيه من أصول الإسلام وحكمته مُتَّفَقٌ عليه، وليس رأيًا انفَرَدَ به المؤلف، وإقامةَ الحُجّة على المسلمين بأنّ أسلوب الكتاب وطريقةَ استدلاله ذو فائدةٍ عظيمة في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وفي تثبيت المسلمين على دينهم. وانظر للاستزادة ما كَتَبَهُ هو بنفسه في آخر الكتاب (ص٤١٨) تحت عنوان: «**حكمةُ نشرِ هذه التقاريظ**». وهذه التقاريظ كُتِبَتْ على الطبعتين الأولى والثانية من الكتاب، ونُشِرَتْ في الطبعة الثالثة فما بعدها.

«أَجَلُّ كتابٍ في عُلوم القرآن، وأفْخَمُ سِفْرٍ في جَلال القرآن، ومُعْجِزَةٌ من مُعجزات القرآن: كتابُ (الوَحْيِ المُحَمَّدِيّ). طَالِعْ – أيُّهَا المُعْتَزُّ بالقُرْآنِ، ويا طَالِبَ مِنْهَاجِ الهِدَايَةِ المُحَمّدِيّة – هذا السِّفْرَ الجليلَ؛ تَرَ أَبْدَعَ مُؤلَّفٍ، وأسنى ما جاء به القرآن من هدايةِ البشر أجْمَعِين. إنَّ (الوَحْيَ المُحَمَّدِيَّ) **عِلْمٌ وَفَّقَ اللهُ إليه مؤلِّفَه** العلامةَ الجليل السيد رشيد رِضَا. عِلْمٌ مُسْتَخْرَجٌ مِنْ كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيهِ الباطِلُ مِنْ بين يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ.

لقد كُتِبَ في علوم القرآن كُتُبٌ كثيرةٌ، ولكنها لَمْ تَبْلغ أن تأتِيَ بِمَا جاء في (الوحي المُحَمَّديّ)، حتى **أصبَحَ هذا الكتابُ آيةً في الإبداع**، وغايَةً في كَشْفِ معانِي الكتاب المُنْزَلِ على قلب مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم. فيه الحُجَّةُ على البشر أجمعين. وإنَّ القُرآنَ يَدْعُوهم إلى الانضواء تحت لوائه، ضامِنًا لَهُمْ كمالَ السعادة، والشُّمُولَ بالنعم الرحمانية، وجلالَ العِزَّة؛ إنْ هُمْ أخذوا بِمَا جاء به من عند الله الرحمن الرحيم.

كَشَفَ هذا الكتابُ مناهجَ السعادة للأمم، وسُبُلَ الهداية الشاملة لطبقات البشر وأجناسه، حتى أصبَحَ عِلْمًا برأسه، يَجِبُ أن يُعتَنَى بتدريسه بين الفنون العالية، لتخريج رجالٍ عَالَمِيِّينَ في الهداية إلى شريعة الله التي أكملها وأتَمَّ بِهَا نعمته على خَلْقِه.

لقدْ أخرَجَ المصنِّفُ هذا الكتابَ للأمم، **وهو أحْسَنُ ما أُخْرِجَ للناس من جُهود العلماء**، فلا رَيْبَ أنّ العلماءَ في جميع الأمم ستتلقّاهُ بالقَبُول،

وسيُتَرْجَمُ إلى جميع اللغات، لأنه هو الكتاب الذي تَنْشُدُهُ اليومَ العقولُ السَّليمة في كل الشعوب. وسَيهتدي بِهُداه مَنْ أراد الله له السعادة مِنْ بين أولئك العقلاء الذين يَسْعَوْنَ وراءَ الحق لأنه الحق، ويُدركون أنّ القرآن كتابٌ من عند الله هدىً وبشرى لأولي الألباب، لا سعادَةَ للبشر إلا به، ولا سَلامَ إلا باتباع هديه.

ولعلِّي أكُونُ قد أدَّيْتُ واجبًا إذا لاحظتُ للمؤلِّف الجليل **أن يُعِيدَ النظرَ في مسألة الرقيق**[٦١]، فإنَّ الإسلامَ جَعَلَها حُكْمًا مستمِرًّا لِمَا فيه من حكمة اجتماعية، ولَمْ يُوجِدْ وَضْعًا لإبطال الرَّقيق بالتدريج السريع، ولكنَّ الرِّقَّ يَبْطُلُ بطبيعته إذا دَخَلَ كافَّةُ الشعوب في الهداية الربانية، فوحَّدُوه وعبدوه، واتبعوا النور الذي أنْزَلَ على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله».

وقد أثبَتَ مُحمد رشيد رضا هذا التقريظَ في مَجلّة (المنار)[٦٢] وفي آخر كِتَابِ (الوَحْيِ المُحَمَّديّ)[٦٣]، وصَدَّرَهُ بقوله: «بقَلَمِ **الأستاذ العَلامَةِ المتكلِّمِ الفَقِيه الكاتِبِ النَّظَّار** إبراهيم أطفيّش الميزابي الجزائريّ». وهذه الأوصافُ دالَّة على عُمقِ المعرفة، ورُسوخ التعارُفِ بين الرَّجُلين، مع جزيل الثناء والاعتراف بالفضل المتبادل بينهما.

---

[٦١] يُشير أبو إسحاق إلى ما ذَكَرَهُ المؤلِّفُ في آخر مباحث كتابه (الوحي المحمدي) ص٣٢٧. وهو المقصد العاشر من مقاصد القرآن، بعنوان «**تَحْرِير الرَّقبة**».

[٦٢] **المنار** مج٣٥/ ص٥٨. العدد الصادر بتاريخ ربيع الأول ١٣٥٤هـ/ يوليو ١٩٣٥م.

[٦٣] ص ٣٧٨- ٣٧٩ من الطبعة العاشرة التي أعتمدُها هنا.

إذَنْ فَقَدْ عَرَفَ كُلُّ رجُلٍ قَدْرَ الآخَر، واعتَرَفَ له بالعلم، وشهد له بالفضل والإخلاص في سبيل الدعوة الإسلامية، وتبادَلَ الطرفان تقاريظَ الكُتب المُحَمّلة بعبارات **الوُدّ والتسدِيد والنقد الجليل**. فنَشَرَ أبو إسحاق في مجلته (المنهاج)[٦٤] تقاريظه لكُتب مُحمّد رشيد رضا، ونَشَرَ رشيد رضا في (المنار) تقاريظَهُ لكُتب أبي إسحاق.

ونقرأ في مُجَلّد (المنار) سنة ١٣٤٤هـ(وهو المُجَلَّد السادس والعشرون) تقاريظَ كَتَبَهَا صاحبُ المنار لثلاثة إصدارات طَبَعَهَا أبو إسحاق:

- التقريظ الأول: لكتاب (**الدعاية إلَى سَبيل المؤمنين**)[٦٥] ونصُّه:

«الأستاذ الشيخ أبو إسحاق إبراهيم آل يوسُف أطفيّش الجزائري؛ من عُلماء المسلمين العَصْرِيِّين الذين يُلَقّبهم المنار **بِحِزْبِ الإصلاح المُعْتَدِل**، أي الذين يدعون إلى الجمع بين هداية الدِّين الحقِّ اعتقادًا وأدبًا وعملًا، وبين ما يتّفق معها من مدنيّة العصر المبنيّة على قواعد السيادة والاستقلال والقوة العسكرية والثروة، وإنّ بَيْنَ هذا الفريق مِنْ عُقلاء الأمة وبَيْنَ مُقلّدة الجامدين مِنْ (حَمَلة العمائم وسَكَنَةِ الأثواب العَبَاعِب) نزاعًا مستمرًّا، وقتالا مستَحِرًّا، ميدانه الطُّروس، وأسنّته الأقلام.

---

[٦٤] يأتي التعريفُ بِهَا لاحقًا عند إثبات تقريظها.

[٦٥] **كتابٌ فِكْرِيٌّ قيّم**، بدأ أبو إسحاق بتحريره أيام إقامته بتونس، وكان أوّلَ عملٍ يطبعه بعد أن نَزَلَ مصر واستقرَّ بِهَا. صَدَرَ سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م عن المطبعة السَّلَفِيَّة ومكتبتها لصاحِبَيْهِمَا: مُحِبِّ الدِّين الخَطِيب وعَبْدِ الفَتَّاح قَتْلان. ومُحتوى الكتاب أفصَحَ عنهُ السيدُ رشيد رضا في تقريظه.

وإنّ كتاب «الدعاية إلى سبيل المؤمنين» هو **أولُ أثرٍ من آثار هذا الأستاذ الغَيُورِ** في هذا الجهاد، أبرزَتْهُ المطابعُ لنا بعد هجرته إلى مِصْرَ وإلقائه عَصَا السَّيْرِ فيها، رَدّ فيه على رسالةٍ لأحد المتطفّلين على التأليف من أولئك الجامدين، الذين أصبحوا فتنةً للكافرين، وحُجَّةً على الدِّين، الذي يُدْعَوْنَ مِنْ عُلَمَائِهِ بغير حَقٍّ، فهُمْ يُعارِضُونَ المصلحين في كل قُطْرٍ؛ لِحَثّهم المسلمين على العلوم والفنون والصناعات التي تتوقف عليها القوة والسّيادة في هذا العصر، وقد كان هؤلاء سَبَبَ ارتداد أكثرِ مَن ارتَدّ عن الإسلام في هذا الزمان مِنَ التُّرْكِ والعَرب والفُرْسِ وغيرهم.

ولَمْ يَذْكُر المصنِّفُ اسمَ هذه الرّسالة ولا اسم مؤلِّفها ولا بَلَدَه لئلا يكون دالًّا للضلالة على المستعدّ لَهَا، وقد وَصَلَتْ إلينا رسائلُ مِنْ قَبيلها لبعض خُطباء الفتنة في الشام، ومُدَّعِي الغيرة على الدين عند العوامّ، فأرجأنا الرَّدَّ عليها إلى فرصة نقرأها فيها.

وقد لَخَّصَ صديقُنا المؤلِّفُ مسائلَ تلك الرسالة التي رَدّ عليها في عَشْرٍ؛ منها: ذمُّ الفلسفةِ والعُلومِ العصرية والأسلوبِ العَصْرِيّ والتعليمِ والفصاحةِ والبلاغةِ، ومَدْحُ الخُمولِ والذّل والاستكانة!!

وقد استطرَدَ المصنِّفُ في الردّ إلى **مسائل إصلاحية كثيرة** تقتضيها حالةُ العَصْرِ، وترجَمَةِ بعض علماء الإباضية - وهو منهم - في الشرق والغرب. وقد بلغتْ صفحاتُ كتابه هذا ١٧٦ من قَطْعِ رسالة التوحيد

والإسلام والنصرانية، وطُبِعَ في المطبعة السلفية في سنة ١٣٤٢هـعلى ورقٍ جيّد»[٦٦].

- التقريظُ الثانِي: لكتاب (**الذَّهَب الخَالِص المُنَوَّه بالعِلْمِ القَالِص**)[٦٧] بتحقيق أبِي إسحاق؛ ونصُّه:

«كتابٌ في أصول الإيمان والإسلام من العَقَائد والعبادات والآداب، مِنْ تصانيف أكبَرِ عُلماء الإباضية وأشهرهم في هذا العَصْرِ: الشيخ مُحمّد بن يوسف أطفيّش الجزائري رَحِمَه الله تعالى، وقد طَبَعَهُ في العام الماضي وعلّق عليه بعضَ الحواشي: تلميذُه وحفيدُ أخيه الأستاذُ الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيّش؛ صاحِبُ كتاب (الدعاية إلى سبيل المؤمنين).

ومَبَاحِثُ الكتاب مُؤَلَّفَةٌ من سبعة أركان: (الأول) معرفة الله تعالى وسائر المسائل الاعتقادية، ومنها الفَرْزُ بين كبائر الشرك والنِّفاق والخوف والرجاء... إلخ وأحكام الولاية والبراءة والوقوف بينهما، والمِلَل السّتّ وأحكامها. (الرُّكن الثاني) في النَّجاسة والطهارة والصلاة. (الرُّكن ٣ و٤ و٥ و٦) في الزكاة والصيام والحجّ والعُمرة. (الركن السابع) في الحقوق.

---

[٦٦] **المنار** مج٢٦/ ص٥٥٩. العدد الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ١٤ يناير ١٩٢٦م.

[٦٧] كتابٌ **مُختصرٌ في العقيدة والفقه** عند الإباضية، لمؤلِّفِهِ قُطْبِ الأئمّة أحْمَدّ بن يوسُف أطفيش الجزائري.

فنحثّ كبارَ العلماء الرَّسْمِيّين وجَميعَ العلماء المستقلّين على الاطّلاع على هذا الكتاب، وهو مطبوعٌ بالمطبعة السلفيّة سنة ١٣٤٣هـ على ورقٍ جيّد، وصفحاته ٣٤٠ من قطع المنار، وثَمَنُ النسخة منه ٢٥ قرشا»[٦٨].

- التقريظ الثالث: **لِمَجَلّة (المِنْهَاج)**[٦٩] التي يُحَرِّرُها أبو إسحاق؛ ونصُّه:

«**مَجلة عِلْمِيّة أدبيّة إسلامية**، لِمُنشئها الأستاذ الشيخ أبِي إسحاق إبراهيم أطفيّش الجزائري نَزِيل مِصْرَ، وقد صَدَرَ منها جُزءان حافِلانِ بالمسائل الدِّينية والأدبية والتاريخية، وكان من بواكر ثَمَراتِهَا الرَّدُّ على كتاب الشيخ علي عبد الرزاق؛ رَاوَنديِّ هذا العصر في مُحاربة الإسلام، ونَصْرِ الإفرنج على المسلمين، ومؤيّدِ دعاية الملاحدة اللادينيّين بشبهات الدين.

وإذ كان منشئُ هذه المَجلّة من كبار علماء الإباضية وخليفةَ أشهر عُلمائهم في هذا العصر عِلْمًا وبَيْتًا فالمرجوُّ أن تكون مَجلّته من أسباب التأليف والوحدة بينهم وبين أهل السُّنة والشِّيعة.

---

[٦٨] **المنار** مج٢٦/ ص٦٤٠. العدد الصادر بتاريخ ٣٠ رجب ١٣٤٤هـ/ ١٣ فبراير ١٩٢٦م.

[٦٩] المنهاج: **مَجلّة عِلْمِيّة سياسية اجتماعية**، أصدَرَها أبو إسحاق اطفيّش بالقاهرة، وكان يَطْبَعُها في المطبعة السَّلَفِيّة بِمِصْرَ. صَدرَ أولُ أعدادها في فاتح المحرم ١٣٤٤هـ/ يوليو ١٩٢٥م، واستمرَّتْ حوالي سبع سنوات، ظَهَرَ خِلالَهَا سبعة عشَرَ عددًا منها، ثُمّ احتجَبَت احتجابًا لَمْ تظهرْ بعده في منتصف سنة ١٣٥٠هـ. (انظر ما كتبه عنها أستاذُنا الدكتور محمد ناصر في كتابه: **الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي**. ط١: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. جمعية التراث- القرارة/ الجزائر. ص١٢١ فما بعدها).

والخلافُ بينهم وبين الشِّيعة أشَدُّ، وقد كان هو الذي بادَرَ إلى الرّدّ على بعض الكتب التي نَشَرَها بعضُ دُعَاة التشيُّع في هذه السِّنين[٧٠]، للطَّعْنِ في أئمّة حُفّاظ السُّنة، ونَبْذِهم بلَقَبِ النَّصْب، وكان ردُّهُ معتَدِلًا، فعسى أن تنال ما يُكافئ اجتهادَ منشئها الغَيورِ على الأمة والملّة من الرَّواج والانتشار. وقيمة الاشتراك فيها ١٠٠ قرش»[٧١].

زيادَةً على ما تَقَدَّمَ نَجِدُ تقريظًا كَتَبَهُ أبو إسحاق لتفسير المنار[٧٢]، ونَشَرَهُ في مَجلّته (المنهاج)، ثُمّ نَقَلَهُ بِحَذافِيرِهِ مُحَمَّد رشيد رضا في (المنار) وتعقّبه. يقول الشيخ أبو إسحاق في تقريظه:

«ظَهَرَ في السَّنَةِ الماضِيَةِ الجزءُ التاسِعُ من **تفسير المَنَار**، وفي هذه السَّنَةِ ظَهَرَ الجزءُ العاشرُ منه. وتفسيرُ المنار مِنْ أسْمَى التفاسير وأوْفَرِهَا ثرْوَةً، وأشْمَلِهَا لِحَقائقَ من التفسير مفقودةٍ من مناهج المفسِّرين، وليسَ السَّيِّدُ مُفَسِّرُ المنار مِمَّنْ يَحْشُرُ ما هَبَّ ودَبَّ ويَجْمَعُ ما يَمْلأُ الأَوْرَاقَ، ويَمْتَدُّ إلى تُرَّهَاتِ الإسرائيليّات التي شَوَّهَتْ جَمَالَ كثيرٍ من الكُتُب، وما لَيْسَ له

---

[٧٠] يُشِيرُ إلى كتاب أبي إسحاق (**النَّقْد الجليل للعَتْبِ الجَمِيل**) وقد رَدَّ به على كتاب العلامة الشيعيّ مُحَمّد بن عقيل العلوي الحضرميّ (ت١٣٥٠هـ) الذي سَمّاه: (**العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل**). والكتابان مطبوعان، كلاهما في القاهرة في تاريخ واحدٍ سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

[٧١] **المنار** مج٢٦/ ص٦٤٠. العدد الصادر بتاريخ ٣٠ رجب ١٣٤٤هـ/ ١٣ فبراير ١٩٢٦م.

[٧٢] تفسيرٌ جليل قيّم، سبق التعريف به في الحديث عن آثار السيد رشيد رضا، وقد بَلَغَ به إلى سورة يوسُفَ وتوفّي قبل تَمَامه. وهو في مقدمة التفاسير التي **يَحْرِصُ شيخُنا أَحْمَدُ الخليلي** على اعتمادها في جواهره.

علاقةٌ بالتفسير إلا حُبَّ الاستكثارِ والوُلُوعِ بالتَّخْليط، حتى صارَ الكتابُ أشْبَهَ ما يَكُونُ بقَصَصِ الرُّواةِ اليَوْمَ، وهو ما يَجِبُ أنْ يُنَزَّهَ عنهُ تفسيرُ كلام الله.

ولكنَّهُ - والحَقُّ يُقَالُ - **تفسيرٌ مُمْتِعٌ بِطَلاوَتِه**، مُبْدِعٌ في أُسْلُوبِه، جامِعٌ في إِلْمَامِهِ بِمُقْتَضَيَاتِ الآية، مع الإيجاز في مَقَام الإيجاز، والإطنابِ في مقام الإطناب.

إذا مَرَرْتَ بآيةٍ في سُنَنِ الكَوْنِ رأيتَهُ يُدْنِي إليكَ من الحقائق ما يَسْحَر، أو بآيةٍ في سُنَنِ العُمْرَانِ رأيتَ بين يديكَ من الدقائق ما يُبْهِر، أو بآيةِ التوحيدِ رأيتَ من تَحْبِيرٍ وتَحْرِيرٍ ما يُغنيكَ عن طائفةٍ من الكُتب، مع استقلالٍ في البَحْثِ والتَّرْجِيح، أو بآيةٍ في الفقه وأُصُولِهِ أَوْقَفَكَ على ما يأخُذ بتلابِيبِكَ مالِكًا لكَ من جوانبك.

أمَّا تَحْقِيقاتُ البلاغة فهي السِّحْرُ الحلال، لَسْتَ تَرَى في أُسْلُوبِ هذا التفسير المُبْتَكَرِ خُروجًا عن مناهج العربية، وعَمَّا تقتضيه الآياتُ الكريمةُ وتُبَيِّنُهُ الأحاديثُ النبوية. أمَّا آياتُ مُخَاطَبَةِ الأُمَم ودعايتها إلى الهداية الإسلامية فإِصْدَاعٌ وإِقْنَاعٌ، وإشباعٌ بالحقِّ والحجة والأدلّة التي يُسَلِّمُ بِهَا الخَصْمُ.

ذلك هو تفسير المنار نُقَدِّمُه إلى قُرَّاءِ المِنْهَاجِ. ولا يَفُوتُنِي أنْ أَذْكُرَ أنه بَقِيَ في ذِهْنِي أنَّ قُطْبَ الأئِمَّةِ شَيْخَنَا مُحَمَّدَ بن يُوسُف أطْفَيِّش - رَحِمَهُ الله

ورَضِيَ عنه - **ذَكَرَ بإعجابٍ تفسيرَ المنارِ** وأثْنَى عليه[٧٣]، وفِي ظَنِّي أنه في بعض تآليفِهِ أو سَمِعْتُهُ مُشَافَهَةً، وكفى بثَنَاءِ هذا الإمام العظيمِ الذي فَسَّرَ القُرْآنَ ثلاثَ مَرَّاتٍ: (داعي العَمَل ليوم الأمل، هِمْيَان الزّاد إلى دار المعاد، تيسير التفسير).

على أَنَّنِي لا أُهْمِلُ أنْ آخُذَ على هذا العلامةِ الكبيرِ شِدَّةَ لَهْجَتِهِ عندَ **الكلام على صفاتِ الله والآياتِ المتشابِهَاتِ**، والحالُ أنَّهُ اخْتارَ أنْ يأخُذَ بِجَانِبِ عَدَمِ التأويل.

والتأويلُ هو ما يَقْتَضِيهِ كلامُ الله، وعليه أهلُ البلاغةِ والخَلَفُ من أصحاب المذاهب الأربعة، والمُفَسِّرُ منهم. وكمالُ التَّنْزِيهِ مُوجِبٌ للتأويل، ولَنَا كلامٌ في هذا الموضوع وغيرِه في غير هذا المكان، فَلِلْمُصَنِّفِ اختيارُه، ولَهُ ترجيحُه، ولكن لا يَجُوز لأحدٍ من أهل العلم أن يشتدّ على مُخالِفِهِ في النظر والمذهب، وهو رأيُ ومذهبُ أساطين من أهل العلم من السلف والخلف.

---

[٧٣] كَتَبَ **السّيدُ محمدُ رشيد رضا تعليقًا على هذا الكلام**: «كذلك إمامُ الإباضيّة في عُمَان من الشرق، أثنى على هذا التفسير كما أثنى عليه إمامُهم في المغرب (الجزائر). ومِمَّا كَتَبَهُ عن مؤلفه لغيره: وكأنه سألَ أن يُعْطَى الحقّ فأُعْطِيَه، وأن يُوَقَّى الباطلَ فَوُقِّيَه. فهذا دليلٌ على استقلال هذين الإمامين وإنصافهما». انتهى تعليق السيد رشيد رضا. وقولُه: «ومِمَّا كَتَبَهُ عن مؤلفه لغيره» لا يَظْهَرُ لِي عَلَى مَنْ يَعُودُ ضميرُ (كَتَبَ) ويقصد أنّ القائل كَتَبَ ذلك الكلام عن السيّد رشيد رضا في مكتوبٍ بَعَثَهُ لغيره. أمّا إمامُ عُمان فهو الإمام الخليليّ في أغلب الظن، ومرادُه بإمام المغرب قطبُ الأئمة.

ونرجو الله أن يَمُدّ في عُمر المفسّر حتى يتم تفسير القرآن الكريم؛ الذي هو من أنشودة الأمة الإسلامية اليوم ومُناها». اهـ[٧٤]

ويقول السيد رشيا رضا مُعَقِّبًا عليه: «نشكر للأستاذ العلامة صاحب المنهاج **تقريظَهُ العِلْمِيَّ الاستقلالِيّ**، وكذا نقدَهُ المذهبيَّ في مسألة التاويل على ما فيه من تعارُض وإجْمَالٍ وإبْهَام سَبَبُها توخّي الاختصار، فهو يقول إنّ المفسِّر «مِنَ الخَلَفِ من أصحاب المذاهب الأربعة»، فماذا يريد بِهَذا القول؟

إنّ أئمَّة المذاهب الأربعة يُعَدُّون من عُلَمَاء السَّلَف لا مِنَ الخَلَف، وكان مذهبُهم في الصِّفات **إمرارَ النصوص في صفات الله** تعالى كما وَرَدَتْ من غير تعطيل ولا تَمثيلٍ ولا تأويلٍ، وهذا ما نَدِينُ الله تعالى[٧٥] ونُقَرِّره فِي تفسيرنا وغيره عِلْمًا لا تقليدًا لَهُم، وأما المتأوّلون من المتكلمين المنتمين إليهم في الفقه كالمعتزلة من الحنفية والأشعرية من المالكية والشافعية فقد خالفوا أئمتهم في هذه المسألة الاعتقادية، واعتذر بعضُهم كالغزالي عن ذلك بأن الضرورة ألجأتْهُم إلى علم الكلام المبتدع لأجل الرّدّ على الفلاسفة والمبتدعة، وقد رَجَعَ بعضُ فحول هؤلاء المتكلمين عن تأويلاتِهم إلى مذهب السلف الصالح في الصفات، كما يفضّلونَهُم في سائر أمور الدين.

---

[٧٤] **المنهاج** ج١ و٢؛ المُجَلَّد السّادس الصادر سنة ١٣٤٨هـ. **والمنار** مج٣٢/ ص١٠٩- ١١١. العدد الصادر بتاريخ شوال ١٣٥٠هـ/ فبراير ١٩٣٢م.

[٧٥] كذا وَرَدَتْ في الأصل، ولعلّ صوابَهَا: وهذا ما نَدِينُ لله تعالَى به.

وأمّا كَوْنُ البلاغة وكمال التَّنْزِيه يُوجِبان التأويل فهو دعوى أو دَعْوَيَانِ لا يقوم عليهما دليلٌ، فهؤلاء المتكلِّمون المتأولون ليس أكملَ تَنْزِيهًا لله تعالَى ولا أوقَى فهمًا لبلاغة كتابه من علماء الصحابة والتابعين، بل دُونَهُم فيهما بدون نزاع، وإنّما كلامُهم في التنْزِيه مَبْنِيٌّ على نظريات اصطلاحية ما أنزل الله تعالى بِهَا من سلطان، وقد أفضتْ بالجهمية والمعتزلة إلى نفي الصفات التي أثبتها اللهُ لنفسه وهي عين الكمال، بالتحكُّم فيها كما يتحكّمون في صفات المخلوقات، كما أنّ فهمهم للبلاغة مقيَّدٌ بقواعد واصطلاحات الفنون وأصول المذاهب التي يُحكّمونَهَا في القرآن، والقرآنُ فوقَ الفنون والمذاهب، وإنّما الواجِبُ تَحكيمَهُ فيهما، كما بَيَّنتَا ذلك مرارًا في تفسيرنا (والشيعةُ والإباضية على مذهب المعتزلة في التأويل).

وأما **شِدّتنا في الردّ عليهم** فهو دُونَ شِدَّةِ غُلاتِهِمْ في الرَّدّ على أهل الإثبات وسَلَفِ الأمّة، فهم قد يكفّرون مُخَالفهم في صفة العُلوّ ولو بطريق اللزوم، ونَحن نُخطّئهم ولا نكفّرهم. وسنتوخّى اللِّينَ في ذلك إن شاء الله تعالى.[٧٦]

وفي هذا المثال ما يَشْهَدُ للرَّجُلَيْنِ باستقلالية الفكر، واتباع الحق، وتَرْكِ المُحَاباةِ والمُجَامَلات.

---

[٧٦] **المنار** مج٣٢/ ص١١١. العدد الصادر بتاريخ شوال ١٣٥٠هـ/ فبراير ١٩٣٢م.

ومِنْ تَلاقُحِ الأفكار بين العَلَمَيْنِ: اتفاقُهما في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وسعيُهما الحثيثُ إلى لَمِّ شَتاتِ المسلمين والوحدة بينهم. ونستشهدُ بِمِثالَيْنِ هنا أوردتهُما مَجَلّة المنار، أولهما: هو **الاجتماعُ العظيم الذي انعَقَدَ في نادي (جَمْعِيّة الشُّبَّان المسلمين بالقاهرة)** سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م؛ للتنديد بسياسة الإبادة والاستئصال التي اتبعتها إيطاليا في طرابلس الغرب، وأصْدَرَ بيانًا وَقَّعَ عليه أهلُ الرأي والمكانة في مصر، لِيُرْسَلَ إلى جمعية الأمم، ويُذَاعَ في العالَمِ الإسلامي. وتَصَدَّرَ مئاتِ الإمضاءاتِ على هذا البيان: إمضاءُ السيد مُحمّد رشيد رضا منشئ مجلة المنار، وإمضاءُ الشيخ إبراهيم أطفيش الجزائري منشئ مجلة المنهاج[٧٧].

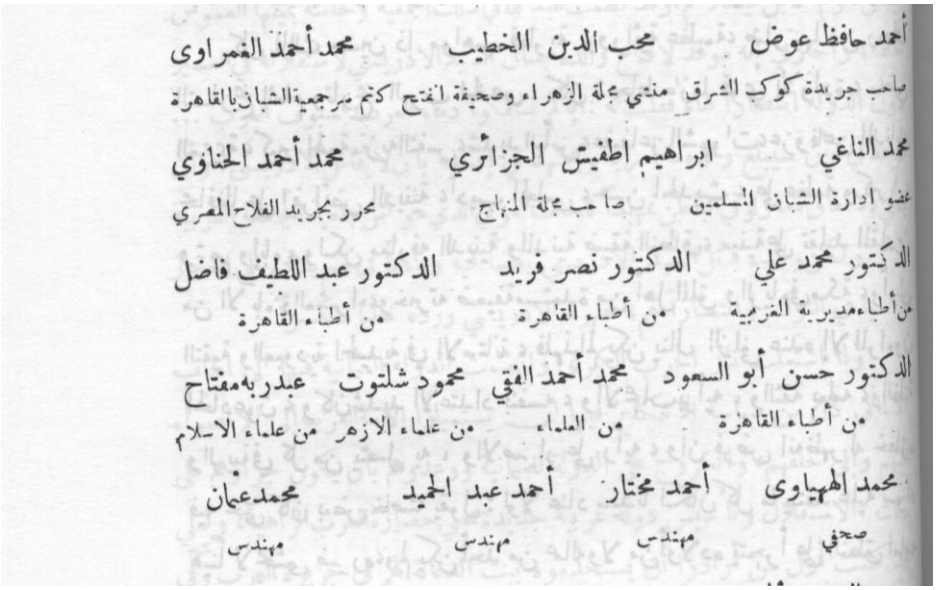
أحمد حافظ عوض — محب الدين الخطيب — محمد أحمد الغمراوى
صاحب جريدة كوكب الشرق — منشئ مجلة الزهراء وصحيفة الفتح — كاتم سر جمعية الشبان بالقاهرة
محمد الناغي — ابراهيم اطفيش الجزائري — محمد أحمد الحناوي
عضو ادارة الشبان المسلمين — صاحب مجلة المنهاج — محرر بجريدة الفلاح المصري
الدكتور محمد علي — الدكتور نصر فريد — الدكتور عبد اللطيف فاضل
من أطباء مديرية الغربية — من أطباء القاهرة — من أطباء القاهرة
الدكتور حسن أبو السعود — محمد أحمد الفقي — محمود شلتوت — عبدربه مفتاح
من أطباء القاهرة — من العلماء — من علماء الازهر — من علماء الاسلام
محمد الهياوى — أحمد مختار — أحمد عبد الحميد — محمد عثمان
صحفي — مهندس — مهندس — مهندس

[٧٧] **المنار** مج٣١/ ص٧١٤- ٧١٧. العدد الصادر بتاريخ المحرم ١٣٥٠هـ/ يونيو ١٩٣١م.

أما المثال الثاني: فَحِرْصًا من الرَّجُلَيْنِ على خدمة المسلمين والاشتغال بقضاياهم بادَرَا بالمشاركة الفعّالة في **المؤتَمَرِ الإسلامي المنعقد في القُدْسِ الشريف**[٧٨] سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، وكان لَهُمَا حضورُهُمَا المُمَيّز. فقد ترأَّسَ السيدُ مُحمّد رشيد رضا لَجْنَةَ الدعوة والإرشاد – وهي إحدى اللجان المنبثقة عن المؤتَمَر – وتلا على الحاضرين تقريرَ اللجنة، وكان مِنْ إعدادِهِ وصياغته بعد إقرار بقيّة الأعضاء، ثُمّ فُتِحَ بابُ النقاش، فتكلَّمَ الشيخ أبو إسحاق أطفيّش حين جاء دورُه، فقال ما ملخّصُه: إنه هو مِمّن ابتُلوا بدراسة الخلاف بين المسلمين، وإنه يعتقد أن التوفيق والتأليفَ في هذا المؤتَمَرِ مُتَّفَقٌ عليه، وأن الإخلاصَ مُخَيِّمٌ عليه، وأنه يَعْرِفُ السّيد رشيدًا

---

[٧٨] هو **المؤتَمَرُ الإسلاميُّ العامّ الذي أقيم في القدس** ابتداءً من يوم ٢٤ رجب ١٣٥٠هـ/ الموافق له ٤ ديسمبر ١٩٣١م. وحَضَرَهُ مندوبو اثنتين وعشرين دولةً إسلامية، إضافةً للعديد من قيادات العمل والفكر الإسلامي، مثل (محمد رشيد رضا) صاحب المنار، و(سيد قطب) صاحب ظلال القرآن، والمفكر والشاعر الهندي الشهير (محمد إقبال)، والزعيم الهندي (مولانا شوكت علي)، والزعيم التونسي (عبد العزيز الثعالبي)، ورئيس وزراء إيران الأسبق (ضياء الدين الطبطبائي)، والزعيم السوري (شكري القوتلي)، إضافةً لمنسق المؤتَمَر العام والداعي له الشيخُ المناضل مفتي الديار الفلسطينية الحاجّ (أمين الحُسَيْنِيّ). وكان هذا المؤتمر من أضخم المؤتمرات التي عَقَدَها المسلمون لبحث قضية التوطين اليهودي على أرض فلسطين والتواطؤ الدولي على ذلك. انظر للاستزادة: كتاب (**خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس** ١٣٥٠هـ – ١٩٣١م) للزعيم: عبد العزيز الثعالبي. ط١: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. دار الغرب الإسلامي– بيروت/ لبنان.

ويعرِفُ فكرَه وفضله، وأنّ رائِدَهُ الوحدة الإسلامية وهو دائمًا يدعو إليها... ثُمّ ذكر بعض مؤاخذاته على التقرير، وأبدى ملاحظاته عليه[٧٩].

غَيْرَ أنّ مِمَّا شابَ جَوَّ المُؤْتَمَرِ وكاد أن يُكَدِّرَ صفاءَه: **اعتراضَ بعض المشاركين** – من وِجْهَةِ نظرٍ مذهبية – على ما جاء في التقرير، وإثارةَ النِّزاع حول قضايا تاريخية عَفَا عليها الزمن، واتّهامَ الأطراف الأخرى - وعلى رأسِهِم السيّد رشيد رضا – بالتحيُّز والطائفية[٨٠]!!

فبادَرَ أبو إسحاق أطفيّش – قَبْلَ كُلّ الحاضرين – بإطفاء الفتنة في مَهْدِهَا، وَوَقَفَ قائلا: «إنّ المؤتَمَرَ جاءَ لِيَجْمَعَ كلمة الأمّة الإسلامية، **ويَعْمَلَ لقضيّتها لا ليفرِّق وَحْدَتَها**، ويكفينا أننا جئنا لقضيةٍ هي الوقوف أمامَ عدُوّ واحد يسعى لتَمْزِيق هذه الأمة، بل الأدْهَى أنّ اليهود يطمعون فينا معشرَ المسلمين، حيث ظنوا أنّهم أمام أمّة متفكّكة متشتتة. لو تَدَبَّر المسلمون قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ فهذه الآية تُخاطِبُ الباغيَ والمَبْغِيّ عليه، وسَمّتهُما مؤمنين وإخوة؛ إشعارًا بأن الإسلام وحدة وأخوّة

---

[٧٩] **المنار** مج٣٢/ ص٢٩٠. العدد الصادر بتاريخ ذي القعدة ١٣٥٠هـ/ مارس ١٩٣٢م. وقد وَرَدَ النصُّ في الأصل هكذا بِمَعناه دون ألفاظه.

[٨٠] قالَ السيد مُحَمّد رشيد رضا: «وقَد افتتحْتُ الدِّفاعَ عن التقرير بالإشارة إلى ما يَعْرِفُه أكثرُ أعضاء المؤتَمَر وغيرُهم من **جهادي مُدَّةَ ثلثِ قَرْنٍ ونيف في سبيل جَمْع كلمة المسلمين**... ويَشْهَدُ لِي بذلك أكثرُ من ثلاثينَ مُجَلدًا من مجلة المنار لا يُمْكِنُ لأحدٍ أن يُمَارِيَ فيها. قلتُ: وإنّ لِي قاعدةً معروفةً مشهورة في الجمع بين أصحاب المذاهب الإسلامية، سُمّيت القاعدة الذّهبيّة، وهذا نصُّها: نَتَعَاوَنُ على ما نتفق عليه، ويَعْذُرُ بعضُنا بعضًا فيما نَختلف فيه». **المنار** مج٣٢/ ص٢٩١.

كأخُوَّة الأشقّاء. ويَظْهر أن المسلمين يَمُرّون بهذه الآية دونَ تدبّرها حَقَّ التدبُّر، ولو تأمّلوها لأدركوا أنّ الإسلام آخى بينهم أخوّة تامة، لا ينبغي أن يَحْدُثَ لَهَا أدنَى تفكُّكٍ، ولو بَلَغَ الأمرُ بِهِمْ مبلغًا عظيمًا ما دام الجامعُ هو الإسلام.

إنّ الجامعة المسيحية – رَغْمَ الخلاف الدِّيني بين طوائف المسيحية – موجودةٌ فعلا، وكَوَّنَتْ كتلةً واحدة لشُعُورهم بالواجب. وأمّا المسلمون فلم يَكُن الخلافُ يَصِلُ بِهِمْ ما وَصَلَ بالمسيحية، ولكنهم لا يَشْعُرون **بالجامع الحقيقي وهو الإسلام**. وإننا لنتمنّى أن يكون هذا المؤتمر هو المُجَدِّدَ لوَحْدَةِ المسلمين، أمامَ الخطر الدّاهم الذي جعل اليهودَ يَسْخَرُونَ مِنّا، والاستعمارَ يَعْبَثُ كما يشاء بِهَذه الأمّة المُحَمّدية»[٨١].

وكانتْ هذه الكَلِمَاتُ بردًا وسلامًا على الحاضرين، حَمِدَ الكثيرون صنيعَ قائِلِهَا وشكروا سعيه للوفاق والتآخي[٨٢].

وأَجْمَلُ شهادةٍ نَخْتِمُ بِهَا صُوَرَ التواصُلِ بين أبي إسحاق ورشيد رضا: هذه الكلماتُ التي سَطَّرها أبو إسحاق في رسالة لصديقه العزيز أَبِي اليقظان[٨٣]؛ عَقِبَ وفاة السيّد مُحَمّد رشيد رضا. قال فيها: «وقد تُوُفِّيَ بالأمس أعظَمُ عَالِمٍ بِمِصْرَ؛ الشيخُ رَشِيد رضا، وخَسِرْتُ أكبَرَ صديقٍ

---

[٨١] **الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي**؛ للدكتور محمد ناصر. ص٥٤.

[٨٢] انظر: **رسالة من أبي إسحاق لصديقه أبي اليقظان**؛ مؤرخة في ٨ شوال ١٣٥٠هـ.

[٨٣] **إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان** (و: ٢٩ صفر ١٣٠٦هـ/ أوائل نوفمبر ١٨٨٨م – ت: ٢٦ صفر ١٣٩٣هـ/ ٣٠ مارس ١٩٧٣م). ترجمته في **معجم أعلام الإباضية– قسم المغرب**.

يَفْهَمُنِي وأفهَمُه في الدِّين والسياسة الإسلامية. وكانت وفاتُه خسارةً لا تُعَوّض، فكَمْ كان حُزْنِي شديدًا. وكان مِمَّنْ يُحِبُّكَ ويُعْجَبُ بإخلاصِكَ ودينِكَ، ويَقُول: ليسَ في الجزائر صحيفةٌ إسلامية سوى صحيفة أبي اليقظان[٨٤] والشِّهاب[٨٥]. فإنّا لله وإنا إليه راجعون»[٨٦].

---

[٨٤] لعله يُشير إلى **جريدة (الأمّة)** التي أَصْدَرَها أبو اليقظان بين تاريخَيْ: ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ/ ٨ سبتمبر ١٩٣٣م إلى: ٨ ربيع الآخر ١٣٥٧هـ/ ٧ يونيو ١٩٣٨م. فتاريخُ صُدورِها متزامِنٌ مع تاريخ كتابة الرسالة. وإلا فهي **واحدةٌ من ثَمانِي صُحُفٍ** أصدرَها أبو اليقظان في تواريخ مختلفة. (انظر: **تاريخ صحف أبي اليقظان**؛ بقلم: أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى. تقديم وتعليق: محمد صالح ناصر. ط١: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. مطبعة دار هومة/ الجزائر. ص١٠٥).

[٨٥] **الشِّهابُ**: مَجَلّة أَصْدَرَها الشيخُ عبد الحميد بن باديس سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م. (انظر **تاريخ الصحافة العربية**؛ لفيليب طرازي. مج٢/ ج٤/ ص٣٥٠).

[٨٦] من **رسائل أبي إسحاق لأبي اليقظان** (مَجْمُوعٌ مرقون، بِحَوْزَتِي نسخةٌ منه). وفي المقابل يصف الشيخ دَبُّوز احتفاءَ أعلام الجزائر بالمنار بقوله: «أما المجلات التي تصلنا من مصر فكثيرة؛ أهمها: مجلة المنار لرشيد رضا. إن هذه المجلة كانت خيرا لنهضة الجزائر، وغذاء قويا لمعهد الحياة، وأياديها على الجزائر والمعهد لا تحصى» (انظر: **أعلام الإصلاح في الجزائر**؛ تأليف: محمد علي دبوز. ط١: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. مطبعة البعث- قسنطينة/ الجزائر. ٣/ ٨٣). ولذلك ليس عجيبًا من صحيفة الأمة لأبي اليقظان – كما قال الدكتور محمد ناصر – «أن تقيم مناحة مفجعة لوفاة الشيخ رشيد رضا، وتدعو الشعب الجزائري ليقيم لهذا المفكر الإسلامي العظيم حفلة تأبين كبرى؛ إشادة بمواقفه وأياديه على الفكر الإسلامي» (انظر: **الصحف العربية الجزائرية** من ١٨٤٧ إلى ١٩٥٤م؛ تأليف: محمد ناصر. ط١: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م. دار الغرب الإسلامي- بيروت/ لبنان. ص٢٥٢).

وهي كلماتٌ تُوَضِّحُ مكانَةَ السيد رشيد رضا مِنْ نَفْسِ أبي إسحاق، كما قال الدكتور محمدُ ناصر [٨٧].

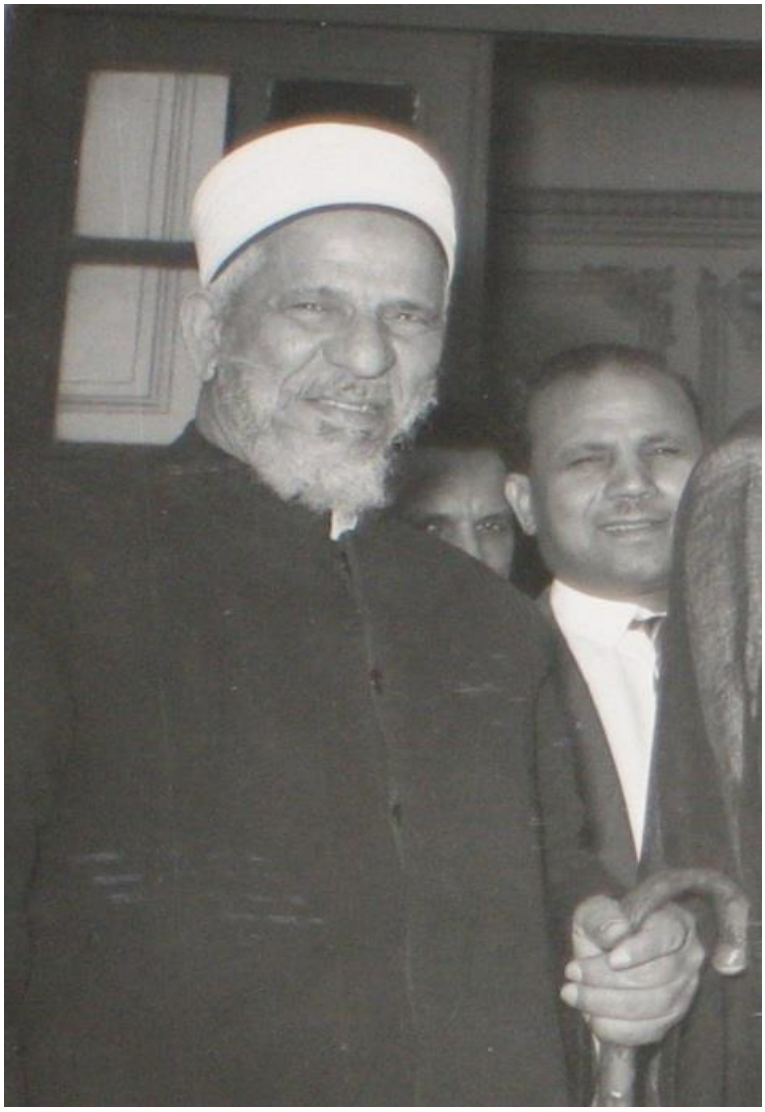

أبو إسحاق أطفيش

[٨٧] انظر: **الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي**؛ للدكتور محمد ناصر ص٥٥.

أبو إسحاق في مؤتمر القدس (الرابع من اليسار، يحمل عصاه بيمينه، وكتابا بشماله)

ونرى في الصورة السيد محمد رشيد رضا (السابع من اليمين)

أبو إسحاق اطفيش في مؤتمر القدس (الأول من اليمين)

وعلى يمينه الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي

(مصدر الصورة: إرشيف واصف جوهرية- القدس)

مصريا صحيحا ومن الورق المتوسط ١٥ قرشا وأجرة البريد ٣ قروش في مصر
و٤ قروش في الخارج

﴿ الدعاية الى سبيل المؤمنين ﴾

الاستاذ الشيخ ابو اسحق ابراهيم آل يوسف اطفيش الجزائري من علماء
المسلمين العصر بين الذين يلقبهم المنار بحزب الاصلاح المعتدل أي الذين يدعون
الى الجمع بين هداية الدين الحق اعتقادا وأدبا وعملا وبين مايتفق معها من مدنية العصر
المبنية على قواعد السيادة والاستقلال والقوة العسكرية والثروة ، وان بين هذا
الفريق من عقلاء الامة الاسلامية وبين مقلدة الجامدين من « حملة العمائم وسكنة

تفسير المنار

تقريظ ونقد للاستاذ الفاضل علامة الاباضية الشيخ أبي اسحاق ابراهيم
اطفيش نشره في مجلته المنهاج (ج ١و٢ م٦) قال

ظهر في السنة الماضية الجزء التاسع من تفسير المنار وفي هذه السنة ظهر الجزء
العاشر منه ، وتفسير المنار من أسمى التفاسير وأوفرها ثروة ، وأشملها لحقائق من
التفسير مفقودة من مناهج المفسرين ، وليس السيد مفسر المنار ممن يحشر ماهب
ودب ويجمع مايملأ الأوراق ، ويمتد الى ترهات الاسرائيليات التي شوهت جمال
كثير من الكتب ، وما ليس له علاقة بالتفسير ، إلا حب الاستكثار والولوع
بالتخليط ، حتى صار الكتاب أشبه مايكون بقصص الرواة اليوم ، وهو مايجب أن ينزه

(الوحي المحمدي)

بقلم الأستاذ العلامة المتكلم الفقيه الكاتب النظار

ابراهيم إطفيش الميزابي الجزائري

أجل كتاب في علوم القرآن ، وأفخم سفر في جلال القرآن ، ومعجزة من معجزات القرآن ، كتاب « الوحي المحمدي » . طالع أيها المعتز بالقرآن ، وباطالب منهاج الهداية المحمدية هـذا السفر الجليل تر أبدع مؤلف وأسنى ما جاء به القرآن من هـداية البشر أجمعين ، إن « الوحي المحمدي » علم وفق الله إليه مؤلفه العلامة الجليل السيد رشيد رضا ، علم مستخرج من كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لقد كتب في علوم القرآن كتب كثيرة ، ولكنها لم تبلغ أن تأتي بما جاء في « الوحي المحمدي » حتى أصبح هذا الكتاب آية في الإبداع ، وغاية في كشف معاني الكتاب المنزل على قلب محمد ﷺ ، فيه الحجة على البشر أجمعين ، وإن القرآن يدعوهم إلى الانضواء تحت لوائه ، ضامناً لهم كمال السعادة ، والشمول بالنعم الرحمانية وجلال العزة ، إن هم أخذوا بما جاء بـه من عند الله الرحمن الرحيم ، كشف هذا الكتاب مناهج السعادة للأمم ، وسبل الهداية الشاملة لطبقات البشر وأجناسه ، حتى أصبح علماً برأسه ، يجب أن يعتنى بتدريسه بين الفنون العالية ، لتخريج رجال عالمين في الهداية إلى شريعة الله التي أكملها وأتم بها نعمته على خلقه .

لقد أخرج المصنف هذا الكتاب للأمم ، وهو أحسن ما أخرج للناس من جهود العلماء ، فلا ريب أن العلماء في جميع الأمم ستتلقاه بالقبول ، وسيترجم إلى جميع اللغات ، لأنه هو الكتاب الذي تنشده اليوم العقول

السنة الثانية « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » الجزآن ٢٠١

المنهاج

مجلة علمية سياسيه اجتماعية نصف شهرية

تصدر بالقاهرة غرة كل شهر عربي « مؤقتا »

BIBLIOTHEQUE EGYPTIENNE
دار الكتب المصرية
EGYPTIAN LIBRARY

دوريات
٩١١

٤٧٩١
١٩٢٩

{ صاحبها }
ابو اسحاق
ابراهيم اطفيش الجزائري
صندوق البريد رقم ١٢٤٤ مصر

{ الاشتراك السنوى }
جنيه انجليزي خارج القطر المصرى
وثمانون قرشا داخله
والدفع مقدما

{ سنتها عشرة أشهر }

المطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي

• بين مُحمّد رشيد رضا وأهل تونس:

قَدَّمْتُ في فاتِحَةِ هذه الأوراق أنّ علاقاتِ السيد رشيد رضا بأعلام الإباضية تفاوَتَتْ؛ بين وطيدةٍ وعَابرة، وبين شخصيّةٍ وعامّة. وذكرتُ أهمَّ الأعلام الإباضيين المعاصرين لَه، والمُتَوَقَّع أن تكون لَهُمْ صلاتٌ بِهِ. وقد أثْمَرَ البحثُ بين صفحات (المنار) عن اكتشاف علاقات قوية مع نزلاء مصر من الإباضية، وعلى رأسهم: قاسم بن سعيد الشمّاخي، وسليمان الباروني، وأبو إسحاق أطفيش.

أمّا بقيّة الأعلام المصلحين فَلَمْ أجِدْ ما يؤكِّدُ وُجُودَ اتصالٍ أو علاقةٍ بِهِمْ. لذلك ارتأيتُ أنْ أجْعَلَ الحديث التالِي عن **اهتمام السّيد رَشِيد رضا بِمَوَاطن الإباضية**، وعنايته بالاطّلاع على أحوالِهِمْ ورَصْدِ أخبارهم. ومنَ المادّة العلمية السابقة تكوَّنَتْ لدينا صورةٌ عن صِلاته بأهل الجزائر، من خلال علاقته بقطب الأئمة وأبي إسحاق اطفيّش وأبي اليقظان[٨٨]. ويبقى لنا أن نستكشف علاقته بأهل ليبيا (وهو ما لَمْ أجِدْ إشارةً إليه سوى ما تقدم عن الشماخي والباروني) وأهل تونِس، وأهل عُمان، وأهل زِنْجِبَار.

أمّا تُونِس فلَمْ أجِدْ في ثنايا مَجلّة (المنار) ما يُعَدُّ تواصُلاً – بِمَعْنَى الكَلِمَة – بين السيد رشيد رضا والإباضية هناك. وكلُّ ما وَجَدْتُهُ (**تقريظٌ**)

---

[٨٨] راجع أيضا حول هذا الموضوع: **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م إلى ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)**؛ تأليف: قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج. ط١: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. جمعية التراث- القرارة- غرداية/ الجزائر. ٦٦٤ صفحة. و: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**؛ تأليف: محمد صالح ناصر. ط٥: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. دار ناصر للنشر والتوزيع- الجزائر/ الجزائر. مجلدان.

يندرج ضمن (تقاريظ المطبوعات الجديدة) التي خُصِّص لَهَا بابٌ ثابتٌ، وتعكس انفتاحَ مَجلة المنار وسَعَة اطّلاع مُحَرِّرها، ومُتابَعَتَهُ لِمُسْتَجِدَّات عَصْرِه.

والتقريظُ المشار إليه يتعلّق **بِجَريدة (مُرْشِد الأمّة)**[٨٩] للصِّحافِيِّ الإباضي التونسي المشهور **سليمان بن قاسم الجَادَوِيّ** (ت١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م)[٩٠]، ونصُّه: «جريدةٌ عِلْميّة سياسية قضائية تِجَاريّة، تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع. مدير الجريدة ومُحرّرها المسؤول سليمان الجادوي. وهي تصدر في مدينة تونس. جاءتنا أعدادٌ من هذه الجريدة فاستحسنَّا مسلكها، وحَمدنا منهاجها، وسُرِرْنا بِغَيْرَتِهَا. وقيمة اشتراكها ١٢ فرنكا في الخارج، فعسى أن يكون الإقبالُ عليها عظيمًا»[٩١].

---

[٨٩] وهي **الجريدة الثّانية الّتي أَصْدَرَها الجادويُّ** من بين جرائده الثلاث، وكان ذلك سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م. وبقي يُصْدِرُها بغير انتظامٍ إلى السّنوات الأخيرة من حياته. وأُولى جرائده هي (المرشد) سنة ١٣٢٤هـ. والثالثة هي (جريدة أبي نواس) سنة ١٣٢٧هـ. (انظر معلومات عن هذه الصحف في: كتاب **تاريخ جربة**؛ للشيخ سالم بن يعقوب ص٣٨٠. و**تاريخ الصحافة العربية** لفيليب طرازي. مج٢/ ج٤/ ص٢٥٢، ٢٥٤). وانظر كتاب: **الفوائد الجَمَّة في منتخبات مرشد الأمة**؛ تأليف: سليمان الجادوي (صاحب جريدة المرشد ومرشد الأمة و«أبو نواس»). ط١: ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م. المطبعة التونسية/ تونس. ٧٨٤ صفحة.

[٩٠] **سليمان بن قاسم بن سليمان الجادوي**؛ أبو الربيع. ترجمته في **معجم أعلام الإباضية**- قسم المغرب.

[٩١] **المنار** مج١٣/ ص٣٠٢. العدد الصادر بتاريخ ربيع الآخر ١٣٢٨هـ/ مايو ١٩١٠م.

وقد حَرَّر التقريظَ: حُسَيْن وَصْفِي رضا، نيابةً عن السيد محمد رشيد رضا مُحَرِّر المنار.

سليمان الجادوي

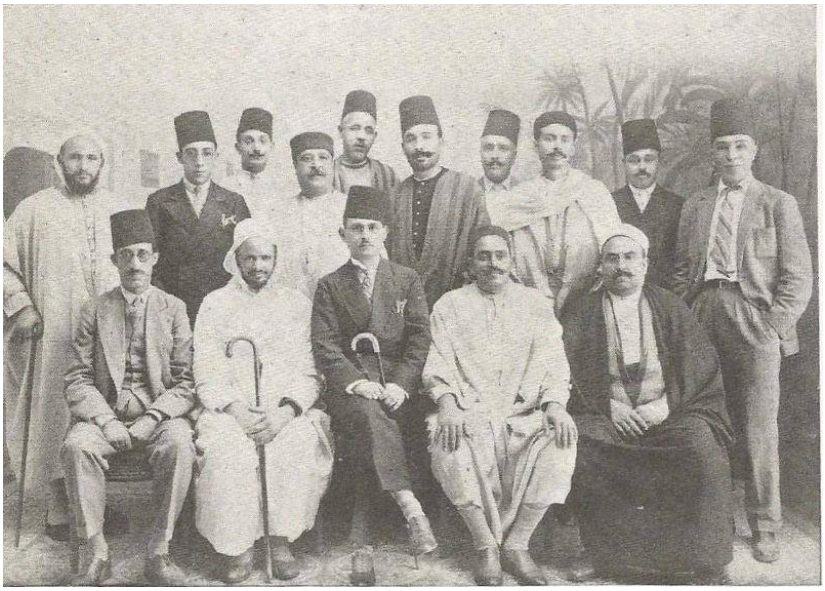

سليمان الجادوي (أول الجالسين من اليمين) ويظهر في الصورة: الشيخ أبو اليقظان (الرابع من اليمين جلوسا) والشيخ محمد بن صالح الثميني (الأول من اليسار وقوفا)

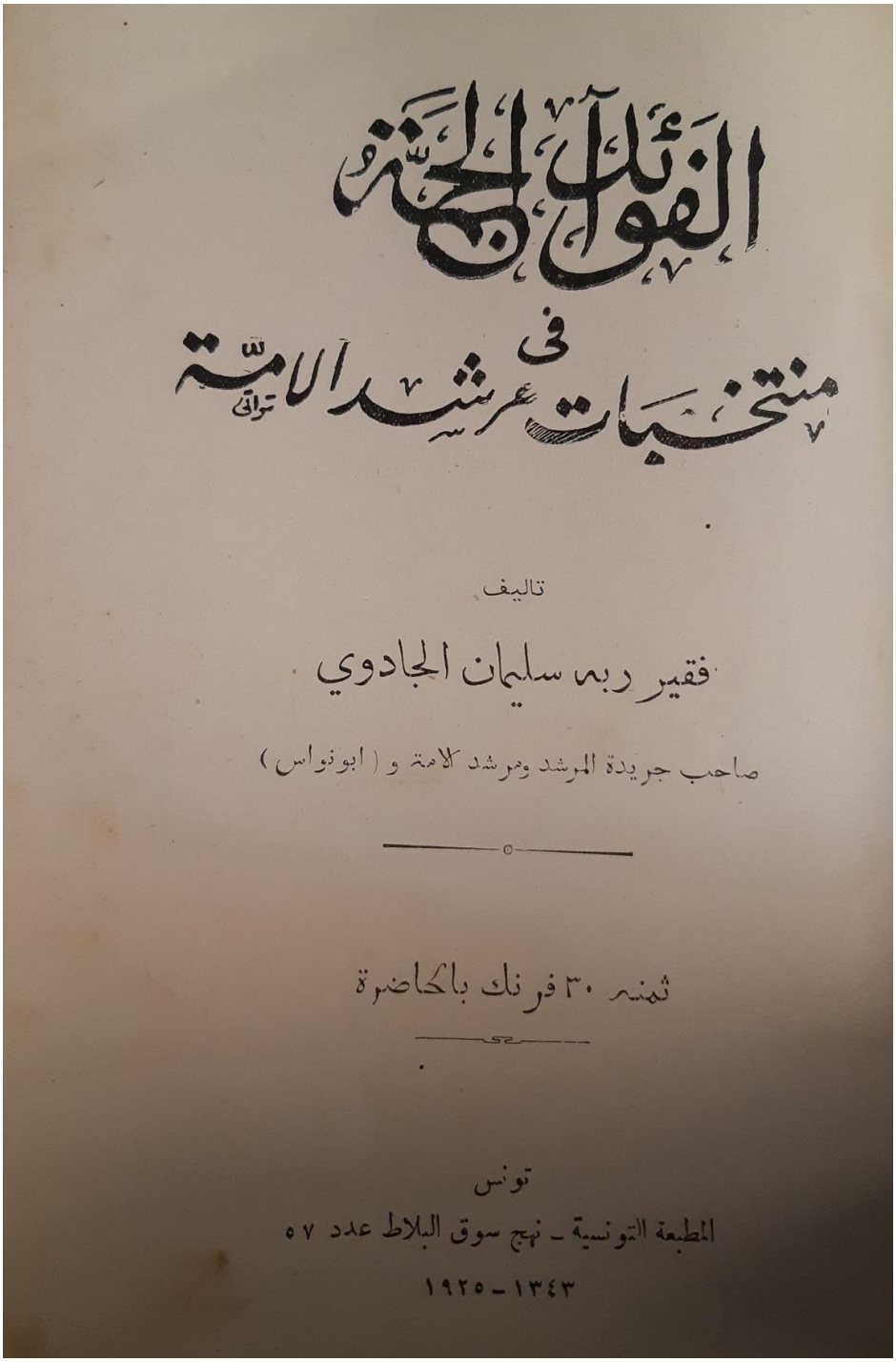

الفوائد الجمة

في منتخبات عرشد الامة تراثي

تاليف

فقير ربه سليمان الجادوي

صاحب جريدة المرشد ومرشد الامة و (ابونواس)

ثمنه ٣٠ فرنك بالحاضرة

تونس

المطبعة التونسية - نهج سوق البلاط عدد ٥٧

١٣٤٣ - ١٩٢٥

• بينَ مُحَمَّد رشيد رضا وأهل عُمَان:

لا نُبَالِغُ إذا قلنا إنّ السيد مُحَمّد رَشِيد رضا من قلائل أعلام الأمّة البارزين الذين وَطِئَتْ أقدامُهُمْ أرضَ عُمَان، فأكثَرُهُمْ لا تَجِدُ عُمَانُ ذِكْرًا لَهَا على ألسنتهم، فضلاً عن ارتباطهم بعلاقاتٍ مع أعيانِهَا، أو زيارَتِهِمْ لِمَوَاطِنَ منها.

ومما يميز رحلة السيد رضا توثيق صاحبها لتفاصيلها بقلمه البديع، وسرده الماتع، وطريف حديثه، ودقة ملحظه، وقد نشرها مُفَرَّقَةً في مجلة المنار، ثم جُمعت بعد وفاته في كتاب[٩٢].

كانت رحلة السيد رشيد رضا إلى عُمَانَ – أو عاصمتها مَسْقَط بالتحديد – يوم الاثنين ١٢ جمادى الأولى ١٣٣٠هـ/ ٢٩ إبريل ١٩١٢م، واستمرَّت أسبوعًا كاملا إلى يوم الاثنين التالي ١٩ جمادى الأولى ١٣٣٠هـ/ ٦ مايو ١٩١٢م. وكان قادِمًا إليها من مُمْبَيْ (أو بمبي) من الهند، ثم غادَرَها إلى الكويت والبصرة، ضمن رحلته الحجازية المشهورة.

وقَبْلَ هذا التاريخ لا نستطيعُ تَحديدَ بدايةٍ لعلاقة السيّد رشيد رضا بعُمَان وأهلِ عُمَان. والشيءُ الجميلُ أنّ (عُمَان) تأتِي دائمًا على لسانه حين يستحضِرُ صورةَ الوطن العربي الإسلامي الكبير من شرقه إلى غربه، ويُعالِجُ آلامَه ويستشرفُ آمالَه. ومِنَ الطريف المفيد أن نذكر عبارته التالية التي

---

[٩٢] انظر: **رحلات الإمام محمد رشيد رضا**؛ جمعها وحققها: يوسف إيبش. ط١: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. بدر للنشر والتوزيع- بيروت/ لبنان. ص٦٩ فما بعدها.

وَرَدَتْ عَرَضًا في بعض مقالاته. يقول: «المِسَرَّةُ - بكسر الميم وتشديد الرّاء -: آلة المِسَارَّة، والمُرادُ بِهَا التلفون. وقد قلتُ في آخِرِ قصيدتي الشَّرْقِيَّة التي نَظَمْتُهَا وأنا تلميذٌ بطرابُلْسَ الشام منذ ثلث قرن:

تُتلى فَيَطْرَبُ مَنْ بالضَّادِ يَنْطِقُ مِنْ أرجاءِ فاسٍ إلى القُطْرِ العُمَانِيِّ
كأنَّما أنـا أشْـدُو بالمِسَرَّةِ أوْ أُمْلِي عَلَى رَبِّ سِلْكٍ كَهْرَبَائِيِّ»[٩٣].

ونَحْنُ حين نُريدُ تأريخَ علاقة السيّد رشيد رضا بأهل عُمَان فإننا نتحدث عن عُمَانَ في إطارها العامّ، دون تخصيصٍ بِمَذْهَبٍ أو طائفة. على أنّ الأسبقيّة – فيما يترجّح – كانت لبعض المالكية والأحناف والحنابلة الذين بادروا إلى تسجيل اشتراكاتِهِمْ في مجلة المنار، وسَعَوْا إلى اقتناء أعدادها، وأرسلوا استفتاءاتِهِمْ ليُجيبَ عنها مُحَرِّرُ المنار.

فنَجِدُ مثلاً في أوّل أعداد سنة ١٣٣٠هسؤالاً عن (الماسونية) صادرًا من «السيد أحمد بن يوسف الزواوي من مسقط»[٩٤]. وفي أحد أعداد سنة ١٣٤٧هأسئلةً فقهيةً عامة من مسقط؛ وجَّهها «عبد الله بن عبد العزيز

---

[٩٣] **المنار** مج٢٨/ ص٢١٣. ويُشِيرُ في موضعٍ آخر عند **حديثه عن العرب** أنّ مَمَالِكَهُم مُمتدّة من «سلطنة مراكش في المغرب إلى سَلطنة مَسْقَطَ وعُمَان في المشرق». المنار مج٢٤/ ص٧٨٢.

[٩٤] **المنار** مج١٥/ ص٣٢. العدد الصادر بتاريخ المحرم ١٣٣٠هـ/ يناير ١٩١٢م. ولعل السائل ابن يوسف بن أحمد الآتي ذكره. وانظر: **فتاوى الإمام محمد رشيد رضا**؛ جمعها: صلاح الدين المنجد، ويوسف خوري. ط١: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. دار الكتاب الجديد- بيروت/ لبنان. ص١١٢١. الفتوى رقم ٤٣١.

البلوشي من مسقط»[٩٥]. وأسئلةً أخرى في السنة نفسها من «مُحمّد بن سعيد غبَاش السَّلَفِيّ العُمانِي» أرسلها من عَدَن حين مروره عليها[٩٦]. وأسئلة من «أحمد بن حسن في دُبي على خليج فارس»[٩٧]. وفي المقابل نَجِدُ

---

[٩٥] **المنار** مج٢٩/ ص٥٢٥. العدد الصادر بتاريخ جمادى الأولى ١٣٤٧هـ/ نوفمبر ١٩٢٨م. وانظر: **فتاوى الإمام محمد رشيد رضا**؛ ص٢٠٨٨. الفتوى رقم ٧٥٣.

[٩٦] **المنار** مج٢٩/ ص٨١. وانظر: **فتاوى الإمام محمد رشيد رضا**؛ ص٢٠٥٦. الفتوى رقم ٧٤١. والسائل هو: محمد بن سعيد بن غباش بن مصبح المُرِّي (وُلد ١٣١٦ أو ١٣١٧ - توفي ١٣٨٨هـ) قاضٍ مؤرخ فلكي. مولده بمنطقة المعيريض في رأس الخيمة. درس في الشارقة وقطر ومسقط، ثم ارتحل إلى الأزهر في مصر عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، فتخرج بالإجازة من شيوخه في العلوم الشرعية. وعاد إلى بلاده فتقلد عدة وظائف في سلك القضاء والتعليم. زار العديد من البلدان العربية، ثم انتقل إلى قطر حيث أشرف على دار الكتب القطرية عدة سنوات، كما تولى إدارة المعهد الديني في الدوحة. واستقر بقطر إلى سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م؛ إذ تعرض لحادث سَيْرٍ نُقِلَ على إثره إلى الهند للعلاج، غير أنه ما لبث أن توفي. ربطته علاقات واسعة بعلماء عصره، مثل: محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ)، وإبراهيم بن سعيد العبري (ت١٣٩٥هـ) وعبد الله بن زيد المحمود (ت١٤١٧هـ). وكان كثير المراسلة، وينعت نفسه - عادة - في رسائله بـ «السلفي العُماني» أو «الحنبلي الأزهري». من آثاره المدّونة: فوائد في تاريخ الإمارات، وتقريرات وتعليقات على حاشية اللبدي على شرح دليل الطالب في الفقه الحنبلي. وترك مكتبة واسعة، فُقِدَ معظمها بعد وفاته. انظر ما كتبه عنه: عبد القادر أحمد عبد القادر؛ في: **مجلة آفاق الثقافة والتراث**؛ إصدار مركز جمعة الماجد- دُبَي. العدد ٢٧، ٢٨/ ص١٧٣.

[٩٧] **المنار** مج٣٠/ ص١٨٩. مج٣١/ ص٤٦. وانظر: **فتاوى الإمام محمد رشيد رضا**؛ ص٢١٤٧. الفتوى رقم ٧٩٨. وص٢٢٦٥. الفتوى رقم ٨١٥.

في أحد أعداد سنة ١٣٣١هـ انتقادًا واستدراكًا على (المنار) كتبه إباضِيٌّ يَبْدُو أنه من أهْلِ عُمَان لَمْ يذكُر اسْمَه[٩٨].

ولا رَيْبَ في أن هذه التواريخ لا تُشِيرُ إلى بداية العلاقة، بل هي مؤشِّرٌ على استمرارِيّتها وتواصُلها. كما لا نشُكُّ في أنّها تَعَدَّتْ صُورة المراسلة والمكاتبة إلى ما هو أعْمَقُ من ذلك، فالدلائلُ تشير إلى صداقةٍ حَميمةٍ ناتِجَةٍ عن لقاء وتعارُفٍ بين السيد محمد رشيد رضا والسيد يوسُف الزَّواويّ[٩٩]؛

---

[٩٨] **المنار** مج١٦/ ص٦٣٠. العدد الصادر بتاريخ شعبان ١٣٣١هـ/ أغسطس ١٩١٣م. ويُشِيرُ السيدُ رشيد رضا فِي (المنار) مج٣٢/ ص٩٤ إلى رسالةٍ وَرَدَتْهُ من الهند، تتضمَّنُ فتوى حول حُكْمِ الصلاة إلى القبور، عليها **تصحيحُ كثيرٍ من عُلماء الهند وعُمان** – كما تقول الرسالة – دُونَ ذكرِ أسْمَاء.

[٩٩] **يوسُف بن أحمد بن مُحمّد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الزّواويّ**: أحد تجار مسقط وأعيانها، يجيد العربية والفارسية والهندية، رحّالة صاحب علاقات واسعة، امتدت تجارته ما بين العراق والكويت والحجاز وعمان ومصر وإيران وكراتشي والهند وإندونيسيا. يذكر عبد المسيح أنطاكي أنه التقى به في القاهرة سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، ولعله تعرف على السيد رشيد رضا في تلك الزيارة أو حتى قبلها. توفي مقتولا سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م في مجزرة الطائف. وجدُّه الشيخ: محمد بن عبد الرحمن الزواوي الأحسائي المالكي المتصوف؛ الذي نزل مسقط واستوطَنَهَا في عهد السلطان سعيد بن سلطان. وجده الأكبر الشيخ: عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الزواوي الإدريسي الحسيني المالكي؛ أحد فقهاء زمانه، توفي بالأحساء في رمضان سنة ١٢٠٧هـ. ويوسف بن أحمد هو والد عبد المنعم بن يوسف الزواوي (المولود ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م والمتوفى ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م)؛ صاحبِ المسجد المشهور الآن باسْمِهِ في منطقة الحُوَيْر بالعاصمة مسقط. وجَدُّ عمر بن عبد المنعم الزواوي (المولود ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م والمتوفى ١٨ شعبان ١٤٤١هـ/ ١١ إبريل ٢٠٢٠م) وقيس بن عبد المنعم الزواوي (المولود ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م والمتوفى ١٦ ربيع الآخر ١٤١٦هـ/ ١١ سبتمبر ١٩٩٥م). جمعتُ شذرات ترجمته من المصادر الآتية:

أحَدِ أعيان مسقط. ولعلّ هذا الأخيرَ هو المبادِرُ إلى تكوين هذه الصلة، إذ لا نعرف لرشيد رضا رحلةً إلى عُمان قبل رحلته المشار إليها آنفا.

وعلى كلٍّ فإن هذه الرحلة وطّدت الروابط، وزادت السيد رشيد رضا معرفةً بعُمان وأهلها، وكوّنتْ في ذهنه تصوُّرًا أوضَحَ عن الحياة الفكرية فيها، ومآثر علمائها وأقطابِهَا.

يوسف بن أحمد الزواوي؛ على يسار الصورة

أعلام الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري (١٢٠١- ١٣٠٠هـ)؛ تأليف: عبد الله بن عيسى الذرمان. ط١: ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م. دار الفتح- عَمَّان/ الأردن. ص١٩٦، ٤٨٠. و: **لمحات من السيرة العطرة للشيخ الجليل العلامة السيد محمد بن عبد الرحمن الزواوي**؛ جُمع بإشراف: عمر بن عبد المنعم الزواوي. ط١: صفر ١٤٢٤هـ/ إبريل ٢٠٠٣م. مسقط. ٦٥ صفحة. طبعة محدودة الانتشار. و: **دليل أعلام عمان**. ط١: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. جامعة السلطان قابوس/ سلطنة عُمان. ص١١٦.

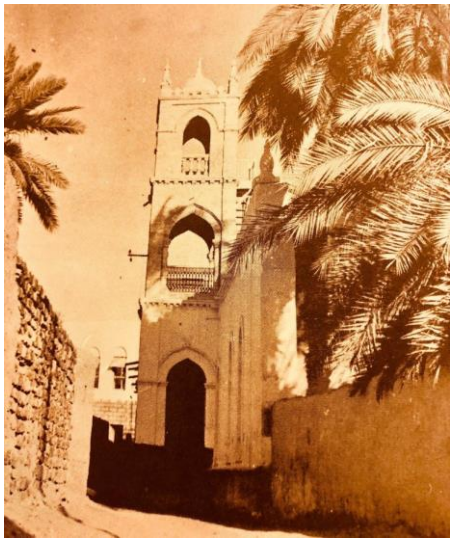

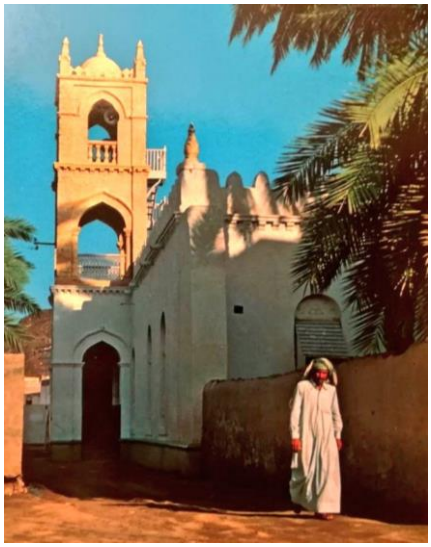

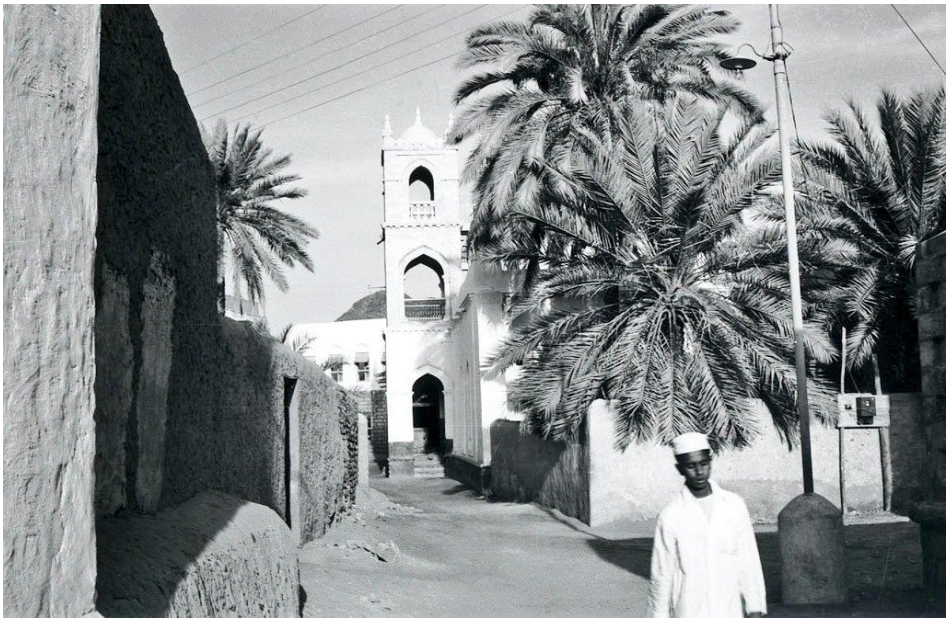

مسجد الزواوي في مسقط

أدناهم ، ان العبد أو الأجير من المسلمين إذا أمّن بعض الحربيين وجب على كل مسلم أن يحترم أمانه ، ويحرم عليه أن يتعدى على من أمنه أو يؤذيه في نفسه أو ماله . وقال الحافظ ابن المنذر : أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة إلا شيئاً ذكره عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك قال : إن أمر الأمان الى الامام (الخليفة) ورد قوله بالحديث ، واشترط أبو حنيفة في العبد أن يكون مقاتلاً ليصح تأمينه . وأما تأمين آحاد الصناع والزراع فلا خوف فيه . ولكن دجال سورية ومفتي الإباحة فيها لا يعتد بتأمين السلطان نفسه ولا بعهده وعهد دولته بل يبيح السرقة والخيانة في الإسلام ، وهما لا يباحان في حال من الأحوال .

٤٣١

الدخول في الماسونية[1]

من السيد أحمد بن يوسف الزواوي في (مسقط) :

غب إهداء مراسم السلام ، والتجلة والاحترام ، لحضرة الماجد الهمام ، والأستاذ الإمام ، السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المنير ، نهرع إلى بابه ، ونلتمس من سماحة جنابه ، كشف ما يحوك في صدورنا عن هذه الجمعية ، المدعوة بالماسونية ، فقد تضاربت فيها الأقوال ، واستحكمت حلقات الجدال ، وفشى الخلاف في شأنها بين العلماء الاعلام ، فمن مادح وذام ، ومبيح الانتظام ، ومفت بأنه حرام ، إلا أننا نرى القائلين بالحظر يكيلون جزافاً ، ويقتضبون اقتضاباً ، على حين استناد المبيحين إلى أصل الحل ، ولما كان الناس لا يقتنعون إلا بجوابكم المؤيد بالحجة المتكىء على البراهين ، يتممناكم ولنا وطيد الأمل وأكبر الرجاء بان تتلجوا غلتنا بالجواب الضافي الذيول ، الكاشف عن موضوع تلك الجمعية وبروغرامها نقاب الخفاء ، حتى نقدم رافعين الرؤوس على الانتظام في سلكها ،

---

(١) المنار ج ١٥ (١٩١٢) ص ٣٢ .

أو نرفضها رفض السقب غرسه ونحمل النفوس على تركها ، ولا شك أن يكون كلامكم فصل الخطاب وحاسم النزاع .

ج – قد بينا من قبل أن هـــذه الجمعية سياسية أنشئت في أوربة لإزالة استبداد الملوك وسلطة البابوات وفصل السياسة من الدين بأن يكون التشريع من حقوق الأمة غير مقيدة فيه بدين، وقد فعلت في أوربة فعلها وأدت وظيفتها. والذين ينشرونها في الشرق لهم أهواء مختلفة ، ومنافع متعددة ، والرياسة العامة التي يرجعون إليها أوربية ، وإذ قد عرفتم حقيقتها وغرضها ، فقد عرفتم حكم الدخول فيها ، ومـــا سبب اختلاف الأقوال في حكم الانتظام في سلكها ، إلا اختلاف العلم بحقيقتها ، ولا يتسنى لأهل بلادكم أن يعرفوا هذه الحقيقة لأن الذين يدعونهم إليها لا يبينونها لهم ، وإنما يرغبونهم فيها ترغيباً إجمالياً ويعدونهم بكشف الأستار عن الأسرار ، بعد الترقي في الدرجات ، ولم يقرءوا ما كتب فيها دعاتها وناشروها من المدائح ، وما يلطخها به خصماؤها – ولا سيما رجـال الدين – من الفضائح ، ورب مدح يمدحها به قوم يراه آخرون ذماً ، وقد نشرها الافرنج وأعوانهم المتفرنجون في مصر والمدن العثمانية منذ عشرات من السنين فلم يكن لها ثمرة إلا إعداد النفوس لفصل السياسة والحكومة عن الدين، والاستغناء عن الشرع بالقوانين ، والمؤاخاة بين المسلمين وغيرهم ، وموالاتهم لهم ، ولعله تبين لكم بهذا الشرح ، كنه ما يمنونكم به من النفع، كما عرفتم ما يحكم به الشرع، وعسى أن يزيل ما بينكم من الخلاف ، الذي هو أول ثمراتها في تلك البلاد .

٤٣٢

تعدد صلاة الجمعة في البلد الواحد[1]

من السائل في الترنسفال :

---

(٤) المنار ج ١٥ (١٩١٢) ص ٧٢٧ – ٧٢٩ .

وفي بعض ألفاظه « آخر أربعا في صفر » موضوع ، عزاه في **الجامع الصغير** الى وكيع في **الغزو** وابن مردويه في **التفسير** والخطيب في **التاريخ** ، وعلّم عليه بالضعف . ولكن قال العلامة الشيخ محمد الحوت الكبير في مجموعه الذي لخصه في تخريج الأحاديث المشتهرة إن هذا الحديث موضوع كما ذكره ابن الجوزي وغيره.

وقال العلامة الديبع في **تمييز الطيب من الخبيث** ما نصه :

حديث « يوم الأربعاء يوم نحس مستمر » أخرجه الطبراني في **الأوسط** عن جابر ، وفي فضله والتنفير منه أحاديث وكلها واهية ، وكذا ما يروى في أيام الأسبوع مرفوعاً « يوم السبت يوم مكر وخديعة ، يوم الأحد يوم غرس وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب رزق ، ويوم الثلاثاء يوم حديد وبأس ، والأربعاء يوم لا أخذ ولا عطاء ، والخميس يوم طلب الحوائج ، والجمعة يوم خطبة النكاح » أخرجه أبو يعلى من حديث ابن عباس ضعيف أيضاً . لكن يروى عن عائشة أنها قالت : أحبّ الأيام إليّ يخرج فيه مسافري وانكح فيه وأختن فيه حسبي يوم الأربعاء. اهـ، والظاهر ان عائشة رضي الله عنها أرادت بهذا ابطال ما بقي في النفوس ولاسيما نفوس النساء من تأثير خرافات الجاهلية .

هذا وإن التشاؤم وهم عام في شعوب البشر كلها فالافرنج يتشاءمون من عدد ١٣ وقلما يختارون معدوده في شيء .

٧٥٣

الفقه والعلوم العصرية في القرآن والصناعات في المسلمين[١]

من صاحب الإمضاء عبدالله عبد العزيز البلوشي في مسقط .

(١) الفقه وما المقصود منه ؟

---

(١) المنار ج ٢٩ (١٩٢٨) ص ٥٢٥ - ٥٢٧ .

لبس ضرب من قباطي مصر الضيقة ، وعلّل ذلك بقوله : فإن لا تشفّ فإنها تصف . أي فإن لم تكن رقيقة تشفّ عما وراءها من البدن فيُرى فإنها بضيقها تحكي العورة وتصف شكلها وحجمها ، ولكن المفتونين اليوم بهذه الطُرز (او المودات) من الثياب يقصدون هذه العيوب الشرعية والطبية قصداً، لأنهم أسرى الشهوات وعبيد العادات،ولهم من دعاة الإلحاد والإباحة من يرغّبهم فيها ويفضّلها لهم على غيرها بأنها من الجديد اللائق بمجددي الفسق والفجور وليست من العتيق البالي المذموم لأنه قديم !

٧٤١

كلمة الله ورسوله أعلم[١]

من محمد بن سعيد بن غباش السلفي العماني من عدن .

بسم الله الرحمن الرحيم . لحضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا ، بعد انهاء كامل التحية عليكم ورحمة الله وبركاته فإن أخـــاكم وصديقكم الشيخ أبا بكر بن عبدالله باعشن بارحيم العدني قد كلفني حين مروري عليهم بعدن بسؤال أرفعه لحضرتكم بعد وصولي مصر،ثم انه ألحّ عليّ ثانياً وأنا هنا أيضاً بذلك، فالرجاء من منصبكم العالي اتحافه وإيانا بالكلام على ما ذكر مفصلاً ومقروناً بالدليل ، وإن نشرتموه في مجلتكم فهو أولى ليعم النفع به للمسلمين . وهذا نص السؤال : ما تقول السادة الفضلاء وبالخصوص منهم السيد رشيد رضا رضي الله عنه وأرضاه في قول القائل الله ورسوله أعلم ، هل يجوز إسناد العلم شرعاً إلى النبي ﷺ بعد وفاته في مثل هذه الصيغة واستعمال ذلك مطلقاً او هو خاصٌ به ما دام حياً ؟ فإن قلتم بالثاني فما معنى عرض أعمالنا عليه ﷺ في كل أسبوع ، أفتونا بالدليل لا زلتم كشافين للمشكلات والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) المنار ج ٢٩ (١٩٢٨) ص ١٠٩ - ١١٠ .

وكذلك يقال في النهي عن بيع النقدين ، وأصول الأغـــذية المذكورة في حديث عبادة إلا يداً بيد مثلاً بمثل إذا اتحد الجنس ، والاكتفاء بالتقـــابض إذا اختلف .

ومما يدل على أن هذا النهي غير مقصود بالذات ما صح في إباحة بيع العرايا والحيلة في بيع الكثير من التمر الرديء ، بالقليل من التمر الجيد ، بأن يجعل العقد على بيع كل منها بالثمن . وهذا أصل من أصول أدلة من جوزوا الحيلة في الشرع ، ولكن لا يصح هذا الاستدلال إلا في المسائل التي لا تضيع فيها عـلة الحكم ، وتذهب حكمة الشارع فيه كمسألة بيع التمر بالتمر التي أفتى فيهـا النبي ﷺ ، وسنعقد لهذا البحث فصلاً خاصاً ، إتماماً لتحقيق مسألة الربا العامة من كل وجه .

٨١٥

حكم قراءة الجرائد والمجلات[1]

من صاحب الإمضاء في دبي — خليج فارس — أحمد بن حسن .

بسم الله الرحمن الرحيم . حضرة السيد الأجل مفتي الأمة ، وبحر العلوم ، وعلامة الزمان ، وترجمان القرآن ، قامع المبتدعين ، البحر الزاخر ، والصارم الباتر ، السيد محمد رشيد رضا رضي الله عنه وأرضاه .

السلام ورحمة الله وبركاته . أمـا بعد فالمرجو من فضيلتكم الجواب عن هذا السؤال ، وهو أنه قد حصل في بلدتنا خلاف بين طلبة العلم ، فإن فريقاً منهم يعترض على فريـق آخر بسبب انكبابهم على قراءة الجرائد والمجـلات الأسبوعية واليومية ، ويشمل ذلك الجرائد المصورة ، فالواجب أن تصرفوا

(١) المنار ج ٣١ (١٩٣٠) ص ٤٦ - ٤٨ .

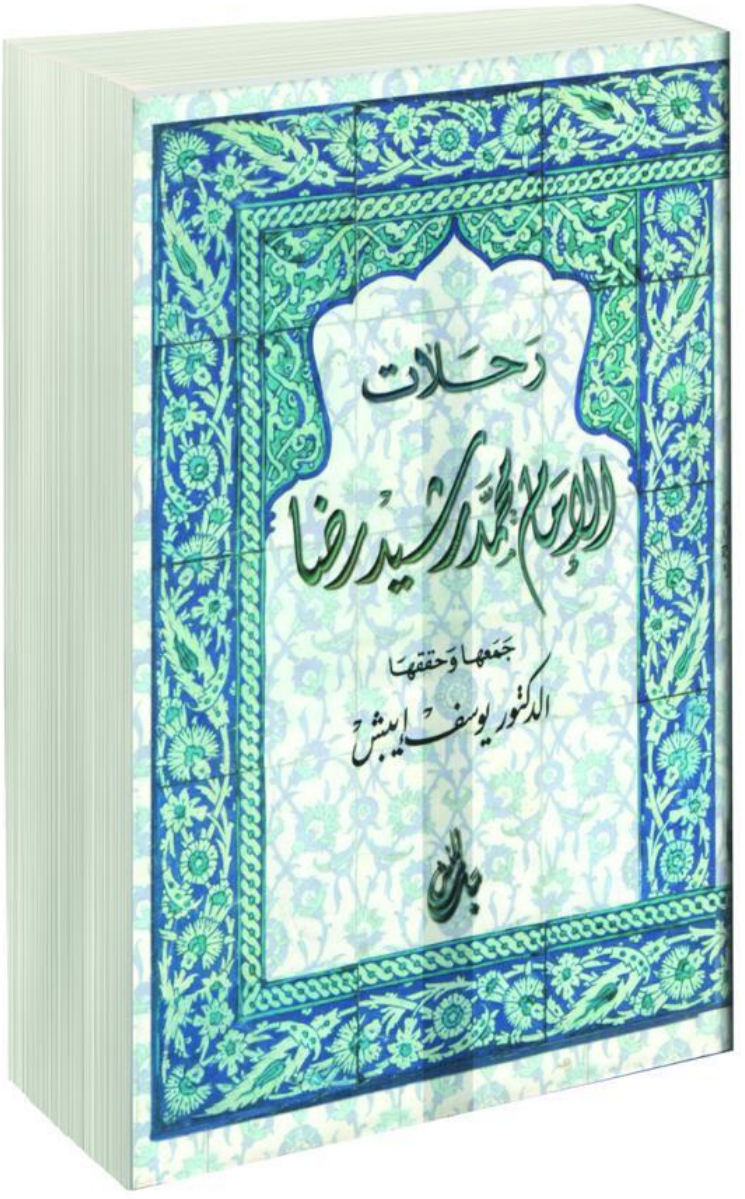
رحلات
الإمام محمد رشيد رضا
جمعها وحققها
الدكتور يوسف إيبش

وسَجَّلَ يراعُه تفاصيلَ مُثِيرَةً عن مُجرَيات الرحلة في مَجلته (المنار)[١٠٠] فقال تحت عُنوان: «رحلتنا الهندية العربيّة.. شُكرٌ عَلني لأهل عُمَان والكُويت» ما نصُّه: «شَكَرْنا في الجزأين الأول والثاني لإخوانِنَا مُسْلِمِي الْهِنْد حَفَاوَتَهُم بنا وحُسْنَ ضيافتهم، ووَعَدْنا أن نَشْكُرَ مِثْلَ هذه الحفاوة لإخواننا العرب الكرام في **مَسْقط والكويت والعراق**، وقَضَتْ كثرةُ الموادّ التي لا يُمكن تأخيرُها أن نُرْجِئَ الوفاء بِهَذا الوعد إلى هذا الجزء[١٠١].

سافرتُ من **بُمْبَيْ** صباحَ الجمعة لتسعٍ خَلَوْنَ من جُمادى الأولَى للعام الماضي في سفينة إنكليزية قاصدًا مسقط عن طريق كَرَاجِي[١٠٢]، وكنتُ حريصًا على السفر في إحْدَى بواخر الشركة العربية التي يُديرها في بُمْبَيْ مؤسِّسُوها من أصدقائنا تُجّار العرب، وكان ذلك يَسُرُّهم أيضًا، وقد تَحَدَّثنا به مع مدير الشركة الهُمَام مُحَمّد المشاري، في قصر الزعيم الكبير صَدِيقي

---

[١٠٠] **المنار** مج١٦/ ص٣٩٦- ٣٩٨. العدد الصادر بتاريخ جمادى الأولى ١٣٣١هـ/ مايو ١٩١٣م.

[١٠١] نقرأ في عدد سابق مقالاً للسيد رشيد رضا يقول فيه: «كنتُ أرَى مِنْ حُقوق إخواني مُسلمي الهند وعُمَان والعراق؛ الذين أكرَمُوا مَثواي في رحلتي، وأحسنوا ضيافتي وبالغوا في مودّتي؛ أن أكتُبَ إلى كلّ واحدٍ منهم **كتابَ شكرٍ خاصّ به**، وكنت أتربَّصُ فرصةَ فراغٍ أوفّيهم حقهم هذا، ولكنْ قد طالَ العهدُ، والزَّمَنُ لَمْ يَجُدْ عليَّ بهذه الفرصة... لِهَذا رأيتُ أنه يجب عليَّ في عُرْفِ الوفاء والأدب أن أستعيض عن الشكر التفصيلي الخاصّ **بشكرٍ إجمالي عامّ** لأولئك الأصدقاء الكرام، والعلماء الأعلام، والأمراء الفخام...». **المنار** مج١٦/ ص٧٧. العدد الصادر بتاريخ ٣٠ محرم ١٣٣١هـ/ ٨ يناير ١٩١٣م.

[١٠٢] بالجيم المعطشة، هي **كراتشي**؛ حَسْبَ اللفظ المتداوَل الآن.

ومُضيفي الشيخ قاسم إبراهيم، فعَلِمْنا أنّ انتظار مواعيدها يُضِيع عليّ أيامًا كثيرة.

وقد انتقلنا في ميناء كراجي إلى سفينة إنكليزية أخرى، حَمَلَتْنا إلى مسقط، فوصلنا إليها ضَحْوَةَ يوم الاثنين (١٢ج[١٠٣] ٢٩ إبريل) وعندما رَسَتْ كان قد وصل إليها زورقٌ بُخَارِيّ من **السلطان الكريم السيد فَيْصَل** ملك عُمَان[١٠٤]، يَحْمِلُ بعضَ رجاله لاستقبالِي، وكان كَلَّفَ مَنْ يَعْتَمِدُ عليه في بُمْبَيْ أن يُخْبِرَهُ عن سفري منها بِبَرْقِيَّةٍ يَعْرِفُ بِهَا موعد وصولي.

فصَعَدُوا ومعهم صديقي الفاضل **السيد يوسُف الزَّوَاوِيّ** أكْبَرُ ساداتِ مسقط بعد أسرة السلطان، وأكبَرُ تُجَّارِها قدرًا وجاهًا وشهرة، فعَرَّفَ الجماعةَ بِي. وبَعْدَ السلام نزلنا إلى الزورق، فحَمَلَنا إلى رصيفِ قصر السُّلطان، فصعدنا القصر، وبعد السلام والمكث مع السلطان ساعةً من الزمان ذهبْنا إلى دار ضيافته التي أعدَّها لنا، وكان صديقُنا السيّدُ الزواويُّ أعدَّ دارًا جديدةً له على الطراز الحديث لأكُونَ فيها مُدَّةَ وُجودي في مسقط، فنَفَّسَ عليهُ السلطانُ ولَمْ يسمحْ له بذلك.

---

[١٠٣] يعني ١٢ جمادى الأولى من سنة ١٣٣٠هـ.

[١٠٤] السلطان **فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان**: حكم عمان بين سنتي ١٣٠٥- ١٣٣١هـ. وتوفي يوم ٤ ذي القعدة ١٣٣١هـ/ ٤ أكتوبر ١٩١٣م. ترجمته في **الموجز المفيد نُبذ من تاريخ البوسعيد**؛ تأليف: حمد بن سيف بن محمد البوسعيدي. ط٢: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. الناشر: مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي- السيب/ سلطنة عمان. ص٤٨. وفي **الأعلام** للزركلي ٥/ ١٦٤.

أَقَمْتُ في مسقط أسبوعًا كان يَختلفُ إلَيَّ كلَّ يومٍ وكل ليلة منه وُجَهَاءُ البلد وأذكياؤه، ويُلْقُونَ عليَّ الأسئلة الدينية والفلسفية والأدبية والاجتماعية، وزارنِي السُّلطانُ في دار الضيافة أيضًا، ومكثَ معي عِدَّةَ ساعاتٍ، وزُرْتُه في مَجْلِس حُكْمِه عدّة مرات، وكان يُلقي عليَّ فِي كل مرة الأسئلةَ المختلفة، وكان يكون معه في مَجلسه أخوه السيد محمد[١٠٥]، وهو كَثِيرُ المطالعةِ في الكُتب، ولكنه لا يُحِبُّ البحثَ في المَجَالس في كُلِّ ما يَطّلع عليه من المسائل.

وقد عَهِدَ السُّلطانُ إلى **كاتبه الخاصّ** من أهل السُّنَّة الزُّبَيْرِ بن علي[١٠٦] أن يتولّى أمر العناية بضيافتي، وإلى كاتبه الآخر الشيخ إبراهيم[١٠٧] بأن يتعاهدنِي معه أيضًا.

وأدَبَ لِي **صديقي السيدُ الزواوي** مأدَبَتَيْنِ حافلتين، إحداهُما في داره العامرة في نفس مسقط، دَعَا إليها علماء ووجهاء البلد، والأخرى في دارٍ له

---

[١٠٥] **مُحَمَّد بن تُرْكِي بن سعيد بن سلطان** (لا أعلم تاريخ وفاته): أكبر أبناء السلطان تركي، تَرَكَ جُملةَ أولادٍ، ومن نَسْلِهِ الآن: السّيدُ فهد بن مَحْمُود بن محمد بن تركي. انظر: **الموجز المفيد** ص٤٦ – ٤٧.

[١٠٦] **الزُّبير بن علي بن جمعة الهوتي** (ت١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م): من كُتَّاب سَلاطين عُمَانَ ومُسْتَشَاريهم، عُين وزيرا للعدلية في مجلس الوزراء الذي أسسه السلطان تيمور بن فيصل لإدارة شؤون البلاد. وهو صاحبُ البيت المنسوب إليه بِمَسْقَطَ القديمة، وقد بناه سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، وافتتحَهُ ابنُه مُحمّد بن الزبير سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م وجعله متحفًا.

[١٠٧] لعل المقصود: إبراهيم بن محمد بن جمعة (ابن عمّ الزبير)، رأيتُ له مكاتبات سلطانية بقلمه.

بقرية (سِدَاب)[١٠٨] وهي على مسافة ميلٍ من مسقط، ذهبْنا إليها بزورق السلطان في البحر، وعدتُ أنا ماشيًا مع بعض المَدْعُوّين برًّا لأجل الرياضة، ورؤية ثنيّة الجبل التي يسلك منها إلى مسقط المطوّقة بالجبل.

وقد دعا إلى هذه المأدَبة مع وُجَهَاءِ مَسْقَطَ وُجَهَاءَ القُرى المُجَاوِرَة لَهَا، فأجاب الدّعوةَ عشراتٌ منهم، وكان الغرضُ من ذلك أن يسمعوا كلامي وتذكيري بآيات الله، وقد فاض مَعِينُ السّخاء العربِي الهاشِمِيّ في هذه المأدبة على فُقَرَاء القرية، الذين اعتادوا أن يَعْشُوا إلى ضوء نار السيّد الزَّوَاوِيّ الذي هو مظهرٌ لقول الشاعر:

ما أحْسَنَ الدِّينَ والدنيا إذا اجتمعا .....

فَتَرَاهُ بين مظاهر الكرم والنعيم، لا يغفل عن مراعاة ما يُمكن تَحصيله من فوائد العلم والدّين، بَنَى لنفسه عدّة دُورٍ فخمة جَميلة في مدخل البلد على البحر، وهو موقعٌ غير واسع، يشارك هو فيه السّلطانَ وقنصل الإنكليز في الملك، ويسكن في دار له فيه قنصل أمريكة، وبَنَى لله مسجدًا هو **أنظَفُ مساجد البلد** وأزهاها، وقد جَرّ إليه الماء بأنابيب الرصاص (المواسير) وجعل له عدة حنفيّات.

وعلى هذه الطريقة اقتَرَحَ عليّ يوم المأدبة الأولى - وكانت للغداء في يوم الجمعة - أنْ **أعِظَ الناس في مسجده** بعد صلاة الجمعة فأجبْتُ، وكان من تأثير الكلام فيه أن ارتفعت أصواتُهم بالبكاء والنَّحيب والنشيج، واقترح

---

[١٠٨] **سِدَاب**: إحدى القرى العشر التابعة لمدينة مسقط.

عليَّ أيضًا أن أتكلّم وأذَكّر من يَحضر المأدبة الثانية من الوجهاء والخواصّ فأجبتُ. ونَجْلُه الكبير الشيخ عبدالقادر لَهُ ذوقٌ في النظام وميلٌ إلى الصناعة، وقد مَدّ من دارِهم في سداب إلى دارهم في مسقط مِسَرَّةً[١٠٩] (تليفون) فكانت هي الوحيدة في تلك القرية.

وسافرتُ من مَسْقَطَ ضَحْوةَ يوم الإثنين لتسع عشرة خَلَوْنَ من الشهر، ومكثتُ فِي مَجلس السلطان زُهاءَ ثلاث ساعات من أوّل نَهَار السفر، كان يُلقي فيها عليَّ الأسئلة الكثيرة في العقائد وما يتعلقُ بِهَا، والأحكام الشرعية والاجتماعية والتاريخية، وتارةً يُشير إلى رجاله بأن يسألوا، وكانوا جميعًا يُسَرُّون من الأجوبة.

ثُمّ نزلنا إلى البحر فودَّعني السلطانُ على رَصيف قصره، ونَزَلَ معي في زورقه البخاري جَمِيعُ مَنْ كان [مَعَهُ] ثُمَّ مِنْ أنْجاله الكرام وهم خمسة أكبَرُهم السيد نادر[١١٠]، ومعهم بعضُ كتّابه وحاشيته (ومِنْ سوء حظي أنْ

---

[١٠٩] سَبَقَ تفسيرُ (**المِسَرَّة**) بقلم السيد رشيد رضا نفسه.

[١١٠] **نادر بن فَيْصَل بن تُركي**: ثاني أولاد السلطان فيصل، وعضد والده ومساعده، ثم صار مِنْ كبار مُستشاري أخيه السُّلطان تيمور بن فيصل، وإليه يُنْسَبُ البيتُ الأثرِيُّ الذي ما زالت أطلالُه باقيةً إلى اليوم بِمَسْقطَ. وُلد سنة ١٣٠٧هـ، وتوفي في ذي القعدة ١٣٨٩هـ/ يناير ١٩٧٠م قبل حكم السلطان قابوس بأشهر. قال عنه السيدُ رشيد رضا – تعليقًا على مقالٍ منشور بِمَجلّة **لغة العرب** البغدادية –: «نادِر: بالدّال المُهْمَلة لا بالمُعْجَمة كما تكَرَّرَ في مقال لغة العرب، ونحنُ أعْلَمُ بضبْطِ اسْمِهِ لأننا لقينَاهُ وسَمِعْنا والدَه وأهلَه يذكرون اسْمَه ويُخاطِبُونه به، وبيننا صلةٌ بالمكاتبة». **المنار** مج١٦/ ص٩٤١.

كان وليُّ عهده السيدُ تيمور[١١١] مسافرًا فلم أرَه). وظلّ هو واقفًا على الرصيف حتى بَعُد الزورق عنه، فودّعته الوَدَاعَ الأخير بالإشارة.

ونزل معنا أيضًا صديقُنا السيّد الزواوي ونجلُه، والسيدُ عليّ ابنُ عَمِّ السلطان وصهرُه[١١٢]، وقد سَافَرَ معنا قاصدًا البصرة، فرأيتُ منه رفيقًا تقِيّا نقيّا صفيّا. وقد مكث معنا أولادُ السلطان والزواوي ساعةً من الزمن في الباخرة، ثُمّ ودّعناهم الوداعَ الأخير وعادوا إلى مسقط مُوَشّحين بِجَلابيب شكري الخاصّ، ووُدّي الدائم إن شاء الله تعالى. (وسنصفُ مسقطَ ونتكلم عن حالة أهلها الاجتماعية **في الرحلة**)»[١١٣].

وأتبع ذلك قوله مستفتحا حديثه عن الرحلة الكويتية: «جرت السفينة بنا من **مسقط** ظهرَ يوم الإثنين، وهي إنكليزية، تقطع في الساعة ١٢ ميلا فقط، وفي ضحوة اليوم الثاني خَرَجَتْ بنا عن محاذاة جبال عُمان، ودخلت في الخليج الفارسي، فصِرْنَا نرى بَرَّ فارس عن اليمين، وبَرَّ العرب

---

[١١١] **تَيْمُور بن فيصل بن تركي**: سُلطانُ عُمَانَ بعد والده. حَكَمَ بين سنتي ١٣٣١- ١٣٥٠هـ. انظر ترجمته في **الموجز المفيد** ص٥١.

[١١٢] **علي بن سالم بن ثويني بن سعيد بن سلطان**: ابن السلطان سالم بن ثويني، ووالدُ السيدة فاطمة بنت علي؛ أمّ السلطان سعيد بن تيمور.

[١١٣] لَمْ أجِدْ حديثَهُ الذي يُشير إليه عن مسقط في الرحلة المذكورة. ورأيتُ له تعليقًا مُقتَضَبًا على **مقالٍ نشرته مجلةُ (لغة العرب) البغدادية**، استفادَ كاتبُه من الصحفي سليمان الدخيل صاحب جريدة (الرياض). وفيه مغالطاتٌ كثيرة. انظر **المنار** مج١٦/ ص٩٤١- ٩٤٦. العدد الصادر بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٣٣١هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٩١٣م.

عن اليسار. ووَقَفَتْ بنا فجر يوم الخميس في موضع من عرض البحر، وكان ينتظرنا فيه مركبٌ شراعي كبير، أرسله إلينا الشيخ مبارك الصباح صاحب الكويت، وكان قد علم بأننا نصل إليه في هذا الوقت في هذه الباخرة مما كُتِبَ إليه من بمبي و**مسقط**...».

هذا مُجْمَلُ ما أوْرَدَهُ السّيدُ رشيد رضا عن الرحلة العمانية، وحَدَّثَنِي بعضُ الأشياخ أنه كان على اتصالٍ – بالمراسلة – بالشيخ **سعيد بن ناصر الكندي** (ت١٣٥٥هـ)[١١٤] كما التقى بالشيخ **سُلَيْمَان بن مُحَمَّد بن أحمد الكندي** (ت١٣٣٧هـ)[١١٥] صاحبِ «بداية الإمْدَاد في شَرْحِ غاية المُرَاد» وجالَسَهُ وحاوَرَهُ[١١٦]. وهذان الشيخان كانا من أعلام الإباضية السَّاكِنِينَ بالعَامِرَاتِ قريبًا من مسقط.

---

[١١٤] **سَعِيدُ بن ناصر بن عبد الله بن أحمد الكِنْدِيّ** (ت١٣٥٥هـ): مِنْ كبار فُقَهَاءِ عَصْرِه. ترجمتُه في **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية** رقم ٣٤٤.

[١١٥] **سليمانُ بن مُحمّد بن أحمد بن عبد الله الكِنْدِيّ** (ت١٣٣٧هـ): فقيهٌ متكلّم، توفّي شابًّا بالطاعون. ترجمته في **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية** رقم ٣٧٣.

[١١٦] من مقابلةٍ مع **الشيخ أحمد بن حمد الخليلي**؛ ببيته في رمضان ١٤٢٦هـ. ويروي الشيخ بعض هذه الأخبار عن الشيخ أحمد بن سعيد بن ناصر الكندي (ت١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)؛ الذي يؤكد أن الشيخ سليمان بن محمد الكندي كان من الحاضرين مأدبة الزواوي الثانية في سداب. كما يروي الشيخ أحمد الخليلي أخبارًا أخرى سمعها من الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري (المولود ١٣١٤هـ/ المتوفى ١٣٩٥هـ) عن الشيخ عيسى بن صالح الطيواني (المولود ١٣٠٦هـ/ المتوفى ١٣٦٢هـ)، وهذا الأخير كان شاهدا على زيارة السيد رشيد رضا.

وفي هذا السياق نشير أيضا إلى ما أورده السيد رشيد رضا في تفسيره عن **مسألة زواج الزَّانِي بالتي زَنَى بِهَا**، وتَشَدُّدِ الإباضية فيها، وذَكَرَ أنه لَمَّا كان بِمَسْقَطَ سنة ١٣٣٠هـ عَرَضَتْ واقعةٌ في ذلك على السلطان فيصل فسأله عنها، فبَيَّنَ له رأيه فيها، وَوَجْهَ اعتراضه على رأي الإباضية.

يقول في تفسير قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة/٥] من تفسيره (المنار): «والإباضيّةُ يُشدّدون في النكاح بعد الزنا، لا فَرْقَ عِنْدَهُم بَيْنَ مَنْ تاب ومَنْ لَمْ يَتُبْ. ولَمَّا كُنتُ في مَسْقطَ في العام الماضي ١٣٣٠هـ كانت قد عُرِضَتْ واقعةٌ في ذلك على السُّلطان السيد فيصل، فسألني عنها؛ فقلتُ: إن الأصل في هذه المسألة قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. ولَمّا كانت التوبةُ من الشرك تبيح نكاحَ التي آمنَتْ وإنكاحَ الذي آمَنَ - والشّركُ أقوى المانِعَيْنِ، والإباضية مُجمعون مع سائر المسلمين على ذلك - كان ينبغي بالأَوْلَى أن يُجيزوا مثل ذلك في التوبة من الزنا، وهو ما أَجْمَعَ عليه سائرُ المسلمين»[١١٧].

---

[١١٧] **المنار** مج١٦/ ص٥٠٥. العدد الصادر بتاريخ ٢٩ رجب ١٣٣١هـ/ ٤ يوليو ١٩١٣م. **وتفسير المنار** ج٦/ ص١٨١- ١٨٢ (ط٤: ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م. مطبعة القاهرة لصاحبها الحاجّ علي يوسُف بالأزهر بمصر).

وفي ثنايا حديثه عن **رحلته إلى الحَجّ** سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م اسْتَذْكَرَ تفصيلاتٍ أخرى عن رحلته العُمَانِيّة، فقال: «وَلَمْ أهتَمَّ لنفسي إلا بِمَلْءِ إبريقي المَعْدِنِيّ الذي يَحْفَظُ ما يُودَعُ فيه من باردٍ وحارّ زمنًا طويلاً، بقطع الثلج وملء قُربةٍ من الماء النقيّ. ذلك بأنّي أُعْنَى بأمْرِ الماءِ ما لا أُعْنَى بأمر الطعام ولا سيّما في السَّفَر، ولا يشُقّ عليّ فقْدُ شيءٍ من طيّبات الدّنيا التي اعتدْتُهَا إلا الماء البارد النقي. وهذا الإبريقُ من نوع الزَّوَّايات الوَارد (أوعية الماء للسَّفَر) الإفرنجيّة، التي يُسَمُّون واحِدَها (ترموس) وأكثرُ هذا النوع عمودِيُّ الشكل، وهو يَحْفَظُ ما يُودَعُ فيه من باردٍ وحارٍّ يومًا وليلة بالتقريب.

وإبريقي الذي ذكرتُ يُخالِفُها في الشَّكْل والجودة؛ فهو نوعٌ جَيِّدٌ يَحْفَظُ الثلجَ أو الجليدَ عِدَّةَ أيامٍ لا يَذُوبُ منه إلا القليل، وقد ملأتُه بالثلج مَرَّةً في طرابُلْسَ الشام، وسافرتُ قاصِدًا مِصْرَ، فبِتُّ فِي بيروت ليلتين وفي البحر ليلتَيْنِ بَعْدَها، لَمْ أحتَجْ فيها إليه؛ لأنني أُعِدُّه لشُرْبِ الليل، والماءُ المثلوجُ متيسِّرٌ في الباخرة عامَّةَ النهار وناشِئَةَ الليل. وقد اتفَقَ أنْ كان مَنْزِلي (القُمْرَة) من الدَّرَجةِ الأُولى بِجَانب مُستودَع الماء المثلوج للباخرة. وفي ضَحْوَةِ اليوم الخامس نزلنا في محجر الإسكندرية الصِّحّي، فتعاهدتُ الإبريقَ فإذا بالثلج فيه لَمْ يَذُبْ إلا بعضُه.

وقد كانَ هذا الإبريقُ **هَدِيَّةً من سُلطانِ مَسْقِطَ السابق السيدِ فَيْصَلَ** رَحِمَه الله تعالى، ولَمْ أَرَ هذا النوعَ إلا عِنْدَه، أهداهُ إليَّ عندَ سفري من

مسقط سنة ١٣٣٠؛ إذ رأى أنني حينَ كُنتُ في ضيافته لَمْ أسْأَلْ عن شيءٍ إلا عن الماء المثلوج. وكان عِنْدَهُ آلةٌ لصنع الثلج، ولكنها كانت مُعَطَّلَةً في فصل الشتاء، وكان وُصُولِي إلى مسقط في أوَّلِ فصلِ الرَّبيع، والشمسُ في بُرجِ الحَمَل (شهر إبريل - نَيْسَان)، فأمَرَ بإصلاح الآلة واستعمالِهَا قبلَ الموعد المعتاد عِنْدَهُم لأجلي.

وَوَضَعَ عندي في دار الضيافة إبريقًا من هذا النوع الذي نتكلَّمُ عنه، ليتيسَّرَ وُجُودُ الثلج عندي في كل ساعةٍ من الليل والنهار، ولَمَّا سَافَرْتُ وَجَدْتُ مع متاعي في الباخرة إبريقًا آخَرَ منه جَديدًا لَمْ يُسْتَعْمَلْ من قبلُ، فاستفدتُ منه في سَفَري ذاك، وكان أكبَرُ نفْعِهِ في السفر من البصرة إلى بغداد في شَطّ العرب ودِجْلة؛ إذ قلَّ الثلجُ في الباخرة بين العمارة وبغداد، ثُمّ نَفِدَ، ثُمّ في السفر من بغداد إلى حَلَب ولا يُوجَدُ الثلج بينهما إلا في مدينة دير الزُّور وهي بين العراق وسُوريّة...».

إلى أن قال: «... وكنتُ قَبْلَ الإدلاج في آخِرِ الليل أملأُ الإبريقَ المعهود من هذا الماء، وترمسًا آخَرَ عَمُوديًّا من النوع المعروف لكثرته فِي هذِهِ البلاد، كان **أهدَاهُ إلَيَّ صديقي السيدُ يوسُف الزّواوي**؛ أكبَرُ سَرَوَاتِ مَسْقطَ بعدَ بيت السُّلطان فيها، فكنتُ أشرَبُ في بُكْرَة النهار من هذا، وأدّخِرُ ذاك إلى العَشِيّ؛ لأنه أحفظ، والتغيُّرُ فيه أبطأ.

وقد انكَسَرَ العَمُودِيُّ معي في حَمَاة، ولا أسَفَ عليه؛ لأنّ مِثْلَهُ كثيرٌ، إلا أنه أثَرٌ من صديقٍ، ثم انكَسَرَ الأوّلُ في مصر فآلَمَنِي كَسْرُه لطرافته

وفائدته ولكونه أثرًا من ذلك السُّلطان الكريم - سَقَى الله لَحْدَه – ولكنّ نَجْلَهُ البَرَّ الوَفِيّ **صديقي السّيد نادر** قائدَ الجيش الأول لسلطنة مسقط أهدى إلَيَّ إبريقًا آخَرَ عِوَضًا عنه، وهو الذي كان معي في الحجاز، وكان ما حَمَلْتُ فيه من الثلج كافيًا لي بين جدّة ومَكّة، إلا أنّ ماءَ قُربَةِ الجلد تَغَيَّر في الطريق؛ لأنها كانت بعيدةَ العهد بالاستعمال....

ولَمَّا بلغْنا قَهْوَةَ المُعَلِّم - وهي آخرُ قهوةٍ بين جدة ومكة - رأيتُ **صديقَنا الأستاذَ الكبيرَ السيد عبد الله الزَّوَاوي** مُفْتِي الشافعية بِمَكَّةَ المكرّمة[١١٨]، مع بعضِ وَلَدِه وبعض المكّيين، فأقبَلَ لاستقبالي، ونزلتُ عن دابّتي فتعانَقْنا وتصافَحْنا وجَلَسْنا للاستراحة.... هذا، وإنني كنتُ عازِمًا عند الوصول إلى جدّة أن أكتُبَ إلى هذا الصَّدِيق الوَفِيّ أكَلِّفُه أن يستأجِرَ لِي ولِمَنْ معي دارًا نَنْزِلُ فيها، ولكنه كَلَّمَنِي بالمِسَرَّة (التلفون) من مَكّة، فقال: إنّ سيّدنا الأمير - أعزّه الله - قد أمَرَ بإعدادِ مَنْزِلٍ لك مؤلَّفٍ من دائرتين، إحداهُما للرجال والأخرى للنساء، وفيه جميعُ ما يُحتاج إليه من الأثاث والماعون والخَدَم، وهو بقُرْبِ الحَرَم الشريف. وعلمتُ من هذا الصَّدِيق أنه كان يتمنّى أن نَنْزِلَ في دارِهِ ضُيوفًا عليه، لو لَمْ يتفضَّلْ سيّدُ الجميع بتشريفنا بضيافته السَّنِيَّة الهاشِمِيّة.

---

[١١٨] **عبد الله بن مُحَمّد صالح الزَّوَاوي** الأحسائي المكي (ت١٣٤٣هـ). ترجمته في **الأعلام** للزركلي ٤٠/ ١٣٢.

وقد تَذَكَّرْتُ الآنَ - والشَّيْءُ بالشَّيء يُذْكَر - أنَّ صديقي السيّد يوسُفَ الزواوي كبيرَ تُجَّار مَسْقطَ وسَرَواتِهَا، الذي مَرَّ ذِكْرُه في هذه الرحلة - وهو مِنْ آل هذا البيت - كان قد كَتَبَ إلَيَّ وأنا في بُمْباي ثَغْرِ الهند الأوَّلِ سنة ١٣٣٠ يقول إنه بَلَغَهُ أنني عازمٌ على زيارةِ مَسْقط، ويَدْعُونِي إلى النُّزولِ في دارِهِ، ولَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أنّ سُمُوَّ سُلطانِهَا السيّد فَيْصَل - رَحِمَه الله وطَيَّبَ ثراه - قد أمَرَ مندوبَه في بُمباي بِدعْوَتِي إلى ضيافته، وبأن يُخبره عن يوم سَفَري بالبَرْق (التلغراف).

فلمَّا جِئْتُ مَسْقطَ ونَزَلَ السيّدُ إلى الباخرة مع مَنْ نَزَلَ مِنْ وَلَدِ السُّلطان وحاشيته في زورقه البُخاريّ لاستقبالي فيها؛ أخبَرَنِي بِمَا كان تَمَنَّاهُ واستعَدَّ له من حُسْنِ الضيافة، لولا أنّ سُمُوَّ السُّلطان نَفَّسَ عليه بذلك وقال له: أنتَ تنتظرُ مثلي قُدُومَ فُلانٍ على بَلَدِنا وتُريد أن تستأثر بضِيافته مِنْ دُونِنَا؟! ولكنّ السيّد يوسُف - أحسن اللهُ إليه - **أدَبَ لي مأدَبَةً عظيمةً في نفس مَسْقط**، ودعا إليها جميعَ كُبَرَائها ووُجهائها، ومأدَبَةً أعظمَ وأفْخَمَ منها في دارٍ لَهُ بِمَزْرَعَةٍ في ضواحي مسقط، دَعَا إليها كُبَراء مسقط ووُجَهَاءَ البلاد المُجَاوِرَةِ لَهَا، حَضَرَها عشراتٌ منهم، فقضينا معهم يومًا كاملاً مِنْ أطيَبِ أيّام الحياة، ذَكَّرناهم فيه بآيات الله، فألفينا آذانًا صاغية وقلوبًا واعية».[١١٩]

---

[١١٩] **المنار** مج٢٠/ ص١٠٨- ١١٠. العدد الصادر بتاريخ ٣٠ شوال ١٣٣٥هـ/ ١٨ أغسطس ١٩١٧م.

السلطان فيصل بن تركي في الوسط، وعلى يساره ابنه تيمور بن فيصل، وعلى يمينه أخوه محمد بن تركي؛ الذي وصفه السيد رشيد رضا بأنه «كَثِيرُ المطالعةِ فِي الكُتب»

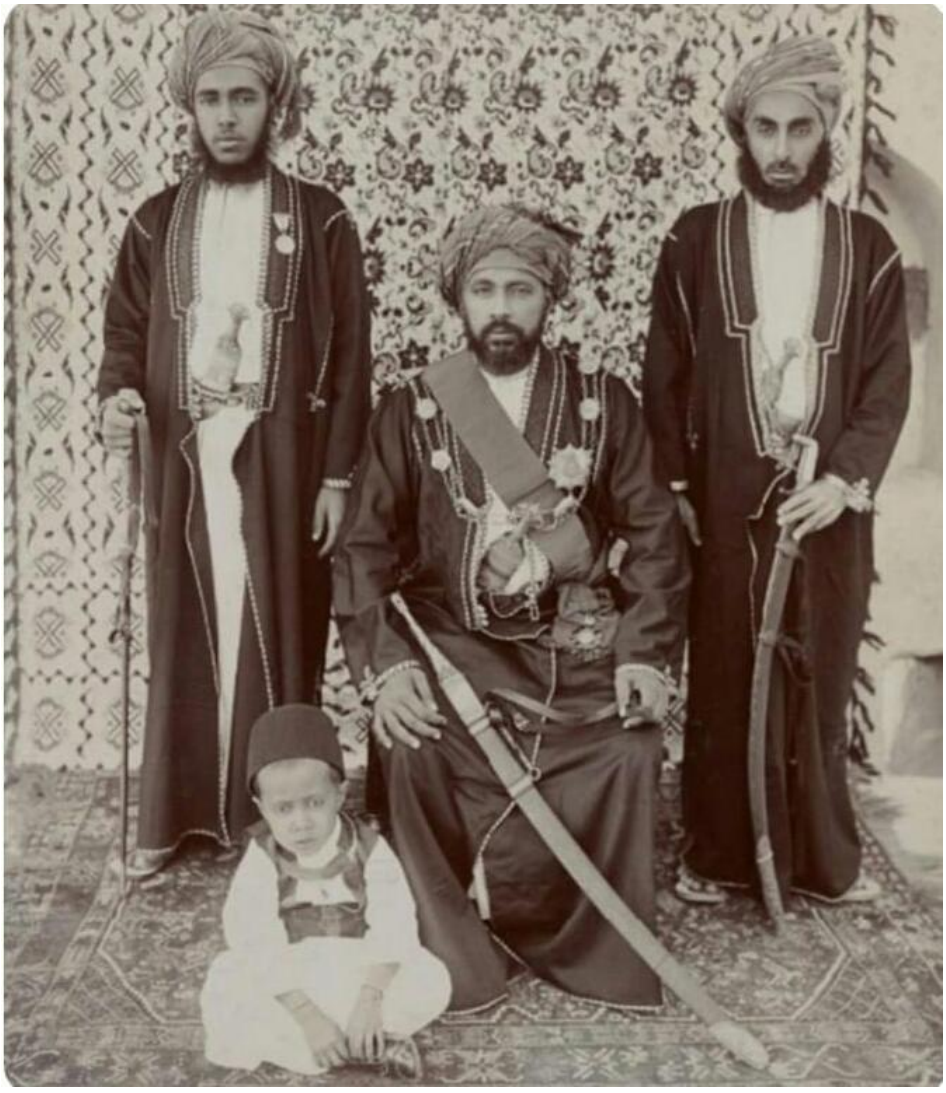

السلطان فيصل بن تركي، وعلى يمينه ابنه تيمور واقفا، وابنه شهاب جالسا

وعلى يساره ابن عمه: علي بن سالم بن ثويني بن سعيد؛ الذي وصفه محمد رشيد رضا بقوله: «ابنُ عَمِّ السلطان وصهرُه، وقد سَافَرَ معنا قاصدًا البصرة، فرأيتُ منه رفيقًا تقِيّا نقيّا صفيّا»

الزبير بن علي (الثالث من اليمين جلوسًا) وعلى يمينه: إسماعيل الرصاصي

صورة أخرى للزبير بن علي (الأول من اليمين)

هذه الرّحلةُ تَرَكَتْ ذِكْرَى طيّبةً في نفس مُحمّد رشيد رضا، وَتَجَلَّى أثرُها بعد ذلك في **متابعتهِ أحداثَ عُمَان، واهتمامِهِ بشؤونِهَا**، وعِنَايَتِهِ بالكتابة عنها في (المنار). وكان له تَحليلُه المُعْتَبَرُ في قضية قيام الإمامة سنة ١٣٣١هـ على يَدِ الإمام نور الدين السالمي (ت١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م). وهي الحَدَثُ الأبرَزُ على السّاحة العُمَانِيَّة آنذاك. إضافةً إلى حديثه المستمرّ عن مَطَامِعِ الدُّوَل الاستعمارِيّة في جزيرة العَرَبِ خاصَّةً، والدول العربية عامة[١٢٠].

قامت الإمامةُ تحديدًا يوم الاثنين ١٢ جمادى الآخرة ١٣٣١هـ/ ١٩ مايو ١٩١٣م ببيعة الإمام سالم بن راشد الخَرُوصِي، أيْ بَعْدَ سَنَةٍ كاملة من زيارة محمد رشيد رضا لِعُمَان، وكان ذلك أواخر عهد دولة السلطان فيصل بن تركي في مسقط (التي انتهت بوفاته في ذي القعدة/ أكتوبر من السنة نفسها). ويبدو أنه كان يلتقط الأخبار المتفرقة من الصحف، وفيها شيءٌ من عدم الدقة، وصَرَّح بمراسلة عددٍ من أهل عُمان، كالسيد نادر بن فيصل، لكننا لا نجد بين أيدينا وثائقَ تدلّنا على مصادره في أخبار عُمان.

وبُعَيْدَ قيام الإمامة نَشَرَ أخبار بعض الدول العربية اقتباسًا من «جرائد العراق وسورية ومصر»، وجرى ذِكْرُ عُمان عَرَضًا، فَعَلَّقَ قائلًا:

---

[١٢٠] انظر مثلا: **المنار** مج١/ ص٨٧١، ٩١٦. مج٢/ ص٨٠. مج٤/ ص٧٨٧. مج٥/ ص٢٧٦. مج١٥/ ص٥٥٨- ٥٥٩. مج١٦/ ص٥٤٥، ٥٥٩. مج٢٢/ ص٦٨٧. مج٢٤/ ص٣٣. مج٢٥/ ص٦٢١. مج٣٣/ ص٣٨٣. مج٣٤/ ص٣٩.

«وبلاد عُمَان تَتَمَخَّضُ الآن بالفتن، فقد نَصَبَ الإباضية لهم إمامًا تَبَرَّأَ أتباعُه - وهم عدة عشائر - من السيد فيصل لموالاته الإنكليز»[١٢١].

وتوصيفُه واقعَ عُمان آنذاك بالفتنة يردّه إلى تغلغل البريطانيين فيها، فهو شاهَدَ بأُمِّ عينه كيف أن بريطانيا «قد مَكَّنَتْ نُفوذها في مسقط، وقيّدت سلطانها بمعاهدة تجرّ عليه تبعات كثيرة، وتفتح لها منافذ السيطرة عندما تشاء». ثم قال: «وبلغني وأنا في البصرة أن الإنكليز اتفقوا معه في هذه الأيام على منع إدخال السلاح إلى مسقط؛ على أن يعوّضوا عليه ما يربحه من المكس (الجُمرك) الذي يأخذه على ما يدخل منها كل عام، ولم يكتفوا بهذا بل اتفقوا معه أيضًا على جمع السلاح الذي في أيدي الأهالي وإعطائهم ثمنه، وبعد ذلك يجعلونه عنده ليكون هو المسؤول عن كل حركة نارية في بلده».

وأَرْدَفَ ذلك قَوْلَه: «وماذا يستفيده هو أو تستفيده البلاد من وضع السلاح في قصر السلطان، وهو على شاطئ البحر بجوار قنصل الإنكليز، والبوارج الإنكليزية أمامها في كل حين؟ وما أدري لماذا يختار هذا السلطانُ المُقام في هذه البلدة التي هي في هاويةٍ شديدةٍ من الحَرِّ بين جبال جرداء محدقة بها تحت نفوذ قنصل الإنكليز، ولا يجعل مقامه في الجبل الأخضر الذي هو جَنَّة عُمان؟!»[١٢٢].

---

[١٢١] **المنار** مج١٦/ ص٥٦٠. العدد الصادر بتاريخ ٢٩ رجب ١٣٣١هـ/ ٤ يوليو ١٩١٣م.

[١٢٢] **المنار** مج١٥/ ص٥٥٨- ٥٥٩. العدد الصادر بتاريخ رجب ١٣٣٠هـ/ ١٤ يوليو ١٩١٢م.

ويَعُدُّ محمد رشيد رضا مسألةَ عُمان مُعَقَّدَةً؛ للانقسام الداخلي فيها «وفي بلاد عُمَان كثيرٌ من الأباضية، ولهم إمامٌ في داخل البلاد ليس عليه من سيطرة الأجنبي ما على سلطان مسقط منهم»[١٢٣]، ولَمَّا نادى بمشروع الوحدة والجامعة الإسلامية رأى أن لا سبيل إلى ضَمّ عُمان «لأن نفوذ الإنكليز فيها كبير، فأهلها لا يهتدون سبيلًا إلى الارتباط بغيرهم»[١٢٤].

ويقول في موضع آخر: «وأَخَّرْنَا ضَمَّ سلطنة مسقط وعُمان؛ لِمَا كان بين سلطانها وبين إمام الإباضية هنالك من الخلاف الذي سعيتُ إلى تلافيه واستقلال البلاد؛ بما عَرَضْتُه على السلطان فيصل بن تركي رحمه الله في مسقط، عند زيارتي له فيها أثناء مُنْصَرَفي من الهند سنة ١٣٣٠هـ(الموافق سنة ١٩١٢م)، فتَعَذَّرَ عليه تنفيذُه، ثم وَقَعَ بعد ذلك بسنةٍ واحدة من الحرب الأهلية ما توقَّعْتُه بالفكر والفراسة، وأنذرتُ ذلك السلطان وُقوعَه، كما يَعْلَمُ ذلك شقيقُه السيد نادر وبطانتُه في ذلك الوقت»[١٢٥].

ويؤكد على هذا المعنى وزيادة في تعليقٍ على مقالٍ نَشَرَتْهُ مجلةُ (لغة العرب) البغدادية، استفادَ كاتبُه من الصحفي سليمان الدخيل صاحب جريدة (الرياض)، وفيه مغالطاتٌ كثيرة، حاول السيد رشيد رضا التعقيبَ على بعضها في حدود معرفته بِعُمان وبلدانها وأعلامها، ثم ذَيَّلَه بتعليقٍ قال

---

[١٢٣] **المنار** مج٢٧/ ص٧٩١. العدد الصادر بتاريخ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ/ يناير ١٩٢٥م.

[١٢٤] **المنار** مج٢٤/ ص٣٣. العدد الصادر بتاريخ رجب ١٣٣٠هـ/ ١٤ يوليو ١٩١٢م.

[١٢٥] **المنار** مج٣٤/ ص٣٩. العدد الصادر بتاريخ ٢٩ المحرم ١٣٥٣هـ/ مايو ١٩٣٤م.

فيه: «نُشِرَ في جرائد مصر والعراق وسورية عِدَّةُ مقالاتٍ في أخبار هذه الفتنة، لم نر فيها أَوْفَى من هذه المقالة المختصرة المفيدة[١٢٦].

وإذا صَحَّ ما قاله الراوي من أن الشيخ عبد الله السالمي والشيخ عيسى بن صالح كتبا إلى السيد فيصل رحمه الله تعالى بما ذُكِر، وأنه أجابهما بما ذُكِر؛ فقد أَعْذَرَا إليه، واللَّوْمُ عليه أكبر من اللوم على غيره. نعم؛ إننا نعلم أنه صار مغلوبًا على أمره للإنكليز في حاضرة مسقط، وأنه لم يَعُدْ يستطيع منع المبشّرين، الذين هم أَصْلُ كل فتنةٍ في كل البلاد التي يَحُلُّون فيها، فيُفسدون على أهلها جامعتهم ويفرّقون كلمتهم، ويمهّدون السُّبل لإزالة استقلالهم إذا كان لهم استقلال، ولا مَنْعَ المومسات والمُسْكِرات بدون إذن الإنكليز، ولن يأذنوا بذلك.

ولكنه لا ينبغي مع هذا أن يجيب بما قيل إنه أجاب به من الرضا بدعوة المسلمين إلى ترك دينهم الحق، وإباحة الفجور والفسق، وعَدِّهما من الحرية التي لا يجوز تقييدها؛ إذ لا يوجد في الأرض مملكةٌ تبيح لكل أحدٍ أن

---

[١٢٦] انظر نص المقال في: **مجلة لغة العرب**؛ الجزء الرابع من السنة الثالثة؛ الصادر بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٣٣١هـ/ تشرين الأول ١٩١٣م. ص٢٢٠. وراجع حول أخبار عمان في هذه المجلة: **لغة العرب ورئيس كتبتها أنستاس الكرملي (دراسة تاريخية، وكشّاف موضوعي)**؛ ألفه وأعده: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، وأمين سليمان سيدو. ط١: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. مكتبة الملك عبد العزيز العامة- الرياض/ المملكة العربية السعودية. ٥٤٢ص. و: **أخبار الخليج العربي التاريخية في مجلتي (لغة العرب) و(العرب الهندية)**؛ تأليف: طارق نافع الحمداني. ط١: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. بيت الوراق للنشر- بغداد/ العراق. ١٩٢ص.

يفعل ما يشاء، غيرَ مُرَاعِيَةٍ استعدادَ الرعية ولا عواقبَ الأمور الأدبية والسياسية، ولا تهييجَ الأحقاد الدينية، فالإنكليز وهم أعرق الإفرنج في الحرية لا يُبيحون للكاثوليك أن يُظهروا شعائر مذهبهم في مثل عيد الفصح في لندره[١٢٧]، ولا يسمحون للمبشرين من أهل دينهم ومذهبهم أن يدعوا إلى النصرانية جهرًا في جميع بلاد السودان المصري الإنكليزي، ويُقال: إنه ليس في بلادهم مواخير علنية للبغاء. فهل كان السيد فيصل أوسعَ من الإنكليز حُرّيةً وسياسةً؟ أم تلك الرواية عنه كاذبة؟ وإلا فأين الإسلام؟ وأين العقل والذكاء؟

إنني أستبعد جدًّا أن يكون الغرور بهذه الألفاظ التي يَلُوكُها بيننا الإفرنجُ والمتفرنجون قد وصل حتى بمثل السيد فيصل إلى ذلك الحد الذي يدل عليه الجواب الذي عُزِيَ إليه، وعسى أن يَكْتُبَ إِلَيَّ نَجْلُه النجيب صديقي السيد نادر ما هو الحقُّ في هذه المسألة.

وقد صَرَّحَتِ المقالةُ بأن الإنكليز قد احتلوا سواحل عمان كلها، وصاروا أصحاب الأمر والنهي فيها، فإذا صَحَّ الخبر فلا بد أن يعملوا كل ذلك باسم سلطان مسقط، ويسمّوا عملهم خدمةً ومعاونة له، حتى لا ينفر منهم سائرُ أهل الخليج الفارسي من شيوخ العرب الذين يريدون الاستيلاء على بلادهم - مثل لنجة ودُبي - بالفتح السلمي، كاستيلائهم التدريجي على

---

[١٢٧] يعني: لندن.

القسم الجنوبي من بلاد إيران. وأهلُ الشرق قد جُنُّوا بالألفاظ، فهم يُعَوِّلُون عليها، ويهتمّون بها ما لا يهتمون بالحقائق.

الآن أقول: إنني لَمَّا كنتُ في ضيافة السيد فيصل منذ سنة ونصف تقريبًا، ورأيتُ حال حاضرته مسقط؛ قلتُ له: إنني أتوقّع أن يَنْصِبَ قومُك الإباضية إمامًا لهم، ويَخْرُجوا عليك باسم الدين، فأرى أن تجتهد في تلافي الأمر قبل وقوعه، وتتدارك الفتنة قبل اشتعال نارها، بأن تجمع كلمة قبائل عُمان وتؤلّف من شيوخهم مجلسَ شورى، وتجعل عاصمة المملكة في الجبل الأخضر، وتنظّم أمور المالية، وتُقيم العدل الشرعي في داخلية البلاد، ولا يضرّك بَعْدَها العَجْزُ عن بعض الأمور في حاضرة مسقط لمكان النفوذ الأجنبي فيها. وفَصَّلْتُ له القول في ذلك تفصيلا، ولكني فهمتُ منه أنه ليس لديه مِنَ الرجال مَنْ يستطيع القيام بهذه الأعمال. ومِنَ الغريب أنَّ ما توقَّعْتُه قد وَقَعَ بعد سنةٍ فقط!»[١٢٨].

وأخبارُ عُمان في (المنار) تشكِّل مادة يسيرةً موازَنةً بغيرها، ولا يتسع المقام هنا لتتبُّعها والتعقيب عليها، غير أن فيما نقلتُه آنفا من تحليلات السيد رشيد رضا مؤشِّرًا على تعقيد المسألة العُمانية آنذاك فعلا، وقَدرٌ كبيرٌ من الغموض الذي يَلُفُّها مَرْجِعُه إلى صعوبة الوصول إلى أخبار دقيقة عن مجريات الأمور فيها.

---

[١٢٨] **المنار** مج١٦/ ص٩٤١- ٩٤٦. العدد الصادر بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٣٣١هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٩١٣م.

١٢ . البيان السنوى للكلية العثمانية الاسلامية
امامها التاسع عشر سنة ١٣٣١ه الموافق ١٩١٣ غ

هذا البيان من اصدق الادلة على تقدم هذه الكلية العثمانية الاسلامية وهو مزين بعدة تصاوير تمثل بعض ابنية هذه الكلية وطلبتها مع ذكر مايتعلق بخطة المدرسة ودروسها وشروط قبول طلبتها الى غير هذه من الفوائد الجزيلة . والمنافع الجليلة مما يشوق المسلمين الى ادخال ابنائهم فيها .

١٣ . فوائد عن الجيش المصرى (بالفرنسوية)
Notes sur l'Armée Egyptienne.

لمصطفى بك ابرهيم دى كورتن . طبع فى باريس فى مطبعة فرنية ١٩١٣

صديقنا مؤلف هذا الكتاب من ادرى الناس بشؤون الشرق لاسيما بشؤون ديار شمالى افريقية . وكان يظن بعض الادباء ان معرفته محصورة فى بلاد تونس والجزائر لا غير . وهذا الكتاب الذى امامنا يشهد على ان الكاتب واسع الاطلاع واقف على ديار مصر وجيشها وتاريخ اعماله . وقد أيد اقواله كلها بجداول مفيدة لا يستغنى عنها كتاب مصر ولاسيما ارباب الصحافة الذين يهمهم الوقوف على حقائق الانباء ودقائقها . وقد قسم كتابه قسمين : الاول فى تاريخ الجيش المصرى والثانى فى الجيش المصرى الحالى فنحث كل اديب يهمه الاشراف على احوال مصر ان يطالع هذا التصنيف المفيد لانه يجد فيه ضالته المنشودة .

تاريخ وقائع الشهر فى العراق وما جاوره

١ . سقوط مسقط
La chute de Mascate.

مسقط هى الثغر العربى البحرى حاضرة بلاد عمان على حرف بحرها فى عرض ٢٣ درجة و ٣٧ دقيقة من الشمال وفى طول ٥٦ درجة و ١٥ دقيقة من الشرق فيها نحو ٣٥ الف من السكان وميناؤها حسن وكان قد حصنها سابقاً البرتغاليون . وتجارتها مع بمبى وخليج فارس ناقصة . والميناء الصغير الذى بجاورها واسمه مطرح يعد من مرافقها وكان قد فتحها البوكرك فى سنة ١٥٠٧ فامتلكها البرتغاليون الى سنة ١٦٤٨ ثم خرجت من ايديهم وتقلبت عليها الاحوال حتى اصبحت هدفاً للنفوذ الانكليزى الى هذه الايام الاخيرة فجاءتنا الاخبار ان الانكليز احتلوها وغدت من املاكهم . ولابد من ان تعرض على

مقال مجلة لغة العرب

وليس بعيدًا عن الشأن السياسي بكثير؛ نجد في وثائق المكتبة البريطانية أثرًا في الجانب العلمي من آثار زيارة محمد رشيد رضا لمسقط، تمثل في طلب السلطان تيمور بن فيصل إِذْنًا من الحاكم العسكري البريطاني بمصر لاستقدام مُعَلِّمٍ يرشّحه السيد محمد رشيد رضا؛ لتعليم أولاد السلطان بمسقط. لكنّ السياسة تَدَخَّلَتْ فرُفِضَ الطلب.

ونصُّ الرسالة:

«من تيمور بن فيصل؛ إلى حضرة صديقنا المود الأفخم الميجر هاول[١٢٩] قنصل الدولة العلية البريطانية.

وبعد السلام والاحترام والاستفسار عن ذاتك المأنوسة وصفاتك المحروسة؛ فالمأمول من جنابك العزيز أن تخبر حضرة حكومة الهند أن مرادنا أن يُصْدروا للسيد محمد رشيد مدير مجلة (المنار) في مصر إباحةً بتسفير معلّم أردناه من هناك لتعليم أولادنا بمسقط، وأخبَرَنا السيدُ محمد

---

[١٢٩] الأقرب أنه: هارولد ريتشارد باتريك ديكسون (Harold Richard Patrick Dickson): ضابط عسكري وسياسي ومؤرخ بريطاني، ألف عدة كتب عن الكويت وشبه الجزيرة العربية، وتنقل في عدة مناصب، من أهمها: العمل في الإدارة السياسة تحت رئاسة السير بيرسي كوكس، المقيم السياسي البريطاني في الجزيرة العربية، ابتداء من شوال ١٣٣٣هـ/ أغسطس ١٩١٥م. وهذه الرسالة كانت في ذلك الوقت. توفي في الكويت بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٣٧٨هـ/ ١٤ يونيو ١٩٥٩م. راجع حول ترجمته: **قراءة نقدية في كتاب الكويت وجاراتها للمؤلف هارولد ريتشارد باتريك ديكسون ١٩٥٦م**؛ بقلم: حصة فالح العجمي. ط١: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م. منشورات حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- مجلس النشر العلمي/ جامعة الكويت.

رشيد المذكور أنه لا يمكن تسفيره إلا بإباحة من السلطة العسكرية بمصر. هذا ما لزم بيانه. والسلام. حُرِّر في ٢٢ شوال ١٣٣٤.

(توقيع: صحيح تيمور)[١٣٠].

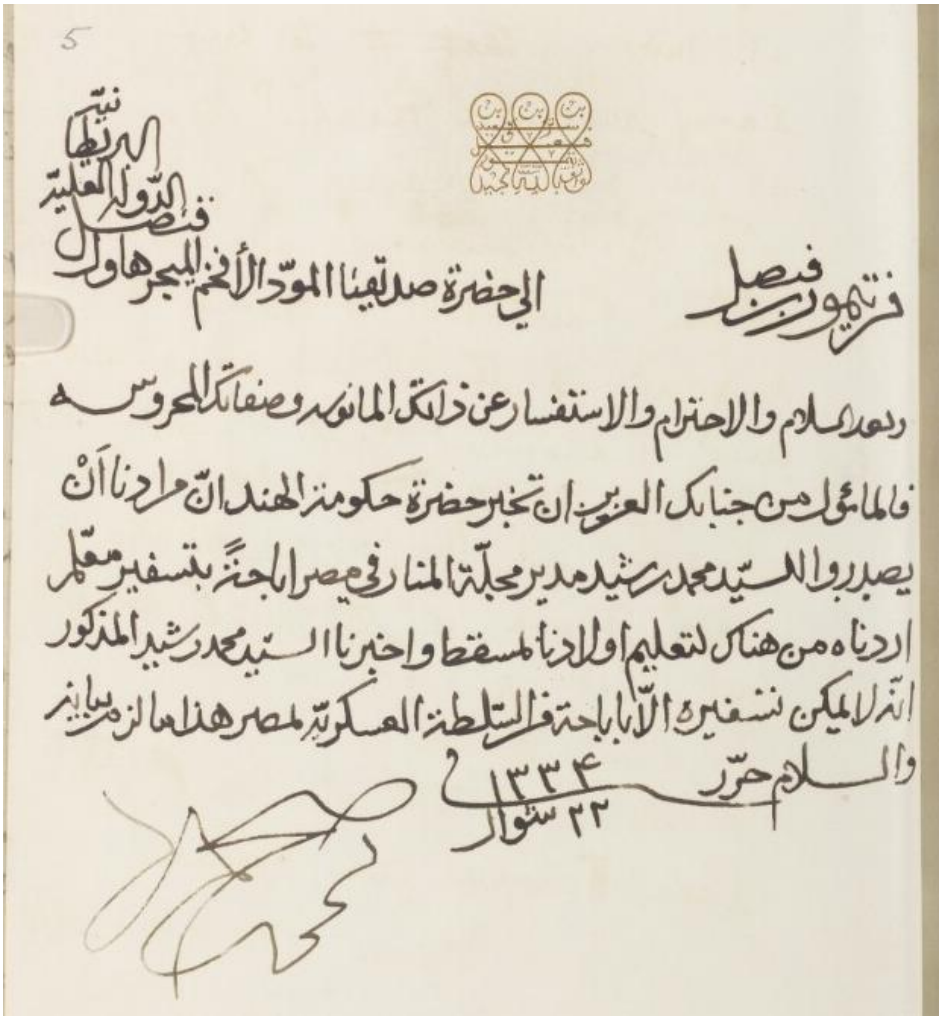

المرجع: مكتبة قطر الرقمية 55/ 6/ 15/ IOR/R

[١٣٠] **مكتبة قطر الرقمية** 55/ 6/ 15/ IOR/R. وفي الملف تفصيلات أخرى حول هذه القضية.

ونبقى في الشأن العلمي، وإذا تَعَرَّضْنا لذِكْرِ **نُورِ الدِّين السَّالِمِيّ** عَلاّمةِ عُمَانَ الكبير فإننا نُشِير - كما سَبَق - إلى عَدَمِ وُجُودِ اتصالٍ بينه وبين السيد رشيد رضا، ولَمْ نظفَرْ بِمُكاتباتٍ بينهما، ولَمْ يَلْتقيا في تلك الرحلة ولا بعدَها[١٣١]. كُلُّ ما وجدْناه أنّ رَشيد رضا اطَّلَعَ على مؤلَّفاتِ الشيخ السّالِمِيّ وأُعْجِبَ بِهَا، خاصَّةً «شرح الجامع الصَّحِيح»[١٣٢] الذي حَصَلَ عليه – فيما يَبْدُو – هدِيَّةً من السُّلطان فيصل بن تُرْكِي. وكان هذا الكتاب ثمرة من ثمرات لقاء الشيخ السالمي بالسلطان فيصل في مسقط؛ في طريقه إلى الحج سنة ١٣٢٤هـ؛ إذ طُبع الكتاب بعدها في مصر على نفقة السلطان سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

---

[١٣١] وَجَدْتُ في **المنار** مج٤/ ص٧٨٧ مقالًا منقولًا عن (جريدة الأهرام) لكاتبٍ مَجْهُولٍ، يَحكي قِصَّةَ مُحاوَلَةِ القنصل الإنكليزي في مسقط الوصولَ إلى **منجم الفَحْم الحجَريّ في صُور**، والقصيدة التي أنشأها الشيخُ السّالِمِيُّ في هذه الحادثة وأوّلُهَا: «**حَدِّثْ أُخَيَّ عنِ العَجَبْ**». لكن ليس في مقال الكاتب تصريحٌ باسم الشيخ السالمي. وهذه الحادثة استتبعتْ سجالا على الساحة السياسية في عُمان، كما أفرزت سجالا أدبيا بين أتباع الإمام وأعوان السلطان. انظر بعض تفصيلاتها في **مجموع مخطوط** بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي؛ رقم ٢٢٥، ومجموع آخر برقم ٢٣٨. وحول تاريخ الحادثة يُراجع: **نهضة الأعيان بِحُرِّية عمان**؛ تأليف: محمد بن عبد الله بن حميد السالمي. ط١: دون تاريخ (بعد سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م). مطابع دار الكتاب العربي لصاحبها محمد حلمي المنياوي- القاهرة/ مصر. ص١٤٣ فما بعدها.

[١٣٢] **المنار** مج١٦/ ص٦٣٠. العدد الصادر بتاريخ شعبان ١٣٣١هـ/ أغسطس ١٩١٣م. وفيه يصفه بأنه «من أشهر علماء الإباضية في هذا العصر».

ومِمَّا يُسَجَّلُ لِمُحَمَّد رشيد رضا دليلًا على كِفَاحِهِ من أجْلِ وَحْدَةِ المسلمين وشاهدًا على دعوته الإصلاحية: اعتناؤُهُ بِمُرَاسلة زعماء المسلمين وعلمائهم. وكان لكتابه القيّم (الوَحْي المُحَمَّدي) مكانةٌ سامقة في نفوس الفضلاء، رسّختْها **تقاريظُ أعلام الأقطار الإسلامية** التي تقدَّمَ بعضُها، فقد بَعَثَ برسائله إليهم مُرْفَقَةً بنُسْخَةٍ من كتابه، فجاءته التقاريظُ من كل صوب، وكان مِنْ جُملتها: كتابٌ من إمامِ عُمَانَ مُحَمَّدِ بن عبد الله الخليليّ[١٣٣]، بَعَثَهُ من عاصمته (نَزْوَى) قائلاً فيه بعد البسملة[١٣٤]:

«مِنْ إمامِ المسلمين مُحمّد بن عبد الله الخليلي إلى حضرة العلامة المُحَقِّق أخينا السيّد مُحَمّد رشيد رضا المحترم.. السّلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعدُ؛ فإنْ رأيتُم في إبطائنا في الرّدّ على كتابكم الكريم المرسل معه مُؤَلَّفُكُم فذاكَ لا عن إهمالٍ وعَدَمِ تقديرٍ، وإنَّ لكُم ولأمثالكم من إخواننا عُلماء الدِّين الحنيف مَنْزِلَةً كُبرى في القلب لا يَحُلّها سواهم... (ثُمّ قال بعد بيان العذر): أما مُؤَلَّفُكُم العظيم فهو في غِنىً عن التقريظ

---

[١٣٣] الإمامُ **مُحمّد بن عبد الله بن سَعيد بن خَلْفَان الخليلي** (ت١٣٧٣هـ): حَكَمَ عُمانَ بين سنتي ١٣٣٨-١٣٧٣هـ. وكان رَجُلاً واعيًا منفتحًا على عصره، غير أنّ أهلَ مِصْرِه لَمْ يُسْعِفُوه في تحقيق كثيرٍ من طموحاته الإصلاحيّة في شتى مَجَالات الحياة. انظر ترجمته في **الأعلام** للزركلي ٦/ ٢٤٦.

[١٣٤] وقد صَدَّرَ السيّدُ محمد رشيد رضا التقريظَ بقوله: «كُنَّا أهدينا نسخةً من كتاب الوَحْيِ المُحَمَّديّ إلى هذا الإمام الجليل مع كتابٍ خاصّ، فجاءنا كتابٌ منه (من نَزْوى – عُمان)... قال في أوله....».

والمدح، وإعجابُنا به لا يُحَدّ، ولا شَكَّ أنه الحُجّة الدّامغة والقول المتين، لِمَنْ لا يَدِينُ بِهَذا الدِّين القويم.

وفَّقَكُمُ الله لخدمة الإسلام والمسلمين، وبارَكَ الله فيما تَنْوُون وتقصِدون. وسلامُ الله عليكم»[١٣٥].

ومع سُقُوطِ تاريخ الرسالة إلا أنّها كانت في حُدودِ سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م على التقريب، أي قَبْلَ وفاة صاحب المنار بسنتين. وهي مِنْ أواخِرِ ما رَصَدْناهُ من صُوَرِ العلاقة بينه وبين أهل عُمَان.

---

[١٣٥] **المنار** مج٣٣/ ص٦٩٩. العدد الصادر بتاريخ ذي القعدة ١٣٥٢هـ/ فبراير ١٩٣٣م. وكتاب **الوحي المحمدي** ص٣٦١- ٣٦٢. وقد نَشَرَ المؤلِّفُ **هذا التقريظَ عَقِبَ تقريظين**: أوّلُهُما للإمام يَحيى بن حَمِيد الدين؛ إمام الزيديّة باليَمَن. وثانيهما للملك عبد العزيز بن سُعُود؛ ملك المملكة العربية السعودية. وقال في تصدير الطبعة الثانية للكتاب ص١٤: «مِنَ الدلائل على تقبُّلِ جَمِيع المسلمين له بقَبُولٍ حَسَنٍ ما أثبتناه في التقاريظ المُلْحَقَةِ بِهَذه الطبعة، مِنْ كُتُبِ أئمّة الفِرَق الثلاث الكبرى التي تَضُمُّ الملايين من أهل القبلة، وما يُرْجَى من مُساعَدَتِهِمْ لنا على تعميم نشره». وفي جميع ذلك إشارةٌ إلى **احْتِرَامِهِ الإباضية**، وعَدِّها في مَصَافّ الطوائف الإسلامية المُعتبرة.

BP58
أ
07

الوحي المحمدي

ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدنية الحاضرة إلى الإسلام

دين الأخوة الإنسانية والسلام

﴿ تأليف ﴾

السيد محمد رشيد رضا

منشئ مجلة المنار

(وحقوق الطبع محفوظة له)

﴿ الطبعة الثانية صدرت في يوم عرفة من سنة ١٣٥٢ هـ ﴾

الذي نزل فيه على النبي (ص) في حجة الوداع

(اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الاسلام دينا)

(كما صدرت الطبعة الاولى في يوم ذكرى المولد النبوي منها)

مطبعة المنار بمصر

تقاريظ كتاب الوحى المحمدى

قد حبذ الفضلاء هذا الكتاب أحسن التحبيذ، وقرظوه بالممتاز من التقريظ، وشكروا لنا ودعوا، فمن الشكر لله تعالى وللمحسنين من الناس، والتعاون على إذاعة دعوة الاسلام، أن ننشر أهم ما حفظناه مما كتب إلينا، ومما نشر في الصحف التي اطلعنا عليها

ونبدأ بكتابين كريمين، لملكي الاسلام الكبيرين، الامامين الجليلين: إمام العترة الزيدية يحيى بن حميد الدين ملك اليمن الميمون، وإمام أهل السنة والجماعة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك المملكة العربية السعودية، وخادم الحرمين الشريفين، أدام الله توفيقهما، وأعز العرب والاسلام باتفاقهما وتعاونهما، وإننا ننشرهما بحسب تاريخ ورودهما

كتاب الامام يحيى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الختم

(أمير المؤمنين، المتوكل على الله رب العالمين، الامام يحيى حميد الدين)

إلى السيد العلامة محمد رشيد رضا صاحب المنار حفظه الله

لقد ظفرت العيون بما تشتهيه، وحظيت من الاماني بما تبتغيه، بعد ارسال رائد لحظها، وتمتعها بالوموق على تلك الرياض الانيقة، وينابيع التحقيق الغزيرة، التي أودعتموها ذلكم المجموع، النفيس المطبوع، المسمى (بالوحي المحمدي) فانه والحق يقال وحيد في بابه موضوعا وتنسيقا، واستدلالا وسياقا، يهدي إلى القلوب، مايرفع عنها الرين والكروب، ويتحف المطالع، بما تستلذه المسامع، ويستطيبه

كلمة من كتاب لامام طائفة الاباضية الهمام

كنا أهدينا نسخة من كتاب الوحي المحمدي إلى هذا الامام الجليل مع كتاب خاص فجاءنا كتاب منه (من نزوي — عمان) بعد جمع ماتقدم وما بعده قبل طبعه قال في أوله بعد البسملة

من إمام المسلمين محمد بن عبد الله الخليلي

إلى حضرة العلامة المحقق أخينا السيد محمد رشيد رضا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فان رأيتم في إبطائنا في الرد على كتابكم الكريم المرسل معه مؤلفكم فذاك لاعن إهمال وعدم تقدير ، وان لكم ولأمثالكم من إخواننا علماء الدين الحنيف منزلة كبرى في القلب لا يحليها سواهم ... (ثم قال بعد بيان العذر)

« أما مؤلفكم العظيم فهو في غنى عن التقريظ والمدح ، واعجابنا به لايحد ، ولاشك أنه الحجة الدامغة والقول المتين ، لمن لا يدين بهذا الدين القويم ، وفقكم الله لخدمة الاسلام والمسلمين ، وبارك الله فيما تنوون وتقصدون ، وسلام الله عليكم »

(الامضاء)

كتاب صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي

شيخ الجامع الازهر بالامس ، ورئيس المحكمة الشرعية من قبل

ورئيس جماعة الدفاع عن الاسلام اليوم

صديقي السيد الجليل الاستاذ محمد رشيد رضا

أستطيع بعد أن فرغت من قراءة كتابكم (الوحي المحمدي) أن أقول إنكم وفقتم لفتح جديد في الدعوة إلى الدين الاسلامى القويم ، فقد عرضتم خلاصته من ينابيعه الصافية عرضا قل أن يتيسر إلا لفرع من فروع الشجرة النبوية المباركة ، وقد استطعتم أن توفقوا بين الدين والعلم توفيقا لا يقوى عليه إلا العلماء المؤمنون ، فجزاكم الله عن الاسلام أحسن مايجازى به المجاهدون ، ولكم مني تحية الاخاء والسلام عليكم ورحمة الله

محمد مصطفى المراغي

• بين مُحَمَّد رشيد رِضا وأهْلِ زنجبار:

لَمْ تكنْ زنجبارُ البعيدةُ في السَّواحل الإفريقية بعيدةً عن مَجلّة (المنار) وفي منأىً عنها، بل كانت (المنارُ) تُعْنَى برصد أخبار العالَمِ الإسلامِيّ عامَّةً مهما تباعَدَتْ أقطارُه. ثُمَّ إنَّ النهضَةَ الفكرية والعمرانية والاقتصادية التي شَهِدَتْها زنجبارُ آنذاك جَعَلَتْهَا مَحَطَّ الأنظار، فصارتْ حاضِرَةً إسلامِيَّةً عَرَبِيَّة تتواصَلُ مع غيرها من الحواضر العريقة[١٣٦].

ولعل تفاعل زنجبار وأهلها كان دافعًا للسيد محمد رشيد رضا إلى تحرير هذه الرسالة التي يحتفظ بها الإرشيف الوطني بزنجبار، وهي محررة

---

[١٣٦] مَجلّة المنار خيرُ شاهدٍ على **حضارة متينةٍ** جعَلَتْ زنجبارَ على لسان وسائل الإعلام آنذاك. انظر أمثلةً على أخبارها وحوادثها في **أعداد المنار** مج٥/ ص٢٩٢، ٦٦٨. مج٧/ ص٧٩٢. مج٨/ ص٤٤٠. مج١١/ ص٣٥٤. مج١٢/ ص٦٩٩. مج١٣/ ص٦٠١. مج١٤/ ص٣٤٧، ٤٣٢، ٨٣٣. مج١٥/ ص٤٨، ٢٠١، ٦٦٧. مج٢٣/ ص٦٣٤. مج٢٤/ ص١٤٥. مج٢٥/ ص٧١٣. مج٢٦/ ص١١٦. مج٢٧/ ٣٧٧. مج٣٠/ ٤٥٠. مج٣٢/ ص٧١٣.

وَوَرَدَتْ إلى صاحب المنار **مسائلُ كثيرةٌ من أهل زِنْجِبَارَ** يستفتونه فيها، حتى لقد قال أحدُهم: «إنّ لِمَنَارِكُم الإسلاميِّ مِنَ المِنَّة على المسلمين ما ظهَرَ أثرُها مِنْ تنبُّهِ الأفكار وتبادُلِ الآراء فيما بينهم. لا يَصِلُ أحدُ أجزاء المنار حتى يَسيرَ ما فيه سَيْرَ الأمثال، وتتحدّثَ به الأندية وإنّهم ليَنظُرون إلى ما يأتيهم من دُرره بفارغ الصبر». انظر مثلا: مج٧/ ص٣٨٨. مج٢٢/ ص٣٤، ٢٦٠. مج٢٣/ ص٣٣. مج٢٨/ ص٦٦٠. مج٣٠/ ص١١١. مج٣١/ ص٥١. مج٣٢/ ص٦٦٨.

هذا؛ وَمِنْ صُوَر تأثير المنار في زنجبار: **نَقْلُ العلامة الأديب أبِي مُسْلِم البَهْلانِيّ** عنها بَعْضَ الفوائد والمباحث في كتابه القيم (**نثار الجوهر**). انظر مثلا ج١/ ص٣٣، ٤٤ (ط١: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. مكتبة مسقط- مسقط/ سلطنة عمان).

بخطه وإمضائه بمصر في ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣١٩هـ، قال فيها بعد البسملة: «الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وعلى المولى الجليل، والسيد النبيل، ناصر العلم والعلماء، ومحل رجاء الفضلاء والأدباء، كعبة الآمال، وقبلة الإقبال، ومفخر الملوك والأقيال، بحر الجود الخضم، مولانا سلطان زنجبار المعظم. أيده الله تعالى، وزاده رفعة وإجلالا.

أما بعد؛ فإنني رجل من آل البيت النبوي الكريم، ونُشِّئْتُ في العلم والدين، ثم رأيت أن أستعمل ما حصّلته من العلوم الدينية والدنيوية في نصيحة الأمة الإسلامية، وتنبيهها على أمراضها الروحية، وأدوائها الاجتماعية، التي انحرفت بها عن الطريق الأَمم، وجعلتها وراء جميع الأُمم.

ولم أَرَ طريقًا لتعميم النصيحة إلا الصحف المنشّرة، التي تسمى الجرائد والمجلات، فأنشأتُ (المنار) في مصر منذ أربع سنين تقريبا، وطفقت أرسله إلى جميع الأقطار والبلاد، من غير وكلاء ولا محصّلين لقيمة الاشتراك، إلا مَنْ أرسل شيئا مِنْ تلقاء نفسه، وإنَّ كثيرًا من أهل البلاد القريبة والبعيدة لم يرسلوا درهمًا واحدًا، حتى أنني اضطررتُ للاستقراض والدَّيْن.

ولَمَّا كان (المنار) يُرفع منذ أنشئ إلى جلالتكم، وكان طلب المساعدة من الملوك غير عارٍ – لا سيما لمثل هذه الخدمة المليّة – وكنتم أشهر ملوك الإسلام بمساعدة العلم؛ كتبتُ هذا ذكرى لجلالتكم، فإن الذكرى تنفع المؤمنين»[١٣٧].

ومع خلوّ الرسالة من اسم المرسل إليه؛ يتوافق تاريخها مع عهد السلطان حُمُودِ بن مُحَمّد بن سعيد (الذي حكم بين سنتي ١٣١٤- ١٣٢٠هـ)، ولم أجد جوابًا من السلطان المذكور.

ومِنَ **الأخبار التي رَصَدَتْها (المنارُ)** عن زنجبار: هذا الخَبَرُ عن **(حَجّ سُلطان زِنْجِبَار)** سنة ١٣٢٠هـ، جاء فيه: «تَوجّه في هذه السّنة سُلطانُ زِنْجِبَارَ الجديد إلى الحِجَاز لأداء فريضة الحج. فنَدْعُو الله تعالى بأن يُوفِّق سائرَ السلاطين والأمراء لِمِثْلِ ما وُفِّق إليه، وأن يَكْتُبَ له السلامَةَ في هذا السَّفر الشريف الذي امتاز به على أقرانه»[١٣٨].

وعند حديث (المنار) عن السِّكة الحديدية الحجازيّة التي كانت إحدى مشروعات العرب الطَّمُوحَةِ آنذاك؛ أشارَتْ بافتضابٍ إلى أنّ سُلطان زنجبار «تَبَرَّعَ لِهَذه السكة أيضًا بِمِئةِ جنيه وخمسة جنيهات، وَوَزَّعَ على المُجَاوِرِينَ والمستخدمين في الحَرَمِ الشريف سِتَّ مئةِ ريالٍ»[١٣٩].

---

[١٣٧] محفوظات **إرشيف حكومة زنجبار** Zanzibar Government Archives. دون رقم.

[١٣٨] **المنار** مج٥/ ص٨٤٠. العدد الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٣٢٠هـ/ ١٥ يناير ١٩٠٣م.

[١٣٩] **المنار** مج٦/ ص٤٠. العدد الصادر بتاريخ غرة محرم ١٣٢١هـ/ ٣٠ مارس ١٩٠٣م.

وتحت عنوان (سُلطان زنْجِبَار) كتَبَ السيد رشيد رضا ما يلي:

«خَلَقَ اللهُ **سُلطانَ زِنْجِبَارَ** لِهَذا العهد مُسْتَعِدًّا للخَيْرِ والإصلاح، ولقد تَلقَّى العُلومَ في مدرسةٍ بلندن، فزادته بصيرةً ولَمْ تنقصْ من دينه، ولا مِنْ فضائله الإسلامية شيئًا، فهو فاضلٌ مَيَّالٌ إلى منهج السلف، كثيرُ المذاكرة في القرآن، والسؤال والبحث في تفسيره، وقد أمَرَ مِنْ عهدٍ غير بعيد بإبطال بِدَع أهل الطُّرق في اجتماعهم للذكر، فظنّوا أن هذا من تأثير المنار، ولَمْ يَعلموا بدرجة بُغْضِه للابتداع وحبِّه للاتباع، وقد توجَّهَتْ عَظَمَتُه الصادقة إلى **إنشاءِ مدرسةٍ عظيمة** في زِنْجِبَار، والحكومةُ تَجِدُّ في بنائها الآن.

وقد سُرِرْنا جِدًّا لِهَذا النبأ العظيم، ولكنّنا لَمْ نَقِفْ على **قانون المدرسة**، ولا على **برنامج التعليم** فيها، فنذكُر رأينا فيه، وإنّما وَصَلَتْ إلينا آراء عنها غير مقطوعٍ بِهَا على اختلافها، فقيل إنّهم فَرَضُوا على كُلِّ تلميذٍ ٣٥ روبية في الشهر، وقيل إنّهم جعلوا التعليم فيها مَجّانًا، لأنّ العَرَبَ لَمْ يتعوّدوا دفع الأجرة على التعليم، والهُنود يفضّلون مدارسهم لثقتهم بِهَا في التعليم، ولكون الأجرة فيها أقل. وهذا هو القول الأخير ولعله الصحيح. وقيل إنّ العناية ستكون فيها مُوَجَّهَةً إلى اللغتين الفرنسية والإنكليزية ثُمّ العربيّة، لأنَّ زِمامَها سيكونُ بأيدي الإفرنج، وقيل لَمْ يتحقَّقْ ذلك، فعسى أن يتفضل علينا بعضُ القرّاء بالخَبَرِ اليقين لنُبدي رأينا فيه»[١٤٠].

---

[١٤٠] **المنار** مج٧/ ص٧٩٨. العدد الصادر بتاريخ الجمعة ١٦ شوال ١٣٢٢هـ/ ٢٣ ديسمبر ١٩٠٤م.

والسُّلطانُ المُشَارُ إليه هو السيّد عليّ بن حُمُود بن مُحَمَّد بن سعيد بن سُلطان[١٤١]؛ حَكَمَ زِنْجِبَارَ منذ سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، واعتَزَلَهَا سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م. وقد تَعَلَّمَ اللغة الإنجليزية والعلوم العَصْرِيَّةَ في مدرسة هارو (Harrow) بلندن، عندما أرسله والدُه إليها بعد تعليمه الدِّينيّ في زنجبار. وأدّى فريضة الحجّ سنة ١٣٢٠هـ بعد تسلُّمِهِ العَرْشَ مُباشَرَةً.

أمّا المدرسة التي أنشأها فهي أوّلُ مدرسةٍ تُعَلِّمُ العُلومَ الحديثة في زنجبار، وقد استغرَقَ بناؤها عدّة سنوات منذ ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م إلى أن افتُتِحَتْ سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م[١٤٢]. وما لَمْ يَذْكُرْهُ السيّدُ محمد رشيد رضا أن هذه المدرسة جَلَبَتْ على السُّلطان سخطَ رعيّته، لأنّها نَهَجَتْ منهجًا أجنَبِيًّا غيرَ مألوفٍ، وكانت غَرْبِيَّةً في مناهجها ومُدَرِّسيها، أما لباسها الرَّسْمِيّ فيجمع بين (البذلة) الغربية و(الطربوش) العثماني. ولعلّ أبرَزَ رُدُودِ الفعل عليها كتابُ العلامة نور الدين السالمي (بَذْلُ المَجْهُود في مُخَالفة النصارى واليهود)[١٤٣].

---

[١٤١] **السلطان عَلِيّ بن حُمُود البوسعيدي** (حكم بين ١٣٢٠ - ١٣٢٩هـ). انظر ترجمته في **الأعلام** للزركلي ٤/ ٢٨٣.

[١٤٢] انظر **جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**؛ تأليف: سعيد بن علي المغيري. ط٤: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. ص٤٢٠ - ٤٢٣.

[١٤٣] راجع الكتاب المذكور، وهو في ٨٠ صفحة. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. الناشر: مكتبة الإمام نور الدين السالمي.

وفي آخر عهد السلطان المذكور كَتَبَ السيد رشيد رضا هذه الرسالة المؤرخة بمصر في ١١ شوال سنة ١٣٢٨هـ:

«مولانا المعظم صاحب السمو سلطان زنجبار المعظم؛ أيده الله بالعلم والدين والمدنية.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد؛ فإنني كنتُ في الآستانة، وعُدْتُ منها في هذا الأسبوع، فعَلِمْتُ أن سُموّكم كان في القاهرة وأنكم سافرتم إلى السويس لتسافروا منها إلى مقر سلطنتكم، فأحببتُ – والمزار قريب – أنْ أعرض على نظركم العالي نبأ المشروع الذي أسَّسْتُه في عاصمة السلطنة العثمانية.

مِثْلُ مولانا السلطان مَنْ يعلم ما عليه المسلمون من جميع الفرق في جميع البلاد من الضعف في العلوم والفنون والصناعات والآداب الاجتماعية والشؤون المدنية، ويعلم أنّ عِلَّةَ العلل لذلك هي سوء فهم الدين الإسلامي، وكثرة البدع والتقاليد فيه، وجهل علمائه بتطبيق أصوله وأحكامه على مصالح البشر في هذا العصر، وتعصُّبهم لمذاهبهم التي فرقت الأمة الإسلامية، وجعلتها شِيَعًا يعادي بعضها بعضا.

وقد دَقَّقْتُ النظر في ذلك بعد اختبار أحوال المسلمين في جميع الممالك فلم أرَ له علاجًا إلا تأليف جمعية إسلامية دينية علمية خيرية؛ تجمع الإعانات وتربي طائفة من العلماء والمرشدين تبثهم على نفقتها في البلاد الإسلامية، لإنارة عقول المسلمين، وأن تكون هذه الجمعية مؤلفة

من جميع المذاهب الإسلامية كالسنية والشيعة والإباضية، وأن يكون ما أجمع عليه المسلمون هو معقد الارتباط فيها بين المسلمين، ويَعْذُر بعضهم بعضا في مسائل الخلاف، ولا يتعادون في ذلك، وأن لا تشتغل الجمعية بالسياسة قط لا ظاهرًا ولا باطنا، وأن يكون أول عملها تأسيس مدرسة عالية لتربية وتعليم المرشدين والمعلمين الذين يجمعون بين العلوم الدينية العالية وبين العلوم والفنون العصرية.

وكان من المناسب أن يكون مركز هذه الجمعية ومركز مدرستها هو الحجاز، ولكن الدولة العثمانية لا تسمح الآن بإيجاد ذلك في الحجاز؛ لأنها موسوسة من العرب، وتخاف أن يكون ذلك مقوِّيًا لهم ناهضًا بهم، ولذلك لجأتُ إلى جعل هذا المشروع في الآستانة ليكون رجالها آمنين مطمئنين.

أقمتُ في الآستانة سنة كاملة أراجع في ذلك الوزراء وأولي الأمر وأحاجّهم حتى أقنعتهم، وأسَّسْتُ **(جمعية العلم والإرشاد)** التي ترون نظامها الأساسي في الجزء السادس من منار هذه السَّنَة، وقَرَّر مجلس الوكلاء أن تكون نفقات المدرسة التي اقترحتُ تأسيسها من مال الأوقاف الهمايونية[١٤٤]، وتوضع من أول السنة المالية في ميزانية نظارة الأوقاف،

---

[١٤٤] «هُمايون» كلمة تعظيم خاصة لسلاطين الدولة العثمانية، ويُنسب إليها كل المتعلقات السلطانية. فالأوقاف الهمايونية هنا تعني الأوقاف السلطانية الخاصة. انظر: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**؛ تأليف: سهيل صابان. ص ٢٢٦.

ويكون اسم المدرسة (**دار العلم والإرشاد**) وسننشر في المنار نظام التعليم والتربية في هذه المدرسة.

وأرجو أن يعجبكم ويروقكم، وأن تنال الجمعية والمدرسة مساعدة سموكم عند الشروع في العمل. وقد اجتمعتُ في الآستانة بسفير إنكلترا وذاكَرْتُه في هذا العمل فبَيَّنَ لي أن دولته تحب تنفيذ هذا العمل واشتراك المسلمين الذين تحت نفوذها فيه؛ ما دام على ما وضعتُه عليه من البُعْدِ عن السياسة، وأخبرني أنه كتب بذلك إلى نظارة الخارجية، وإلى معتمدهم بمصر، وأنه سيكتب ثانيًا.

هذا ما أحببتُ أن أعرضه لكم الآن، ثم أذكِّر سموكم باشتراك مجلة المنار، فهي تُرسل إلى سموكم دائما، وقد تفضلتم منذ خمس سنين بحوالة من زنجبار قيمتها ستة جنيهات إنكليزية، وصلت في ٦ صفر ١٣٢٣، ولم تأمروا بعدها بشيء، وسموكم أَوْلَى من جميع سلاطين المسلمين وأمرائهم بمساعدة المنار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الداعي منشئ المنار»[١٤٥].

وهي – كسابقتها – لم نظفر لها بجوابٍ، ولعل السلطان خليفة بن حارب (خليفة السلطان علي بن حمود) لم يكن يلتفت إلى مثل هذه القضايا، فلم أجد تواصلا مباشرًا بينه وبين المنار.

---

[١٤٥] محفوظات إرشيف حكومة زنجبار Zanzibar Government Archives. دون رقم.

سلطان زنجبار حمود بن محمد بن سعید

سلطان زنجبار علي بن حمود؛ بالبذلة والطربوش

محمد رشيد رضا
منشئ مجلة المنار

M. RACHID RIDA
Rédacteur de la revue (AL-MANAR)
CAIRE, (Egypte.)

22

مصر في ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وعلى المولى الجليل والسيد النبيل ناصر العلم والعلماء ومحل رجاء الفضلاء والأدباء كعبة الآمال وقبلة الإقبال ومفخر الملوك والأقيال بحر الجود الخضم **مولانا سلطان زنجبار المعظم** أيده الله تعالى وزاده رفعة وإجلالا

اما بعد فانني رجل من آل البيت النبوي الكريم ونشأت في العلم والدين ثم رأيت ان استعمل ما حصلته من العلوم الدينية والدنيوية في نصيحة الأمة الاسلامية وتنبيهها على امراضها الروحية وادوائها الاجتماعية التي انحرفت بها عن الطريق الأمم وجعلتها وراء جميع الأمم ولم ار طريقا لتعميم النصيحة الا الصحف المنشرة التي تسمى الجرائد والمجلات فانشأت «المنار» في مصر منذ اربع سنين تقريبا وطفقت ارسله الى جميع الأقطار والبلاد من غير وكلاء ولا محصلين لقيمة الاشتراك الا من ارسل شيئا من تلقاء نفسه وان كثيرا من اهل البلاد القريبة والبعيدة لم يرسلوا درهما واحدا حتى انني اضطررت للاستقراض والدين . ولما كان «المنار» يرفع منذ انشئ الى جلالتكم وكان لطلب المساعدة من الملوك غير عار لاسيما مثل هذه الخدمة الملية وكنتم اشهر ملوك الاسلام بحب العلم كتبت هذا اذكرى لجلالتكم «فان الذكرى تنفع المؤمنين»

محمد

ادارة مجلة المنار
مصر
DIRECTION
DE LA REVUE AL-MANAR
CAIRE (EGYPTE)

مصر في ١١ شوال سنة ١٣٢٨

مولانا المعظم صاحب السمو سلطان زنجبار المعظم   أيده الله بالعلم والدين والمدنية

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته: وبعد فانني كنت في الآستانة وعدت منها في هذا الاسبوع فعلمت ان سموكم كان في القاهرة وانكم سافرتم الى السويس لتسافروا منها الى مقر سلطنتكم فاحببت والمزار قريب ان أعرض على نظركم العالي نبأ المشروع الذي اسسته في عاصمة السلطنة العثمانية:

مثل مولانا السلطان من يعلم ما عليه المسلمون من جميع الفرق في جميع البلاد من الضعف في العلوم والفنون والصناعات والآداب الاجتماعية والشؤون المدنية ويعلم أن علة العلل لذلك هي سوء فهم الدين الاسلامي وكثرة البدع والتقاليد فيه وجهل علمائه بتطبيق اصوله وأحكامه على مصالح البشر في هذا العصر وتعصبهم لمذاهبهم التي فرقت الأمة الاسلامية وجعلتها شيعا يعادي بعضها بعضا. وقد دققت النظر في ذلك بعد اختبار احوال المسلمين في جميع الممالك فلم أر له علاجا الا تأليف جمعية اسلامية دينية علمية خيرية تجمع الاعانات وتربي طائفة من العلماء والمرشدين تبثهم على نفقتها في البلاد الاسلامية لانارة عقول المسلمين وان تكون هذه الجمعية مؤلفة من جميع المذاهب الاسلامية كالسنية والشيعة والاباضية وان يكون ما اجمع عليه المسلمون هو معقد الارتباط فيها بين المسلمين ويعذر بعضهم بعضا في مسائل الخلاف ولا يتعادون في ذلك وأن لا تشتغل الجمعية بالسياسة قط لا ظاهرا ولا باطنا وان يكون أول عملها تأسيس مدرسة عالية لتربية وتعليم المرشدين والمعلمين الذين يجمعون بين العلوم الدينية العالية وبين العلوم والفنون اللازمة وكان من المناسب ان يكون مركز هذه الجمعية ومركز مدرستها هو الحجاز ولكن الدولة العثمانية لا تسمح الآن بايجاد ذلك في الحجاز لانها موسوسة من العرب وتخاف أن يكون ذلك مقويا لهم ناهضا بهم ولذلك لجأت الى جعل هذا المشروع في الآستانة ليكون رجاله آمنين مطمئنين

أقمت في الآستانة سنة كاملة اراجع في ذلك الوزراء وأولي الامر وأحاجهم حتى اقنعتهم واسست (جمعية العلم والارشاد) التي ترون نظامها الاساسي في الجزء السادس من منار هذه السنة وقرر مجلس الوكلاء ان تكون نفقات المدرسة التي اقترحت تأسيسها من مال الاوقاف الهمايونية وتوضع من اول السنة المالية في ميزانية نظارة الاوقاف ويكون اسم المدرسة (دار العلم والارشاد) وسننشر في المنار نظام التعليم والتربية في هذه المدرسة وأرجو ان يعجبكم ويروقكم وان تنال الجمعية والمدرسة مساعدة سموكم عند الشروع في العمل. وقد اجتمعت في الآستانة بسفير انكلترا وذاكرته في هذا العمل فبين لي ان دولته تحب تنفيذ هذا العمل واشتراك المسلمين الذين تحت نفوذها فيه ما دام على ما وضعته عليه من البعد عن السياسة واخبرني انه كتب بذلك الى نظارة الخارجية والى معتمدهم بمصر وانه سيكتب ثانيا

هذا ما احببت ان أعرضه لكم الآن ثم أذكر سموكم باشتراك مجلة المنار فاني ارسل الى سموكم دائما وقد تفضلتم منذ خمس سنين بحوالة من زنجبار ثمنها ستة جنيهات انكليزية وصلت في ٦ صفر ١٣٢٣ ولم تأمروا بعدها بشيء وسموكم أولى من جميع سلاطين المسلمين وامرائهم بمساعدة المنار والسلام عليكم ورحمة الله

الداعي منشئ المنار

● **قبل الختام:**

ثَمَّةَ قضيّةٌ أخيرةٌ أوَدُّ الإشارَةَ إليها في إطار العلاقة بين الإباضية والسيّد مُحمّد رشيد رضا؛ هي موقف الإباضية من **بعض الأفكار الصّادرة عن المدرسة الإصلاحية**، التي تَزَعَّمَها الأستاذُ الإمام محمد عبده، بعدما أرْسَى جُذورَها شيخُه السيّدُ جَمَالُ الدّين الأفغانِيُّ، وكانت مَجلة (المنار) لسانَهَا الناطِقَ باسْمِهَا.

هذه القضية لَخَّصَ ظُروفَها وتداعِيَاتِهَا الشيخُ **أَحْمَدُ بن حَمَد الخليلي** في مواضِعَ عِدَّة من تفسيره. يَقُولُ في مقدّمته: «وقد تَرَكَتْ هذه الحركةُ آثارَها بارزةً في تفسير القرآن، خُصوصًا بعدما قام الأستاذُ الإمام يُلْقِي دروسه التفسيرية في الأزهر الشريف، وكان تلميذُه الكبيرُ السيّدُ محمد رشيد رضا يقوم بدور تدوينها ونَشْرِهَا في مَجلّة المنار، وواصَلَ بعد موت أستاذِهِ تفسيرَ ما تبقَّى من القرآن إلى أن انتهى إلى سورة يوسُف.

وطابَعُ النَّزْعَةِ الإصلاحية واضحٌ على هذا التفسير، وعلى كُلّ التفاسير التي أنتجتها عُقُولُ تلامذة مدرسة الإصلاح التي كان على رأسها الإمامُ مُحمّد عبدُه، وقد امتدَّ شُعاعُ هذه المدرسة إلى آفاقٍ واسعة في الأرض، فتأثَّرَ الكثيرُ من العلماء العاملين بِمَنْهَجِهَا الإصلاحيّ، يبدو أثرُ ذلك في دُرُوسهم وتآليفهم. ومِنْ عُلماء التفسير الذين نَهَجُوا هذا المنهجَ: الشيخُ الإمام إبراهيم بن عمر بَيُّوض؛ الذي ظلَّ يُفَسِّرُ القرآن الكريم لأكثَرَ مِنْ نصفِ

قرنٍ في مسجد القرارة في وادي ميزاب بالقطر الجزائريّ، حتى اختتمه قُبَيْلَ وفاته بقليل.

وإذا كان الاعترافُ بالفضل لأهلِهِ فضيلةً فإننا نعترف للمَدْرَسَةِ الإصلاحية بفَضْلِ السَّبْقِ في **مُعَالَجَةِ المشكلات المعاصرة** على ضوء القرآن، والوُقُوفِ في وجه التيارات الفكرية الوافدة من الغرب، وتفنيدِ مَزَاعم المستشرقين وتلامِذَتِهِم ضِدَّ الإسلام، ومُكافحة الخرافات والأوهام التي سيطرتْ على عُقول المسلمين آنذاك.

ومِنْ هُنا كان ثناءُ أقطاب العُلماء على هذه المدرسة ومَسْلَكِها في التفسير، ومِنْ هؤلاء: قُطْبُ الأئمّة الذي نقل عنه تلميذُه العلامة أبو إسحاق اطفيّش - رَحِمَهُما الله - في مَجلّة (المنهاج) إعجابَهُ البالِغَ بتفسير المنار، وثناءَهُ عليه. ونَجِدُ إمامَ المسلمين العلامة مُحَمَّد بن عبد الله الخليلي - رَحِمَه الله - يُثْنِي على كتاب (الوَحْي المُحَمَّدي) للسيّد محمد رشيد رضا، في رسالته التي وَجَّهَهَا إليه.

وإذا كُنَّا في ثنائنا على المدرسة الإصلاحية متأثرين بالواقع ولَسْنا مُندفعين ورَاءَ العواطف؛ فإنَّ ذلك لا يَمْنعُنا من أن نُنَبِّهَ على **بعض سلبيّاتِهَا**. فإنَّ نشأةَ هذه المدرسة كانت في ظَرْفٍ حَرِجٍ ومرحلةٍ دقيقةٍ، إذ كان الإسلامُ يُعانِي من أمْرَيْن:

أوّلهما: ما أُصِيبَ به العُلماءُ من **الشَّلَلِ الفكري**، والتبلُّدِ الذِّهْنِيّ، والتَّحَجُّرِ العَقْلِيّ، وقد انعكَسَ أثرُ ذلك على عامّة المسلمين، فسيطرَتْ

عليهمُ الأوهامُ والخُرافات، واستولَتْ عليهم البِدَعُ والضلالات، وكان ذلك كُلُّه مَحْسُوبًا على الإسلام، ومَعْدُودًا مِنْ صَميمه.

ثانيهما: ما رَجَعَتْ به البعثاتُ التعليميّة التي ابتُعِثَتْ إلى أوروبا من **أفكارٍ هدّامة ومبادئ مُصادِمَةٍ للدِّين**، فإنَّهُم ابتُعِثُوا وهُمْ خِلْوٌ من تعاليم الإسلام، فأعشى أبصارَهُم بريقُ الحضارة الأوربية الخلاّب، واقتنعوا بالقشور عن اللباب، إذ انصرفوا إلى الأدب الأوروبّي، وتركوا العُلومَ الإدارية والصّناعية، وقد كان ذلك نتيجةَ مُخَطَّطٍ رهيبٍ وضعَتْهُ أوروبا لقصد صَرْفِ المسلمين عن دينهم، مع بقائهم عالَةً عليها في الإدارة والطبّ والصناعة.

وقد استَغَلَّتْ هذه الطائفةَ التي ابتُعِثَتْ من بلاد الإسلام ليكونوا **مَعَاوِلَ هدم لدينهم** وقِيَمِهِمْ وأخلاقهم، وكان أهمَّ ما يَسْعَى إليه هؤلاء الشباب المثقفون هو هدمُ صَرْحِ الإيمان بِمَعَاوِلِ العلم الحديث، تأسِّيًا بأساتذتِهِم الأوربيين، الذين قَضَوْا على السُّلطة الكنسيّة والعقيدة النصرانية بسُلطان العِلْم، وقد فاتَ هؤلاء أن الإسلام يختلفُ عن النصرانية، فهو ينسجم مع العلم ولا يصطدم، والقرآنُ الكريم مِنْ وُجُوهِ إعجازه المتنوعة: الإعجازُ العلميّ، كما اعترف الأوروبيون أنفسُهم بذلك. وقد بَلَغَ الحالُ بِهَذه الشبيبة أنّها صارت لا تُؤمن إلا بِمَا يَخْضَعُ لمقاييس العقل وتجارب العلم.

وفي هذا الظرف القاسي وبَيْنَ هَذَيْنِ التيارَيْنِ المتضادَّيْنِ **نشأتْ مدرسةُ الإصلاح**، وكان أهمَّ مَا عُنِيَتْ به مُحاولةُ تَحْرِيرِ عقول المسلمين من الأوهام والخرافات التي تُحْسَبُ على الإسلام، والتصدّي للتُّهَمِ التي تُوَجَّهُ إلى الدِّين، وقد نَتَجَ عن ذلك مُحاوَلَةُ تضييق نطاق الغَيْبِيَّاتِ في القرآن، تلافِيًا لاتّهام الإسلام بالتصادُم مع العقل.

ونَرَى أثرَ ذلك واضِحًا في تفسير المنار، كالذي نراه فيما أملاه الشيخُ محمد عبده وفيما حَرَّرَهُ تلميذُه السيد محمد رشيد رضا فِي قصّة آدم في سورة البقرة، حيث فَسَّرا آدم بالجنس البشري، والشَّجَرَةَ بالشرّ، والملائكة بِمَلكات الخير، والشيطان بِملكة الشرّ، ونَحْوُ هذا ما جاء في سُورة الفيل في تفسير جُزْءِ عَمَّ للشيخ الإمام محمد عبده، مع أنّ العقلَ البشريَّ مهما بَلَغَ فإنه لا يتجاوز حُدوده التي أرادها الله له، ولا يتجاوز مُحِيطَ الإنسان المحدود.

على أنَّ كثيرًا ما تؤثِّرُ عليه البيئةُ التي يتقلَّبُ فيها، والمُحِيطُ الذي يستمدُّ حُكْمَهُ منه، ولذلك يتطوَّرُ العقل بتطور الحياة، فيتقبَّلُ ما كان يرفُضه، ويُكَذِّب ما كان يُصَدّقه. ولأجل هذا القُصُورِ في طبيعة العقل كان الحُكْمُ في العقائد والأعمال إلَى الوَحْيِ لا إليه، وإنْ كان يصلُح في بعض الأحيان أن يكون طريقًا لاستلهام بعض المعلومات. ولو كان العقلُ وَحْدَهُ جديرًا بسياسة الإنسان لَمَا احتيج إلى الوَحْي، ولأقام اللهُ به حُجّته

على عِبَاده دون إرساله، مع أنّ الحُجّة إنَّما تَقُومُ بالرسل لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾ [الإسراء/١٥].

وما **مَنْزِلَةُ العقل** مع نفاذه وقوّة إدراكه إلا مَنْزِلَةَ الشاهد، وإذا رَفَضَ ما نَزَلَ به الوحيُ فذلك دليلُ قُصورِه لا دليلُ قُصور الوحي، والإيمانُ بالغَيْبِ هو أساس هداية الناس واستقامتهم، فإن الله تعالى يقول: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الذين يؤمِنُونَ بالغَيْب﴾ [البقرة/٢]. فإذا حاوَلْنا أن نُفَسِّر الآيات الغيبية في القرآن بِمَا يتفق مع مفاهيم البشر ومقاييس العقل سَلَبْنا العقيدةَ الإسلامية أَهَمَّ عُنصرٍ يتكوّن منها.

ومع هذا الذي لاحَظْتُه على المدرسة الإصلاحية فإنني أَشْكُرُ لأهلها ما قَدَّمُوهُ من **خدمةٍ جليلة للإسلام**، ولا يَفُوتُني أن أنوّه بشكر أولئك الذين صَحَّحُوا مسيرة هذه المدرسة، ونبّهوا على سلبيّاتِهَا، كشهيد الإسلام الأستاذ سيد قطب في تفسيره القيّم (في ظِلال القرآن)»[(١٤٦)].

وإذا أدركنا ذلك تَبَيَّنَ لنا أن الإباضية واكَبُوا مسيرةَ الإصلاح، ووَقَفُوا جَنبًا إلى جنبٍ مع دُعاتِهَا، يَمْشُون في رَكْبِها، ولا يَتَوانَوْنَ عن تسديدها وتقويمها. وهذا الموقف المعتدلُ تَجَلَّتْ صُوَرٌ شتى له فيما تقدم ذكرُه. وأختمها بكلماتٍ موجزة للشيخ علي يحيى معمر (ت١٤٠٠هـ/

---

(١٤٦) **جواهر التفسير** للشيخ أحمد الخليلي ١/ ٣٨- ٤٢ (ط١: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. مكتبة الاستقامة- مسقط/ سلطنة عمان). وانظر كلامًا مُشابِهًا في **الجزء الثالث** منه ص٨٩- ١٠١ (ط١: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

١٩٨٠م)[١٤٧] كَتَبَها جوابًا لسائلٍ سأله عما أثير من شبهاتٍ حول دعوة جَمَال الدِّين الأفغانِيّ ومحمد عبده، وما أحاط شخصيَّتهما من شُكوكٍ ورِيَبٍ[١٤٨]. فأجاب قائلا:

«سُؤالُكَ عن الحَرَكَةِ السَّلَفِيَّة وعن جمال الدين الأفغانِيّ وتلميذه الأستاذ الإمام وما قِيلَ فيهما موضوعٌ يَحتاجُ إلي وقتٍ ومصادِرَ، ليس في إمكانِي اليومَ الاهتمامُ بِهَا لأشغالٍ أخرى تَمْلأ فراغي، وكُلُّ ما أريد أنْ أقولَهُ لك في هذا الصَّدد: أنَّ الحركة التي قام بِهَا جَمَالُ الدين وبالتالي الأستاذُ الإمام وتلاميذُه كانت نِعْمَةً وبَرَكَةً علي المسلمين.

ومَهْما قيل فيها فإنه لا يستطيع أحدٌ أن يُنْكِرَ فَضْلَ الأستاذ الإمام على الأمّة المسلمة، ودعوته إلى وَحْدَتِهَا والرُّجوع بِهَا إلي مصادر القُوَّة في الإسلام. ولقد أثيرتْ حولَهُ كثيرٌ من المناقشات، وقيل إنه اشترك في جَمْعِيّة سرّية... ولكنْ كُلُّ ذلك لا يؤثر على الحقيقة الظاهرة، وهي أنه أيْقَظَ كثيرًا من الضّمائر الإسلامية، وضَرَبَ الجُمُودَ في علماء الأزهر، وأدْخَلَ على

---

[١٤٧] **علي يَحْيَى مُعَمّر النالوتِي اللِّيبِيّ**. ترجمته في **معجم أعلام الإباضية- قسم المغرب**. الترجمة رقم ٦٤٠.

[١٤٨] حول هذا الموضوع راجِعْ ما كتبه: الدكتور **محمد محمد حسين** في كتابه (**الإسلام والحضارة الغربية**)؛ ط٢: ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. دار الفتح- بيروت/ لبنان. ص٧٥ فما بعدها. وما كتبه الدكتور **محمد سعيد رمضان البوطي** في كتابه (**شخصيات استوقفتني**). ط٧: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. دار الفكر- دمشق/ سورية.

التعليم إصلاحاتٍ ذاتِ بالٍ، وأفْهَمَ المسلمين أنّ الإسْلامَ ليس عقيدةً فقط، ولكنه دينٌ ودولةٌ وقولٌ وعملٌ»[١٤٩].

● **خاتمة:**

وبَعْدُ؛ فإنَّ مِنَ المُسَلَّمَاتِ التي لا جَدَلَ فيها أنَّ رَكْبَ الحياة سائرٌ لا يتوقَّفُ، والحركة فيه دائِبَةٌ مستمرّة، تنتقل عَبْرَ أطوارٍ ومَرَاحِلَ وعَيْنُ الله ترقُبها، ولولا حِفْظُ الخالق لَفَسَدَت الأرضُ وتعطَّلت أسبابُ الحياة.

ولقد رَضِيَ الله لِهَذه البشرية **دينًا خالدًا**، هو صُنْعُ الله الذي أتقَنَ كُلَّ شيءٍ «يَجْمَعُ بين الكمال الذي لا انتظارَ بَعْدَهُ لدينٍ آخَر، ولا حاجَةَ مَعَهُ إلى رسالةٍ جديدةٍ، وبَيْنَ الحيويّة التي لا نَفَادَ لَهَا، والنشاطِ الذي لا آخِر له. ولذلك استطاعَ أن يُسَايِرَ الحياة ويراقبها في وقتٍ واحد، ويتابعها في صلاحها واستقامتها، ويُنكر عليها في انحرافها وزيغها، فلا هو مُسَايِرٌ مائِعٌ ككثير من الأديان المنحرفة، ولا هو مُراقِبٌ جامد ككثيرٍ من الفلسفات النظرية»[١٥٠].

---

[١٤٩] من **رسالَةٍ مخطوطةٍ** مُؤَرَّخةٍ في: غَرْيان ٢ محرّم ١٣٨٦هـ/ ٢٣ إبريل ١٩٦٦م. بِحَوْزَتِي نسخةٌ منها. وقريبًا من هذا المعنى يقول الشيخ دبوز: «كان للشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا من الأثر العميق في نفوس أهل الجزائر ما لم يكن لغيرهما من علماء الدين المصلحين في المشرق... وقد سلك علماء الجزائر الذين قادوا نهضتها طريق الشيخ محمد عبده في الإصلاح الديني». انظر: **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**؛ تأليف: محمد علي دبوز. ط١: ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م. المطبعة العربية/ الجزائر. ٢/ ٣١.

[١٥٠] **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**؛ للعلامة أبي الحسن الندوي. ط٣: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. دار ابن كثير- دمشق/ سورية. ١/ ٤٠.

ومِنْ لُطْفِ الله بعباده أنْ جَعَلَ كُلَّ ذرَّةٍ في هذا الكون مَغْمُورَةً بالرَّحْمَة التي أرسلها للعالَمِينَ، وهي الرسالة الخالدة المتمثّلة في الرسول الأعظم مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وكان الهدفُ الأساس من هذه الرسالة **إصلاحَ النوعِ الإنْسَانِيّ**، لأنه الخليفةُ في الأرض، والقُطْبُ الذي تَدُورُ عليه رَحَى هذا الكون.

«وإصلاحُ الإنسان يَكُونُ نفسيًّا واجتماعِيًّا، **والإصلاحُ النفسِيُّ** هو التنظيم الدقيق بين جوانب الإنسان المختلفة، بِحَيْثُ لا يطغى أثرُ جانبٍ على آخَرَ، فلا تُوَفَّرُ مطالبُ الجسم على حساب الرُّوح، ولا تُلَبَّى مطالِبُ الغريزة على حساب الضَّمِير والعَقْل، ولا عَكْسَ ذلك، ولكنْ تُرَاعى مطالبُ الرُّوح والجَسَدِ معًا، وأشواقُ القلب وتطلُّعاتُ العقل جميعًا، حتى لا يَحْدُثَ أيُّ نَشازٍ وتضادٍّ بين جانب وآخر. وأمّا **الإصلاح الاجتماعي** فهو رعايةُ جَميع مصالِحِ الناس على اختلافهم، من غير توفيرٍ لأحد على حسابِ غيره، وهذا كُلُّه تنطوي عليه هذه الرسالةُ الخالدة»[١٥١].

والإصلاحُ مَطْلَبٌ رئيسٌ ينشُدُه كُلُّ داعِيَةِ حَقٍّ، والدُّعاةُ كُثرٌ منذ خَلَقَ اللهُ هذه الأرض إلى يومنا هذا. ولكل داعيةٍ **منهجُه وطريقته في دعوته**، ومهما اختلفت المناهج وتعدَّدت الطرق تظلُّ الغاية المنشودةُ واحدةً هي الإصلاح. والداعية المؤمن يستعين بالله على تَحقيقها. ﴿**إِنْ أُرِيدُ**

---

[١٥١] **جواهر التفسير**؛ للشيخ أحمد الخليلي ١/ ٣.

إلاَّ الإِصْلاحَ ما اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقي إلا بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإليه أنِيبُ﴾ [هود/ ٨٨].

ولَمَّا كان الإباضية - وما زَالُوا – جُزءًا لا يتجزّأ من كيان هذه الأمة الإسلامية شَغَلَهُم ما يَشْغَلُ كُلَّ ابنٍ بَرٍّ غَيُورٍ تِجَاهَ أسرته، مِنْ حِرْصٍ على **لَمِّ الشَّمْلِ، وتوحِيدِ الكَـلِمَة، ورأبِ الصَّدْع**، وسَعْي إلى ما فيه الصّالِحُ العامّ؛ الذي تتلاشى عنده المطامح الشخصية، وتَغِيبُ عن ساحته الأَثَرَةُ وحُبُّ النفس.

بَيْدَ أنّ صنائعهم لَمْ تُسَطِّرْها الدّفاتِرُ، ولَمْ تشتغل بتقييدها المَحَابِرُ، فغاب عنَّا من أخبارهم شيءٌ نَحسَبُه كثيرًا، وبَقِيَ غَيْضٌ يَدُلُّ على أنّ ورَاءَهُ فيضًا غزيرًا. على أنّا إنْ تَلَمَّسْنا العُذرَ لِمَنْ تقدَّمَ فليس لأبناء هذا الجيل عُذرٌ يتشبّثون به، ولا تَنْهَضُ لَهُمْ حُجَّةٌ تبرّر لهم تَخاذُلَهُم عن تدوين سيرة أسلافهم، ولا يفسَّرُ هذا الموقف منهم سوى أنه إقرارٌ بضعفهم أمام خصمهم، وتشجيعٌ لأصحاب الأقلام الزائفة والمُغْرِضَة أن تطغى كتاباتُهم على الساحة، وتُعَشِّشَ أفكارُهم في عقول الناس.

ولقد دَفَعَنِي إلى هَذه الكتابة – مع قُصوري عنها – أمرَانِ:

الأول: إيمانِي بأن التواضع في هذا المقام هو عَيْنُ التقاعس، وأن التلبُّسَ بِمَظاهره تلبُّسٌ بأثواب الجبن والخنوع التي تَشفُّ عن شخصيّة مهزوزة تحتها، ترضى أن ينخرَ السُّوسُ في جذور هذه الأمة ولا تُبالِي بِمَا وراء ذلك من عواقب.

الثانِي: يقيني بأن الناس لا ينتظرون من أصحاب الأقلام الشَّريفة كتابًا معصومًا لا يُغادر صغيرةً ولا كبيرة إلا أحصاها، بل هم يَنْشُدُونَ وميضَ نُورٍ يُجَلِّي غياهِبَ الظلمة التي يعيشونَهَا، وبارِقَةَ أمَلٍ تجدّد لهم حياتَهم التي رانتْ عليها شتى صُوَر اليأس والتشاؤم.

وقد راعيتُ في كتابتي لِهَذه المقالة اختيارَ مَجْمُوعةٍ من **أعلام المصلحين لِهَذه الأمّة في العصر الحديث**، لتسليط الضوء على جُهودهم في جمع أبناء الإسلام تحت راية واحدة. لأن الأمّة بقيادَتِهِمْ لَهَا تتوجَّهُ التوجُّهَ السديد، وتسير في خَطّ الرُّقِيّ والتقدُّم. مع التنبيه إلى أنّي لَمْ أُخْضِعْ سِيَرَهُمْ لأفكارٍ سابقة، حتى تبدو كأنِّي أنتزِعُها منها انتزاعًا، إنّما جَلَّيْتُها للقارئ كما هي، وهُمْ – أولاً وأخيرًا – بَشَرٌ يُخطئون ويُصيبون، لكنهم القدوةُ الذين يُعَوَّلُ عليهم في زمانِهم. ولنا الأسوة الحسنة العُظمى في شيخ المصلحين وسيِّدِهم مُحَمّد صلى الله عليه وسلم.

جريدة المصادر والمراجع

١. **الإباضية في موكب التاريخ**؛ الحلقة الثانية: الإباضية في ليبيا؛ تأليف: علي يحيى معمر. ط١: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م. مكتبة وهبة- القاهرة/ مصر.

٢. **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**؛ تأليف: محمد صالح ناصر. ط٥: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. دار ناصر للنشر والتوزيع- الجزائر/ الجزائر. مجلدان.

٣. **أخبار الخليج العربي التاريخية في مجلتي (لغة العرب) و(العرب الهندية)**؛ تأليف: طارق نافع الحمداني. ط١: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. بيت الوراق للنشر- بغداد/ العراق. ١٩٢ص.

٤. **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**؛ تأليف: سليمان بن عبد الله الباروني. - القسم الثاني. ط١: ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٦م. مطبعة الأزهار البارونية- القاهرة/ مصر.

٥. **الإسلام والحضارة الغربية**؛ تأليف: محمد محمد حسين. ط٢: ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. دار الفتح- بيروت/ لبنان.

٦. **أعلام الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري (١٢٠١- ١٣٠٠هـ)**؛ تأليف: عبد الله بن عيسى الذرمان. ط١: ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م. دار الفتح- عَمَّان/ الأردن.

٧. **أعلام الإصلاح في الجزائر**؛ تأليف: محمد علي دبوز. ط١: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. مطبعة البعث- قسنطينة/ الجزائر.

٨. **الأعلام**؛ تأليف: خير الدين الزركلي. ط١٠: ربيع الأول ١٤١٣هـ/ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٢م. دار العلم للملايين- بيروت/ لبنان.

٩. **تاريخ الصحافة العربية**؛ تأليف: ألفيكونت فيليب دي طرازي. ط١: ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م. المطبعة الأدبية- بيروت/ لبنان.

١٠. **تاريخ الطباعة والمطبوعات العُمَانية عبر قرن من الزمن (١٢٩٥- ١٣٩٧هـ/ ١٨٧٨- ١٩٧٧م)**؛ بقلم: سُلطانُ بن مُبَارَك بن حَمَد الشَّيْبَانِيّ. ط١: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان.

١١. **تاريخ صحف أبي اليقظان**؛ بقلم: أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى. تقديم وتعليق: محمد صالح ناصر. ط١: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. مطبعة دار هومة/ الجزائر.

١٢. **تفسير المنار**؛ للشيخين: محمد عبده ومحمد رشيد رضا. ط٤: ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م. مطبعة القاهرة لصاحبها الحاجّ علي يوسُف بالأزهر بمصر.

١٣. **تيسير التفسير**؛ تأليف: أحمد بن يوسف أطفيّش قطب الأئمة (ت١٣٣٢هـ). ط١: ١٤٠٢-١٤٠٧هـ/ ١٩٨٢- ١٩٨٧م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عُمان. ط٢: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. تحقيق وإخراج: إبراهيم بن محمد طلّاي، بمساعدة لجنةٍ من الأساتذة. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان.

١٤. **جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين**؛ تأليف: أسامة السيد محمود الأزهري. ط١: ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م. مكتبة الإسكندرية/ مصر.

١٥. **جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**؛ تأليف: سعيد بن علي المغيري. ط٤: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان.

١٦. **جوابات الإمام السالمي**؛ تنسيق ومراجعة: عبد الستار أبو غدة. ط٢: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. مكتبة الإمام السالمي- بدية/ سلطنة عمان. ط٣: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٧. **جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل**؛ تأليف: أحمد بن حمد الخليلي. الجزء الأول: ط١: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. الجزء الثالث: ط١: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م. مكتبة الاستقامة- مسقط/ سلطنة عمان.

١٨. **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م**؛ تأليف: عبد العزيز الثعالبي. ط١: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. دار الغرب الإسلامي- بيروت/ لبنان.

١٩. **الدعاية إلى سبيل المؤمنين**؛ تأليف: إبراهيم بن محمد أطفيش الجزائري الميزابي. ط١: ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م. المطبعة السَّلَفِيَّة ومكتبتها لصاحِبَيْهَا: مُحِبِّ الدِّين الخَطِيب وعَبْدِ الفَتَّاح قَتْلان- القاهرة/ مصر.

٢٠. **دليل أعلام عمان**. ط١: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. جامعة السلطان قابوس/ سلطنة عُمان.

٢١. **ديوان الباروني (سليمان بن عبد الله الباروني)**؛ نشر بإشراف: زعيمة البارونية. ط٢: ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. دار لبنان للطباعة والنشر- بيروت/ لبنان. ط٣: بمراجعة: سلطان بن مبارك الشيباني ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. مكتبة مسقط- مسقط/ سلطنة عمان.

٢٢. **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**؛ للعلامة أبي الحسن الندوي. ط٣: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. دار ابن كثير- دمشق/ سورية.

٢٣. **رحلات الإمام محمد رشيد رضا**؛ جمعها وحققها: يوسف إيبش. ط١: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. بدر للنشر والتوزيع- بيروت/ لبنان.

٢٤. **رسائل أبي إسحاق أطفيش لأبي اليقظان إبراهيم بن عيسى** (مَجْمُوعٌ مرقون، بِحَوْزَتِي نسخةٌ منه).

٢٥. **رسائل الباروني (الأعمال الكاملة- الأوراق الخاصة)**؛ جمع وترتيب وتعليق: عبد الله بن سليمان السالمي، وحمزة بن سليمان السالمي. ط١: ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م. دار الكتاب المصري- القاهرة/ مصر. دار الكتاب اللبناني- بيروت/ لبنان. مجلدان.

٢٦. **رشيد رضا صاحب المنار (عصره وحياته ومصادر ثقافته)**؛ تأليف: أحمد الشرباصي. ط١: ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م. منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة/ مصر.

٢٧. **سُلّم العامّة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين**؛ تأليف: عبد الله بن يحيى الباروني؛ علق عليه ابن المؤلف: سليمان بن عبد الله الباروني. ط١: ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٧م. مطبعة النجاح- القاهرة/ مصر.

٢٨. **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**؛ تأليف: شكيب أرسلان. ط١: ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م. مطبعة ابن زيدون- دمشق/ سورية.

٢٩. **سير أعلام النبلاء**؛ تصنيف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ). ط١: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. مؤسسة الرسالة- بيروت/ لبنان.

٣٠. **شخصيات استوقفتني**؛ بقلم: محمد سعيد رمضان البوطي. ط٧: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. دار الفكر- دمشق/ سورية.

٣١. **الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي**. تأليف: محمد ناصر. ط١: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. جمعية التراث- القرارة/ الجزائر.

٣٢. **الصحف العربية الجزائرية من ١٨٤٧ إلى ١٩٥٤م**؛ تأليف: محمد ناصر. ط١: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م. دار الغرب الإسلامي- بيروت/ لبنان.

٣٣. **صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد الليبي سليمان الباروني**؛ الكتاب الأول؛ عنيت بجمعها وترتيبها ابنته: زعيمة بنت سليمان البارونية. ط١: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م. مطبعة الاستقلال الكبرى- القاهرة/ الجمهورية العربية المتحدة.

٣٤. **الظُّهور المَحْتُوم في الرّدّ على العلامة الأزهري طَمُّوم**؛ تأليف: قاسم بن سعيد الشماخي. ط١: ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م. دون بيانات الناشر.

٣٥. **عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب (خمسون صورة ووثيقة تاريخية)**؛ أعدها للنشر وقدم لها وعلق عليها: صالح الخرفي. ط١: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. دار الغرب الإسلامي- بيروت/ لبنان.

٣٦. **فتاوى الإمام محمد رشيد رضا**؛ جمعها: صلاح الدين المنجد، ويوسف خوري. ط١: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. دار الكتاب الجديد- بيروت/ لبنان.

٣٧. **فهرس مخطوطات خزانة مؤلفات الشيخ العلامة أحمد بن يوسف أطفيش اليسجني الشهير بالقطب (١٢٤٣- ١٣٣٢هـ/ ١٨٢٧- ١٩١٤م)**. إعداد الباحثين: صالح بن بكير سيوسيو ومحمد بن عمر بوسنان. شعبان ١٤٣٤هـ/ جويلية ٢٠١٣م. مكتبة القطب، يسجن- غرداية/ الجزائر.

٣٨. **الفوائد الجَمَّة في منتخبات مرشد الأمة**؛ تأليف: سليمان الجادوي. ط١: ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م. المطبعة التونسية/ تونس. ٧٨٤ صفحة.

٣٩. **في موكب الإصلاح؛ صفحاتٌ من التواصل بين أعلام الإباضية والسيد محمد رشيد رضا من خلال مجلته (المنار) في فترة صدورها بين سنتي ١٣١٥- ١٣٥٤هـ**؛ بقلم: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني. ط١: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان. ٩٢ صفحة.

٤٠. **قاسم بن سعيد الشماخي رائد الصحافة الإباضية**؛ بقلم: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني. ط١: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان.

٤١. **قبسات من أنوار البدر الزاهر**؛ بقلم: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني. ط١: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. الأجيال- مسقط/ سلطنة عمان.

٤٢. **قراءة نقدية في كتاب الكويت وجاراتها للمؤلف هارولد ريتشارد باتريك ديكسون ١٩٥٦م**؛ بقلم: حصة فالح العجمي. ط١: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م. منشورات حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- مجلس النشر العلمي/ جامعة الكويت.

٤٣. **القول المتين**؛ تأليف: قاسم بن سعيد الشماخي. ط١: ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٧م. مطبعة مَجَلّة المَنَارِ الإسلاميّة بِمِصْرَ.

٤٤. **لغة العرب ورئيس كتبتها أنستاس الكرملي (دراسة تاريخية، وكشّاف موضوعي)**؛ ألفه وأعده: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، وأمين سليمان سيدو. ط١: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. مكتبة الملك عبد العزيز العامة- الرياض/ المملكة العربية السعودية. ٥٤٢ص.

٤٥. **لمحات من السيرة العطرة للشيخ الجليل العلامة السيد محمد بن عبد الرحمن الزواوي**؛ جُمع بإشراف: عمر بن عبد المنعم الزواوي. ط١: صفر ١٤٢٤هـ/ إبريل ٢٠٠٣م. مسقط. ٦٥ صفحة. طبعة محدودة الانتشار.

٤٦. **مجلة (المنار)**؛ تحرير: محمد رشيد رضا. ٣٥ مجلدا.

٤٧. **مجلة لغة العرب**؛ الجزء الرابع من السنة الثالثة؛ الصادر بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٣٣١هـ/ تشرين الأول ١٩١٣م.

٤٨. **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م إلى ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)**؛ تأليف: قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج. ط١: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. جمعية التراث- القرارة- غرداية/ الجزائر. ٦٦٤ صفحة.

٤٩. **معجم أعلام الإباضية/ قسم المغرب**؛ تأليف: محمد بن موسى باباعمي وآخرين. ط١: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. دار الغرب الإسلامي- بيروت/ لبنان.

٥٠. **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**؛ تأليف: سهيل صابان. ط١: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض/ المملكة العربية السعودية.

٥١. **مكتبة قطر الرقمية** IOR/R/15/6/55.

٥٢. **المنهاج**: مَجَلّة عِلْمِيّة سياسية اجتماعية، أصدَرَها أبو إسحاق أطفيّش بالقاهرة. المطبعة السَّلَفِيّة بِمِصْرَ. صَدرَ أولُ أعدادها في فاتح المحرم ١٣٤٤هـ/ يوليو ١٩٢٥م، وآخرها منتصف سنة ١٣٥٠هـ.

٥٣. **المواقف في علم الكلام**؛ تأليف: عبد الرحمن بن أحمد الإيجي. ط١: ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م. مطبعة العلوم/ مصر.

٥٤. **الموجز المفيد نُبذ من تاريخ البوسعيد**؛ تأليف: حمد بن سيف بن محمد البوسعيدي. ط٢: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. الناشر: مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي- السيب/ سلطنة عمان.

٥٥. **موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا**؛ تأليف: أحمد الموصللي. ط٢: شوال ١٤٢٦هـ/ نوفمبر ٢٠٠٥م. مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت/ لبنان.

٥٦. **نبراس المشارقة والمغاربة (١٣٢٢- ١٣٢٤هـ)**؛ صاحبا الجريدة ومحرراها: قاسم بن سعيد الشماخي، ومصطفى بن إسماعيل العمري. اعتنى بها: سلطان بن عبد الله بن سلطان الشهيمي. ط١: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. إصدار: ذاكرة عمان- مسقط/ سلطنة عمان. وجامعة نزوى- نزوى/ سلطنة عمان. ٣٤٩ صفحة.

٥٧. **نثار الجوهر في علم الشرع الأزهر**؛ تأليف: أبي مسلم ناصر بن سالم البهلاني. ط١: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. مكتبة مسقط- مسقط/ سلطنة عمان.

٥٨. **نهضة الأعيان بِحُرِّية عمان**؛ تأليف: محمد بن عبد الله بن حميد السالمي. ط١: دون تاريخ (بعد سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م). مطابع دار الكتاب العربي لصاحبها محمد حلمي المنياوي- القاهرة/ مصر.

٥٩. **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**؛ تأليف: محمد علي دبوز. ط١: ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م. المطبعة العربية/ الجزائر.

٦٠. **الوحي المحمدي**؛ تأليف: محمد رشيد رضا. ط١٠: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. المكتب الإسلامي- بيروت/ لبنان.